قافلة الزيت

ربيع الأول ١٣٨٦
يونيو - يوليو ١٩٦٦



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

مدخل شارع الأمير خالد في الخبر

تصوير : عبد اللطيف يوسف



من مشاكل الترجمة

كتاب ضخم ترجم حديثا وطبعته إحدى دور الكتب الشهيرة ، وهو يتحدث عن الفلسفة . وقد راقني أن أعاود القراءة في الفلسفة فاشتريت الكتاب لأقتنيه في مكتبتي فأعود اليه بين الفينة والأخرى .

هذا الكتاب واحد من مئات المؤلفات المترجمة التي تقذف بها المطابع في شرقنا العربي بمعدل مذهل جدا ، كما لو أن كل فرد في بلادنا العربية بأسرها قد استحال الى قارىء نهم أو انه قد انصرف عن سائر شؤون دنياه ما عدا القراءة .

ولو أردت أن تحصي عدد المؤلفات المترجمة من اللغتين الانجليزية والفرنسية في خلال عام واحد لأعياك الاحصاء . انها ظاهرة مذهلة ولكنها ظاهرة جديرة بالتأمل . ما السر في هذا الاندفاع وراء كل كتاب ، ترجمة وطبعا ؟ ما الباعث على هذه المبادرة الراكضة اللاهثة خلف كل ما يظهر في اللغات الأجنبية ؟ ان كان الباعث هو الحرص — لا غيره — على نشر المعرفة في أوسع مجالاتها وجعلها سهلة التناول للقارىء العربي ، فذلك حرص كريم وغيرة محمودة .

الا انك تتناول بعض هذه الترجمات تناول المتلهف ، فيطالعك الطبع الأنيق والورق المنتقى والاخراج الجميل . فتلتقط الكتاب على عجل وتمضي به الى دارك مستعجلا لكي تبدأ القراءة . أما ما يلي ذلك ، أي حين تجلس لقراءة هذا الكتاب فأنت وحظك ، كما يقول التعبير الدارج . فاما أن تكون الترجمة على مستوى الأناقة في الطبع وسمعة الكتاب ومؤلفه ، أو تكون ترجمة فيها من الأذى أضعاف ما فيها من المتعة ، وفيها من مشقة الفهم أضعاف ما فيها من التيسير ، وفيها من ركاكة الأسلوب ما يجعلك تقذف بالكتاب جانبا وتتساءل : ما الدافع الى كل هذا المجهود المبدد ؟ ما الحصيلة التي أخرج بها كقارىء وكمشتر دفع كذا من الريالات ؟ ما هو الشعور الذي يخامر المترجم بعد أن يكون قد فرغ من تلك المهمة التي عاقب نفسه بادائها ؟ ما هو تقديره لنفسه كمترجم ، وهل فكر مليا قبل أن يقدم على الترجمة في مدى مؤهلاته كمترجم ؟ أم انه أتى ما أتاه كواجب أو التزام أوكل اليه في مقابل كذا وكذا ؟ وهل عرضت هذه الترجمة على ذي فهم وذي لغة لكي يتصفحها فيرى ان كانت صالحة لتقديمها الى الجمهور المثقف ؟ اذ أن كتابا جادا يؤلفه عالم من أوروبا أو أمريكا ثم يترجم الى اللغة العربية لا بد أن يكون قراؤه في اللغة التي نقل اليها على مستوى مماثل لأولئك الذين يتداولونه في لغته الأصلية . فان كان الأمر كذلك فأول ما يجب نشدانه أن تكون الترجمة على نفس المستوى الذي يتمتع به الكتاب موضوعا وكاتبا ، والا فقد انعدمت الغاية وامحت الفائدة .

ذلك الكتاب الضخم الذي أشرت اليه في مطلع هذه الكلمة كان مجهودا شاقا من مترجمه وجامع حروفه وطابعه ، وكان مجهودا أشق على قارئه المسكين الذي رزىء في جيبه وفي أوقاته الضائعة سدى وهو يحاول عبثا أن يقرأ كلاما عربيا مفهوما بأسلوب عربي مفهوم .

هذه اذا مشكلة . وهي مشكلة ستتفاقم كلما اشتد نهم المطابع الى اخراج مجلدات تحمل سطورا مطبوعة بولغ في تجميل منظرها لكي تستهوي القارىء كمشتر يدفع النقود ، وسيان أن ينتهي الى خير بعد ذلك أو الى شر .

ان في العالم العربي مترجمين أكفاء ، ولكن فيهم دخلاء أيضا ، وقد يكون من هؤلاء الدخلاء من يحسن فهم ما يقرأ في لغة من اللغات الأوروبية ، ولكنه لا يحسن الترجمة لأنه لا يمتلك عدتها لغة ونحوا وصرفا وجمال أسلوب .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

العدد الثالث

المجلد الرابع عشر

مديرها ورئيس تحريرها: سيف الدين عاشور

المحرر المساعد: فؤاد البرنين

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران ، المملكة العربية السعودية

الشكل والمضمون في العمل الأدبي

بقلم الاستاذ محمود ابي ريه

لكان اليقين أن يبلغ الأدب العربي أعلى منازله في زماننا هذا ، وان يعد هذا العصر أزهى عصور العربية . ذلك لأن هذا العصر قد زخرت فيه بحار العلم ، وترامت آفاق المعرفة ، وأتيح لنا بحكم المنافسة وسنة التطور ، أن ننشىء في بلادنا جامعات متعددة للعلوم والفنون ، ويكون للغة والأدب حظ موفور في هذه الجامعات ، هذا غير ما كان من قبل في بلادنا من معاهد علمية قديمة مثل الأزهر ، ودار العلوم وكانا كافيين للنهوض بالعلوم العربية وآداب العرب نهضة قوية ، وبخاصة لأنهما لم يؤسسا الا لذلك ! حقا كان الأمل معقودا على هذه المعاهد لكي تبلغ بالأدب العربي مكانة عالية يعتز بها بين الأمم الحاضرة .

وانه ليعتريك الدهش أن ترى جميع كبار الكتّاب وفحول الشعراء الذين ظلت بلادنا وستظل تباهي بهم وتفاخر ، كانت ثقافتهم ذاتية لم يختلفوا فيها الى معلم ولم يتخرجوا بها في المعاهد الرسمية ، ولم يحملوا لها شهادات دراسية . ولا نخص أسماءهم لأنهم كثيرون ، وانما نذكر بعضا منهم مثل محمد عبده ، وابراهيم المويلحي وولده محمد ، والمنفلوطي ، والرافعي ، والعقاد ، وغيرهم ، ومن الشعراء شوقي ، وحافظ ، ومطران ، وشيخهم البارودي . ولعلك تعرف ان الدكتور طه حسين الذي أصبح عميدا للأدب العربي قد أبوا أن يعطوه الشهادة الأزهرية بعد أن أتم هذه الدراسة فيه . ومحمد عبده الذي بلغ درجة مرموقة في الدين والأدب كاد الأزهر أن يحرمه شهادة العالمية الأزهرية لولا تدخل الشيخ المهدي ، وهو لم يبلغ ما بلغ الا بعد دراسته الطويلة على فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافغاني .

كل هؤلاء ممن ازدان العصر بأدبهم وعلمهم ، وحفلت اللغة العربية وآدابها بثمرات ألسنتهم وأقلامهم ، قد قضوا حياتهم في تثقيف أنفسهم بدراسة الأدب من معينه الصافي ، ومورده العذب ، متبعين في ذلك سنن من سبقهم ممن بلغوا في الأدب والشعر شأوا بعيدا .

لقد كانت هذه اللغة في أول أمرها يتلقاها الأبناء عن الآباء تلقينا وسماعا . ولما انتقضت الفطرة ، واضطربت الألسنة ، بمخالطة العرب للأعاجم وأهل البلاد التي افتتحوها ، جعلوا لها ولآدابها علوما لا يبلغ المرء مأربه منها الا اذا أحسن دراستها ، وبذلك يصل الى اجتناء ثمرتها وهي كما قال ابن خلدون : « الاجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم » . فيستطيع أن يميز بين الكلام الجيد والرديء ، واللفظ الحسن والقبيح ، والشعر النادر والممجوج .

والعلوم التي أوجبوا على طالب الأدب أن يدرسها ، منها ما يكون لسلامة النطق كالنحو والصرف ، ومنها ما يكون لصقل العبارة وتزيينها ، وهذا لا يكون الا بمعرفة المجاز والاستعارة والتورية والجناس والايجاز والأطناب وغير ذلك مما هو معروف في علوم البلاغة . وعلى هذه السنن جرت دراسة الأدب العربي في كل العصور ، لا يختلف في ذلك اثنان ، ولا يحتاج فيه الى برهان .

واذا كانت سنة التطور في المجتمعات البشرية قد أحدثت في كل عصر معان جديدة ، فان ذلك لم يؤثر على مناهج التعبير من أساليبهم اذ كان الغرض عندهم هو المحافظة على أصل اللغة وخصائصها . ففي النثر حرصوا كل الحرص على جماله وبهائه ، وفي الشعر لم يخرجوا عن عموده وبحوره . وكانت اللغة في كل ذلك طيعة لا تستعصي على التعبير عن كل معنى يختلج في نفوسهم ، ولم نسمع في أي عصر من عصور التاريخ الأولى أن أحدا قد اشتكى من قصور اللغة عن اداء ما يريد من التعبير عنه في أي منحى من المناحي التي يقصدها أو يذهب اليها :

ولله در حافظ ابراهيم حيث يقول على لسان العربية فيما ننشر بعضه هنا ، قال رحمه الله :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي
أرى كل يوم بالجرائد مزلقا
من القبر يدنيني بغير أناة

واسمع للكتاب في مصر ضجة
فاعلم أن الصائحين نعاتي
أيهجرني قومي – عفا الله عنهم
الى لغة لم تتصل بـرواة
سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى
لعاب الأفاعي في مسيل فرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة
مشكّلة الألوان مختلفات

ولو أن شاعرنا الكبير رحمه الله قد عاش حتى سمع صيحات هذه الفئة التي تزدري العربية الفصيحة ، وتنفر من التعابير البليغة ، مستعلنة أن ذلك قد أصبح قديما عفى عليه الزمن ، ولم يعد يصلح لهم ولا لزمانهم ، لأنهم قد تطوروا وأصبحوا قادة الفكر لعصرهم !! وانهم من أجل ذلك يجب أن يتخلصوا من هذا الماضي القديم في أدبه وأخلاقه ، وان من حق كل كاتب أو شاعر منهم أن ينطلق في التعبير عما في نفسه على هواه ، وان يستعمل من الألفاظ ما يتفق له دون أن يقيد نفسه بأي قيد من قواعد اللغة أو أصل من أصول البيان ! لو ان شاعرنا هذا قد عاش واستمع الى ذلك ثم أطلع على ما يقذف كل يوم في سوق أدبهم (الجديد) وانهم قد نبذوا في الشعر أصوله وعموده واخترعوا فيه شيئا جديدا سموه شعر التفعيلة الواحدة ، وانشأوا به كلاما لا يمت الى الشعر بسبب وانه لا طعم له ولا لون ! أو لو انه قرأ ما يسطرونه من غير الشعر لوجد كلاما تنفر منه البلاغة ، ويزور منه البيان ! لو انه رحمه الله رأى ذلك كله يجري اليوم في البلاد العربية لبكى على اللغة والبيان بكاء حارا ولاستعاذ بالله من هذا الزمن .

والداهية الدهياء ، والفتنة العمياء أن تظهر طائفة ممن يقال عنهم انهم مثقفون فتدعو الى استعمال العامية في الكتابة العربية بدل اللغة الفصحى ! وهذه الدعوة الباطلة لا يمكن تحقيقها ولا ندري كيف يجأرون بها ، ذلك أن اللهجات العامية في بلادنا وغير بلادنا لا يمكن احصاؤها ، ففي الجيزة لهجة ، وفي الشرقية لهجة ، وفي الصعيد لهجات ، وفي كل بلد من البلاد العربية لهجات متعددة ، فأية لهجة من هذه اللهجات التي تبلغ العشرات قد اصطلحوا على استعمالها ! واذا اتفقوا على استعمال هذه اللهجة أو تلك فهل ضمنوا أن يرضى بها سائر أصحاب اللهجات الأخرى وهل في وسعهم فهمها فيتركون لهجاتهم من أجلها ! اللهم ان هذا هو الخبل بعينه .

كل هذا قد نعقوا به ودعوا اليه وسموه مذهبا جديدا ! ولو أردت أن تعرف مرد هذا كله ومرجعه فانك لا تجده الا في أمر واحد لا يعدوه . وهو انهم قد عجزوا عن دراسة علوم اللسان العربي وبخاصة فن الأدب حتى بلغ من جهلهم به انهم لا يعرفون أسماء أصوله وأركانه التي ذكرها ابن خلدون وهو يتكلم عن علم الأدب في مقدمته ، بله سائر كتب الأدب المعروفة للدارسين . وكل ما تأدبوا به هو المجلات التي ازدحمت بها السوق والتي لا تحمل في الغالب الا كلام من هم مثلهم في الجهل بالأدب وأمثالهم في التخلف والقصور . فالعلة في الحقيقة لا ترجع الى مذهب قديم أو جديد وانما تعود الى الضعف والقصور . ولما أحسوا بهذا العجز ، وانهم قد تنكبوا طريق القوم ، عمدوا الى درء اللوم عنهم بالزراية بالأدب العربي ، والطعن فيمن يستمسك به أو يدعو اليه .

ولعلك قرأت أخيرا تلك الحملة المسعورة التي قامت في وجه الشاعر عزيز أباظه والتي رمي فيها بكل عوراء من القول ، كأنه ارتكب جرما أو أتى أمرا ادّا . ولم يكن ذنبه الا انه يدعو الى الحفاظ على اللغة العربية والاستمساك بآدابها وبلاغتها !

على أن هذه الحملة الحمقاء لها جذور قديمة ترجع الى نحو من خمسين سنة وكان الغرض منها في ظاهر الأمر تيسير التعبير على الناشئين الذين لم يعرفوا كيف يدرسون الأدب ! أما باطن الأمر وخافيه فهو أن استعمال العامية يؤدي الى نبذ الفصيح من القول ونسيانه – واذا استمر الأمر على ذلك فانه ينتهي ولا جرم الى هجر القرآن الكريم ، والانصراف عنه وهو أصل الدين ، ذلك الكتاب الذي قال فيه الشاعر خليل مطران « حسب المسلمين فخرا أن يكون لهم كتاب هو معجم البلاغة العربية العالمية على مر العصور » . واذا ما تخلفت القرائح عن فهم هذا الكتاب الكريم أصبحت لغة العرب بين المسلمين خاصة والناطقين بالعربية عامة كاللغة اللاتينية بين اللغات الأوروبية . هذه هي غايتهم القريبة والبعيدة من الدعوة الى استخدام العامية بدلا من الفصحى .

كان مما سوغوا غرابة دعواهم هو اننا في عصر ازدحمت فيه المعاني الجديدة ولا بد لها من أساليب في التعبير مستحدثة – واذا كنا قد تكلمنا عن هذه الذريعة الباطلة من قبل فانّا نوفّي الكلام فيها فنقول لهذه الفئة ان الذي تتذرعون به اليوم قد تكلموا فيه من قبل بجواب مفحم ذلك انهم قالوا : « انه ليس الشأن في ايراد المعاني – فان المعاني يعرفها العربي والعجمي ، والقروي والبدوي ، وهي مبسطة الى غير غاية ، وممتدة الى غير نهاية . وانما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه .. » وقالوا أيضا : « ان حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ » . وقد قال العتابي – وهو من أبلغ من أخرجتهم العربية – وكان ينسخ من كتب الأعاجم تلك الكلمة البارعة (اللغة لنا والمعاني لهم) .

ونوجز القول لهذه الفئة بأن البيان العربي في حقيقة أمره انما يدور على اللفظ والمعنى ، وان شئت تعريفا جديدا يتفق ومزاج هؤلاء المجدّدين فقل : على (الشكل المضمون) . فيجب أن يكون الشكل وهو اللفظ فصيحا أنيقا ، لأنه بمثابة الثوب للجسم ، وان يكون المضمون ، وهو المعنى شريفا رشيقا ، حتى تستكمل الصورة جمالها فتخرج في أبهى مظهر ، وأظرف قوام . وما دمنا قد ورثنا عن الغرب لغتهم ، وأخذنا للتعبير عن أغراضنا آدابهم ، فلنتبع طرائق لغتهم ولنسلك فيما نكتب أو نقول سبيلهم .

هذا هو الأصل الصحيح ، والمنهج الواضح فمن آنس من نفسه استعدادا بفطرته ، وأحكم صناعة الكتابة بدراسته فليعد نفسه كاتبا في زمرة الكاتبين ، ومن كان ذهنه متخلفا وفكره صدئا ، ومعدنه أصم ولم يؤته الله ملكة في البيان ، فليدع هذه الصناعة ، وليذهب الى غيرها ، وبذلك يريح الناس ولا تثريب عليه في ذلك فكل ميسر لما خلق له . وليتنا بعد هذا البيان كله نسير في طريق مستقيم لا عوج له ، وان يعرف كل انسان قدره ومنزلته من البيان العربي ، وبذلك نخرج من هذه الفوضى الكتابية .

بقي علينا أن نسأل عما صنعه هؤلاء الذين خرجوا على (حد الأدب) ولم تعجبهم لغة العرب ، ومدى ما وصلوا اليه بمذهبهم الجديد ! ورأيهم الرشيد وهم بحمد الله يعدون بالعشرات ! وتمج أقلامهم كل يوم ما لا يحصى من الكتب والمقالات ! وما كان أثرهم في الأدب والتفكير والأخلاق والأعمال !؟؟ ان الحقيقة المرة لتجابهنا بقولها الصريح : انهم لم يفعلوا شيئا ! فاللغة والبيان قد طمست معالمهما على أيديهم واستبدل بهما كلاما غثا باردا لا ماء فيه ولا رواء – والاخلاق وآداب الاجتماع قد ازدادت ببركة بيانهم عللها ، وطما بلاؤها ، وهذا كله لا يختلف عليه اثنان . وان ما يشهد به الواقع ويظهر للعيان لا يطلب عليه حجة ، ولا يحتاج فيه الى برهان .

تحقيق في مكان وفاة خالد بن الوليد ومدفنه في حمص

بقلم الاستاذ : محمد ابو الفرج العش

من المعلوم أن الأحداث الواقعة في فجر الاسلام قد تأخر تدوينها الى العهد الأموي ، الا أن كتب المؤرخين في ذلك العهد « كأبي مخنف » و « المدائني » لم تصلنا ، وانما عرفنا أسماء الكتّاب من الكتب التي وضعت في القرن الثالث الهجري كتاريخ الطبري . كثرت التصانيف التاريخية والجغرافية والأدبية كثرة بالغة منذ القرن الثالث الهجري حتى العاشر ، وقد أخذ بعضهم عن بعض وأثبتوا جميع الروايات التي سمعوها ، بعضهم محص بها قليلا وفضّل رواية على أخرى ، وبعضهم أثبت جميع الروايات دون ابداء أي رأي . لذلك نجد أحيانا روايات متضاربة متناقضة ، يصعب على الباحث أن يأخذ باحداها أو يرجح واحدة على أخرى .

لو أراد أحدنا أن يتحقق من وقوع حادث معين كمكان وفاة خالد بن الوليد مثلا ، فانه بالرغم من شهرة القائد العظيم في التاريخ العربي ، وبالرغم من أن هذا الحادث كان له رنة عظيمة في وقته ، فانه من المدهش حقا أن يرى روايات مختلفة ، يقول بعضها انه توفي في حمص ، ويقول بعضها الآخر في المدينة المنورة .

اذا وضعنا أمامنا هذه الروايات ، ومحصناها واحدة واحدة ، فانا نجد أنفسنا نميل أحيانا مع اتجاه ، ثم لا نلبث أن نميل مع الاتجاه الآخر ، وأخيرا نجد أنفسنا في مفترق طريقين لا ندري أيهما أصح لنسلكه .

في حال كهذه فان اكتشاف أثر كشاهد قبر يعاصر الحادث ، أو كتابة ما ، يمكن أن يجلو الحقيقة ، ويجعلنا نعرف الواقع . وجدت عدة كتابات في مدفن خالد بن الوليد بحمص ، لكن هذه الكتابات والمدفن تعود الى أول العهد المملوكي ، وهي لن تستطيع أن تجعل شكنا يقينا ، وانما قد تجعلنا نميل الى الأخذ باحدى الروايات دون غيرها . ربما كان المنطق يقتضينا بعد اكتشاف هذه الآثار المتأخرة عن الحادث أن نأخذ بالرواية القائلة ان الوفاة حدثت بحمص وان خالدا قد دفن فيها ، ولكن مع ذلك من الجائز أن تكتشف(١) يوما ما كتابة معاصرة تنقض هذا القول .

سأعرض فيما يلي الروايات التي ذكرها بعض الكتّاب على سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

الطبري (توفي سنة ٣١٠هـ – ٩٢٢م) . ذكر الطبري في « تاريخ الأمم والملوك »(٢) ج ٤

---

(١) راجع المقال « آثار الجزيرة العربية » القافلة – العددان : محرم وربيع الثاني – سنة ١٣٨٤هـ · « ان التنقيب العلمي في أراضي الحجاز يمكن أن يكشف عن أسرار عظيمة لا تزال طي الكتمان . » (٢) اسم الكتاب في طبعة ليزيغ الأجنبية : تاريخ الرسل والملوك .

ص ٢٤٩ ط. مصر : و « قال الواقدي : في هذه السنة (أي سنة ٢١هـ) مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب ... »

القرطبي المالكي (توفي سنة ٤٥٣هـ = ١٠٧٠/٧١م) . وقد جاء في « الاستيعاب في أسماءالأصحاب »(٣) ج ١ ص ٤٠٨ . و « توفي خالد بن الوليد بحمص ، وقيل بل توفي بالمدينة سنة احدى وعشرين. وقيل بل توفي في حمص ، ودفن بقرية على ميل من حمص سنة احدى أو اثنتين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب ، وأوصى الى عمر بن الخطاب » . وذكر رواية أخرى فقال : « ... بلغ عمر بن الخطاب أن نسوة من بني المغيرة ، اجتمعن في دار يبكين على خالد بن الوليد . فقال عمر : وما عليهن أن يبكين أبا سليمان ما لم يكن نقعا (٤) ولقلقة(٥) ... »

ثم ذكر خبرا آخر عنْ محمد به سلام فقال : « ... لم تبق امرأة من بني المغيرة الا وضعت لمتّها(٦) على قبر خالد بن الوليد ، يقول (ابن سلام) حلقت رأسها ... »

ابن الأثير (توفي سنة ٦٣٠هـ -١٢٣٢/٣٣م) فقد روى في « الكامل » ، ج ٣ ص ٨ طبعة مصر : « ... وفيها (أي سنة ٢١هـ) مات خالد ابن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب . وقيل مات سنة ثلاث وعشرين ، وقيل مات بالمدينة ، والأول أصح . »

ياقوت الحموي (توفي سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٨/٢٩م) . ذكر ياقوت في « معجم البلدان » ،طبعة مصر، ج٣ ، ص ٣٤٠ « ... وفيها (أي حمص) دار خالد بن الوليد وقبره فيما يقال . وبعضهم يقول : انه مات بالمدينة ودفن بها ، وهو الأصح ... وعند قبر خالد بن الوليد قبر عياض بن غنم القرشي - رضي الله عنه - الذي فتح بلاد الجزيرة . وفيه قبر زوجة خالد ابن الوليد وقبر ابنه عبد الرحمن ... »

ابن فضل الله العمري (٦٢٣ - ٧١٧ ١٢٢٦م) . لقد ورد في « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » ، طبعة القاهرة ، ج ١ ، ص٢٢١ حول مزار خالد بن الوليد قول العمري : « يقال انه خارج حمص ، ولا يصح . وانما هو خالد ابن يزيد بن معاوية . **بقول جزم** . فان عمر بن الخطاب كان قد عزل خالدا عن حمص(٧) وأشخصه الى المدينة ، فمات بها ، ووجد(٨) عليه عمر بعد موته . »

ابن كثير (توفي سنة ٧٧٤هـ - ١٣٧٢-٧٣م). « البداية والنهاية » ، ص ١١٤ « ... ثم عزله عمر عنها (أي عن القيادة) وولى أبا عبيدة ، وأبقاه مستشارا في الحرب ، ولم يزل بالشام حتى مات على فراشه رضي الله عنه . » وص ١١٥ قال الواقدي محمد بن سعيد وغير واحد : مات سنة احدى وعشرين بقرية على ميل من حمص وأوصى الى عمر بن الخطاب . وقال دحيم وغيره : مات بالمدينة . والصحيح الأول . » وص ١١٦ « فلما توفي خرج عمر على جنازته فذكر قوله : « ماعلى نساء آل الوليد ان يسفحن على خالد من دموعهن ما لم يكن نقعا أو لقلقة . و قال اسحق بن بشر وقال محمد : « مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته ... » و قال سيف ابن عمر عن شيوخه عن سالم قال : « فأقام خالد في المدينة بعد عزله حتى اذا ظن عمر انه قد زال ما كان يخشاه من افتتان الناس به ، وقد عزم على توليته بعد أن يرجع من الحج . واشتكى خالد بعده ، وهو خارج من المدينة زائرا لأمه فقال لها : احدروني الى مهاجري ، فقدمت به المدينة ومرضته ... »

يقول ابن كثير بعد ايراد هذه الروايات وغيرها : « هذا كله مما يقضي بموته بالمدينة النبوية ، واليه ذهب دحيم عبد الرحمن ابن ابراهيم الدمشقي ، ولكن المشهور عند الجمهور انه مات بحمص سنة إحدى وعشرين ، وزاد الواقدي : «وأوصى الى عمر ابن الخطاب . »

وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وغيره ، قالوا : « قدم خالد المدينة بعد ما عزله عمر فاعتمر ثم رجع الى الشام ، فلم يزل بها حتى مات في سنة احدى وعشرين . »

وروى الواقدي أن عمر رأى حجاجا يصلون بمسجد قباء فقال : « أين نزلتم بالشام ؟ قالوا بحمص . قال : فهل من معرفة خبر ؟ - قالوا نعم مات خالد بن الوليد ... »

ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ - ١٣٧١ - ١٤٤٨م) . ورد في « الاصابة في تمييز الصحابة » ج ١ ص ٤١٥ « طبعة مصر » .

« ... مات خالد بن الوليد في مدينة حمص سنة احدى وعشرين ، وقيل توفي بالمدينة النبوية ... »

ثم يأتي ابن حجر بروايات أخرى عن وفاته بالمدينة وحزن النساء عليه ، وسماح عمر ابن الخطاب بالبكاء عليه ثم يقول : « فهذا يدل على انه مات بالمدينة ، وسيأتي في ترجمة أمه لبابة الصغرى بنت الحارث ما يشيده ، ولكن الأكثر على انه مات بحمص والله أعلم . »

° ° °

اذا تفحصنا هذه الروايات نجد أن الطبري لم يورد الا رواية الواقدي التي تقول بوفاة خالد في حمص مع أن من عادة الطبري ان يورد عن كل حادث روايات متعددة . يبدو انه مقتنع ان الوفاة حدثت في حمص . أما القرطبي فلم يرجح خبرا على خبر ، وابن الأثير يعتبر وفاته في حمص أصح ، بينما ياقوت يعتبرها في المدينة أصح ، ويجزم العمري انها في المدينة ، كما يرجح ابن كثير والعسقلاني موته في حمص .

---

(٣) طبع على هامش « الاصابة في تمييز الصحابة » (٤) النقع هو التراب يعني أن عمر سمح لهن بالبكاء لكنه ما أراد ان يفرطن كأعمال الجاهلية فيحثين التراب على رؤوسهن . (٥) اللقلقة : الصراخ والعويل . (٦) اللمة : الشعر المجاور شحمة الأذن . والمقصود أن النساء قصصن شعورهن ووضعنها على قبر خالد تعبيرا عن حزنهن العميق . هذه عادة جاهلية ممنة ، نستبعد حدوثها في عهد عمر . (٧) كان خالد بن الوليد واليا على قنسرين . (٨) كان بين عمر وخالد المتشابهين خلقا وخلقا شيء من التنافس بدأ في عهد الجاهلية . ثم أخذ عمر على خالد بعض المآخذ في حروب الردة ، ثم عزله عن القيادة العامة في فتح الشام عند توليه الخلافة ، وأخيرا عزله عن قنسرين . لم يعترض خالد على عزله ، ويلاحظ انه أوصى لعمر . حزن عمر عليه كثيرا وخاصة لما علم أن خالدا مات فقيرا ، وكان يحسب عمر أن خالدا كان يجمع المال ويبذر فيه ، وكان ذلك من أسباب عزله .

لو استقصينا هذا الخبر في جميع كتب التاريخ والجغرافية والأدب ، لما خرجنا بنتيجة أفضل ، أعني انه يصعب علينا أن نأخذ بأحد الرأيين . من المعلوم ان الانحياز الى رواية تبعا لكثرة القائلين بها لا يمكن ان يعطي نتيجة سليمة ، فقد تكون الرواية الأخرى أصح مع أن القائلين بها قلة . اذا أردنا أن نحكّم المنطق نقول : « ان موت بطل عظيم كخالد في مدينة ما يحدث ضجة عظيمة في المدينة نفسها لا يمكن أن تنسى وتتناقلها الأجيال ، فكيف يمكن أن يخلط الناس بين موت خالد بن الوليد سنة ٢١هـ أو ٢٢ وموت خالدبن يزيد الذي حصل في دمشق سنة ٨٥هـ أو ٩٠ حسب ما أورده بن عساكر . أو موت سواه من اسمه خالد ؟

للتواتر المستمر شأن في اثبات قضية ، ولو لم يصل فيها التصديق الى درجة اليقين . ومع ذلك فان اليقين بمكان دفن خالد بن الوليد في حمص كان حاصلا عند الجمهور في القرن(٧هـ-١٣م) في عهد الملك الظاهر بيبرس . فقد ذكر المقريزي(٩)« ان الملك الظاهر وقف قرية على قبر خالد بن الوليد بحمص بعد انتصاره على الصليبيين في صفد . ها هما تان لوحتان خشبيتان (١٠) وجدتا مع أخشاب مدفن خالد بن الوليد الأثرية في حمص نصتا بوضوح ان الملك الظاهر بيبرس أمر بانشاء تربة على ضريح سيف الله وصاحب رسول الله خالد بن الوليد عند عبوره على(١١) حمص للغزاة(١٢) ببلاد سيس وذلك في شهر ذي الحجة سنة أربعة وستين وستمائة(١٣) . »

يستدل مما تقدم ان مكان وفاة البطل خالد كان في حمص ، ومن حق أهل حمص أن يعتزوا بأن مدينتهم تضم رفاته ، وبأن ينسبوا مدينتهم اليه .

يبدو أن قبر خالد بن الوليد كان بسيطا جدا في مسجد متواضع خارج حمص على بعد ميل واحد منها ، وهو كقبور الصحابة الأول المنشأة حسب وصية الرسول صلى الله عليه وسلم : « خير القبور الدوارس » . ويبدو أنه لم يكن لهذا القبر شاهد مكتوب . ولو كان له شاهد لتفحصه المؤرخون والجغرافيون القدامى ، ولجزموا في أمر وفاته . بدأت العناية بقبور العظماء في العهد الفاطمي ، فكانوا يبنون لكل منهم مدفنا خاصا ، الا أنهم كرّموا فقط عظماء آل البيت . ولما آل الأمر في مصر والشام الى الأتابكة ثم الأيوبيين والمماليك عنوا بتخليد ذكرى العظماء من أصحاب الرسول وغيرهم . وكان عمل الملك الظاهر بيبرس واحدا من هذه الأعمال ، وقد أمر بانشائه بمناسبة انتصار المسلمين على مملكة سيس الأرمنية سنة (٦٦٤هـ - ١٢٦٦م) .

لقد كان الملك الظاهر حاكما موفقا مستنيرا بارعا في استجلاب قلوب الناس ، مجد انتصاراته باقامة منشآت تعتبر سبقا في تاريخنا . ذكر المقريزي(١٤)« ان بيبرس شيّد « مشهد النصر » في الساحة التي انتصر فيها على المغول قرب عين جالوت سنة(٦٥٩هـ-١٢٦٠/ ٦١م) وها هو ذا ينشىء تربة بحمص لخالد ابن الوليد بعد انتصاره على المملكة الأرمنية الموالية للصليبيين في الشمال ». وأرى من المفيد أن أعطي عن هذا الحادث لمحة سريعة .

عندما كان الملك الظاهر منهمكا في محاربة الصليبيين في فلسطين (سنة ٦٦١هـ-١٢٦٢/ ٦٣م) ، هاجم صاحب سيس وهو «التكفور» (١٥) هيتوم(١٦) بن قسطنطين سورية الشمالية فاستولى على العمق والمعرة وسرمين والفوعة . أما سيس(١٧) فهي مركز المملكة الأرمنية التي قامت في قيليقية (كيليكيا) الواقعة شمالي منطقة الاسكندرون . نشأت المملكة الأرمنية في هذا المكان من جديد ابان الحروب الصليبية ، وحصل منها هذا الاعتداء لتخفيف الضغط عن الصليبيين في الجنوب .

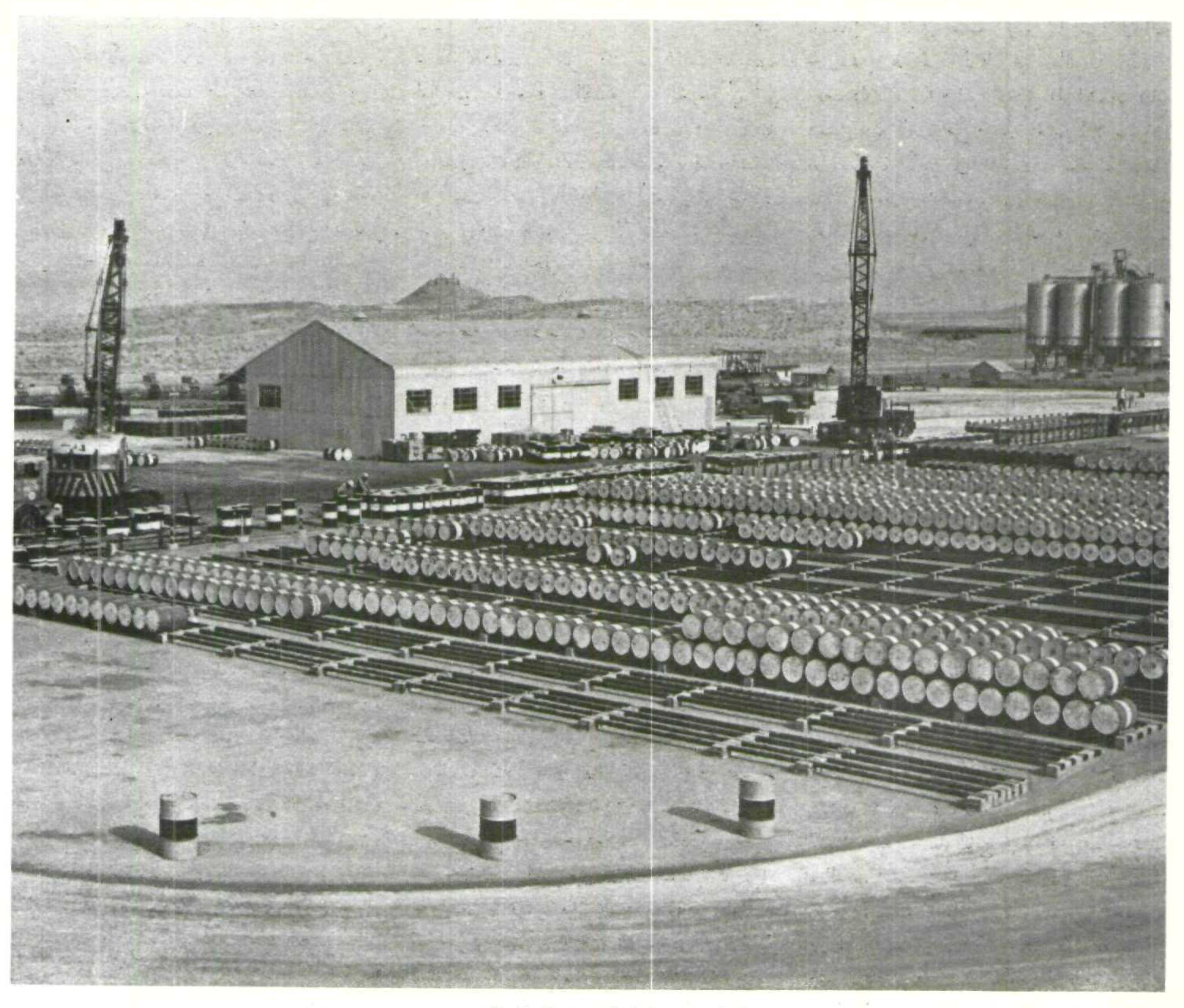
لم يلتفت الظاهر آنذاك الى هذا الحادث ، وصبّ كل قوته على الصليبيين حتى انتصر عليهم انتصارا عظيما في صفد . وقد كنا أشرنا الى انه وقف قرية من قراها لرعاية قبر خالد بن الوليد . وبعد ذلك أمر الجيش بالرحيل الى الشمال فبلغ دمشق ومنع الجند من دخول دمشق لئلا يسترخوا عن مناجزة الأرمن في الشمال ، فنصب على الجيش الملك المنصور(١٨) صاحب حماة ، وأمره بالتوجه الى سيس . بالرغم من ادراك ملك الأرمن أن الظاهر سينتقم ، وبالرغم من أهمية التحصينات والتحالف مع المغول ، فقد انتصر المسلمون انتصارا ساحقا وعاد الجيش المظفر ومعهم ليفون (ابن الملك) أسيرا .

فرح المسلمون فرحا عظيما بهذا النصر ، وخرج الظاهر من دمشق ليستقبل الجيش المنتصر فعبر حمص(١٩) وحماه ولاقاه في افامية(٢٠) . وكان - لا شك - لعبوره مدينة حمص في هذه المناسبة السارة ضجة كبرى . وقد أمر بانشاء تربة لائقة للقائد الفاتح البطل خالد بن الوليد . وصف ابن بطوطة(٢١) سنة ٧٥٧هـ المدفن بقوله : « ... وبخارج هذه المدينة قبر خالد بن الوليد سيف الله ورسوله وعليه زاوية ومسجد وعلى القبر كسوة سوداء ... »

كان جامع خالد بن الوليد بحمص بسيطا طرأ عليه عدة توسيعات ، وأخيرا جدّد بناءه متسلّم حمص عبد الحميد الدروبي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وجعل فيه مدفنا جديدا لخالد بن الوليد ، وأهمل المدفن الذي أنشأه الملك الظاهر ، وربما أصاب المكان حريق . فجمعت الأخشاب القديمة المتبقية في مكان دون أية عناية . اهتمت المديرية العامة للآثار والمتاحف بهذه البقايا ، ونقلتها الى المعمل الفني التابع لها في دمشق ، وأصلحت الضريح الخشبي واللوحات المكتوبة ، وعرضته في المتحف الوطني(٢٢) . ويلاحظ أن فن الحفر على الخشب في أول العهد المملوكي وصل الى درجة رفيعة جدا من الاتقان والجمال .

---

(٩) المقريزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك (القسم الثاني من الجزء الأول) ص ٥٤٨ . (١٠) مكان مستقل ملحق بجامع أو مدرسة مخصص لحفظ قبر رجل عظيم ، يمكن أن يطلق عليه عدة كلمات مستحدثة : مدفن ، تربة ، مزار ، مشهد ، مقام (١١) كذا وردت في النص والأصح (عبوره حمص) . (١٢) كذا وردت في النص والأصح لاستقبال الغزاة . (١٣) كذا وردت والصحيح : أربع .
(١٤) المقريزي : كتاب السلوك (القسم الثاني من الجزء الأول) ص ٤٤٦ . (١٥) لقب ملك الأرمن ومعناه الملك المتوج .
(١٦) ذكره المقريزي (ق ٢ ج ١ ص ٥٥١) بالتاء ، وذكره أبو الفداء (ج ٤ ص ٣) بالثاء (١٧) ذكرها ياقوت (ج ٥ ص ١٩٧) سيسية .
(١٨) من ملوك حماة الأيوبيين الذين ظلوا يحكمون حماة في العهد المملوكي حتى القرن ٨هـ = ١٤م (١٩) عرفنا ذلك من اللوحتين الأثريتين المنوه بهما
(٢٠) ذكر ذلك أبو الفداء (ج ٤ ص ٣) وكان اسمها في الكتب القديمة (فامية) . أما المقريزي فقد ذكر أن الظاهر خرج من دمشق يريد لقاء الجيش لكن عرضت له قضية في قارا (كذا في كتب الأقدمين ، تكتب الآن قارة وهي بلد بين دمشق وحمص) فعاد الى دمشق . (٢١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٣٨ . (٢٢) كتبت مقالا طويلا في وصف هذه الأخشاب باللغة الفرنسية في المجلة الأمريكية « ARS ORIENTALIS » المجلد الخامس ١١١



مئات من براميل الشحوم بانتظار الشحن .

ادارة التسويق الداخلي

قامت ادارة التسويق الداخلي في الآونة الأخيرة بتغييرات ادارية جذرية . والغرض من وراء هذه التغييرات هو تنسيق أعمال مختلف أقسام البيع التابعة لها ، وفصل خدمات مبيعات الطيران التي تحتاج الى تخصص وخبرة عن بقية الأعمال الأخرى ، واعطاء ملاحظي الاقسام المزيد من الوقت للتركيز على عمليات التسويق ، والتمكن من اجادة تدريب الموظفين وتطوير كفاءاتهم . وهكذا أصبحت ادارة التسويق الداخلي التي كانت تدعى من قبل ، ادارة توزيع المنتجات ، أصبحت اليوم تنقسم الى أربعة أقسام للبيع وقسم خامس للأعمال الركنية . وهذه الأقسام هي : قسم مبيعات الظهران ، وقسم مبيعات الطيران ، وقسم مبيعات المناطق النائية ، وقسم مبيعات الرياض ، وقسم الخدمات الركنية وسنتناول باختصار أعمال كل من هذه الأقسام على حدة :



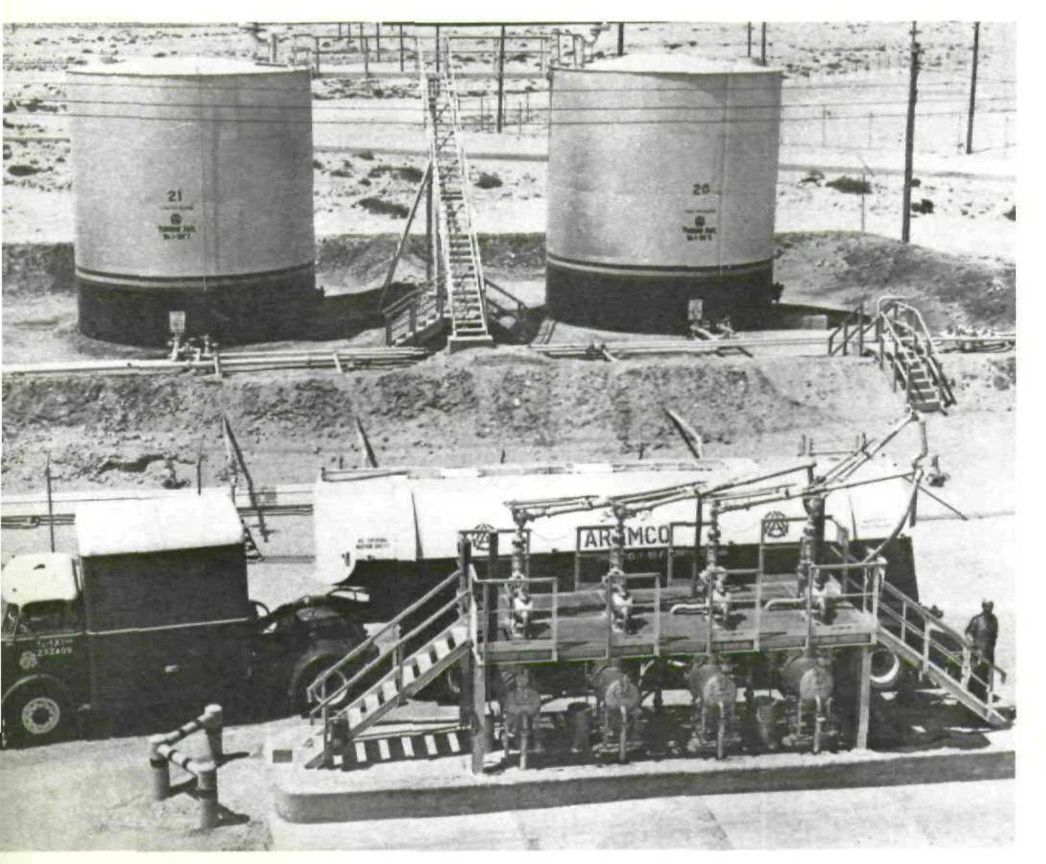
السيد ظافر الحسيني مدير ادارة التسويق الداخلي يناقش مع السيد شحاته أبو الجدايل ناظر محطة بيع المنتجات بالجملة في الظهران بعض الأمور المتعلقة بالعمل .

قسم مبيعات الظهران

يتبع هذا القسم وحدة تخزين المنتجات ، ووحدة بيع المنتجات بالجملة ، ومرافق بيع الغاز الطبيعي . فمهمة وحدة تخزين المنتجات طلب المنتجات المكررة من معمل التكرير ، ثم استلامها وتخزينها ، وبالتالي توزيعها على حوالي ثلثي المملكة . يشحن الى وحدة التخزين ، من معمل التكرير في رأس تنورة ، سبعة أنواع من المنتجات ، عبر خط أنابيب واحد قطره ١٢ بوصة وطوله ٢٨ ميلا . وعملية الشحن هذه ، تتطلب ولا شك عناية كبيرة من قبل كل من موظفي هذه الوحدة وذلك للحيلولة دون اختلاط المنتجات المختلفة أثناء التخزين .

أما في وحدة بيع المنتجات بالجملة ، فيمكن تلخيص الأعمال في أمرين اثنين هما : بيع المنتجات للزبائن ، وتأمين طلبات محطات بيع المنتجات بالجملة في كل من الهفوف والرياض والخرج . فبالنسبة لطريقة البيع ، يحق لأي زبون شراء المنتجات شريطة أن لا تقل الكمية المشتراة عن ألف جالون . والجدير بالذكر أن مبيعات هذه المحطة تبلغ حوالي نصف مبيعات ادارة التسويق الداخلي من المنتجات ، هذا مع العلم بأن مجمل مبيعات الادارة يبلغ حوالي ١٤ مليون جالون في الشهر .

أما بالنسبة لشحن المنتجات الى المحطات الأخرى فتلك الخطوة تتم وفق تعليمات مرحل



احدى سيارات تعبئة الطائرات بالوقود تملأ خزانها من محطة التعبئة في مطار الظهران الدولي .

الزيت المبنية على ضوء معرفته بكميات المنتجات الموجودة في خزانات المحطات ، ومدى سعة هذه الخزانات ، ومدى توفر وسائل النقل ، وكذلك على ضوء المعلومات الواردة في طلبات الشحن . ويقع على عاتق ناظر قسم مبيعات الظهران أيضا أمر الاشراف الاداري على مرافق قياس كميات الغاز الطبيعي ، التي تقوم بتسجيل كميات الغاز المباعة للشركات الصناعية المحلية .

قسم مبيعات الطيران

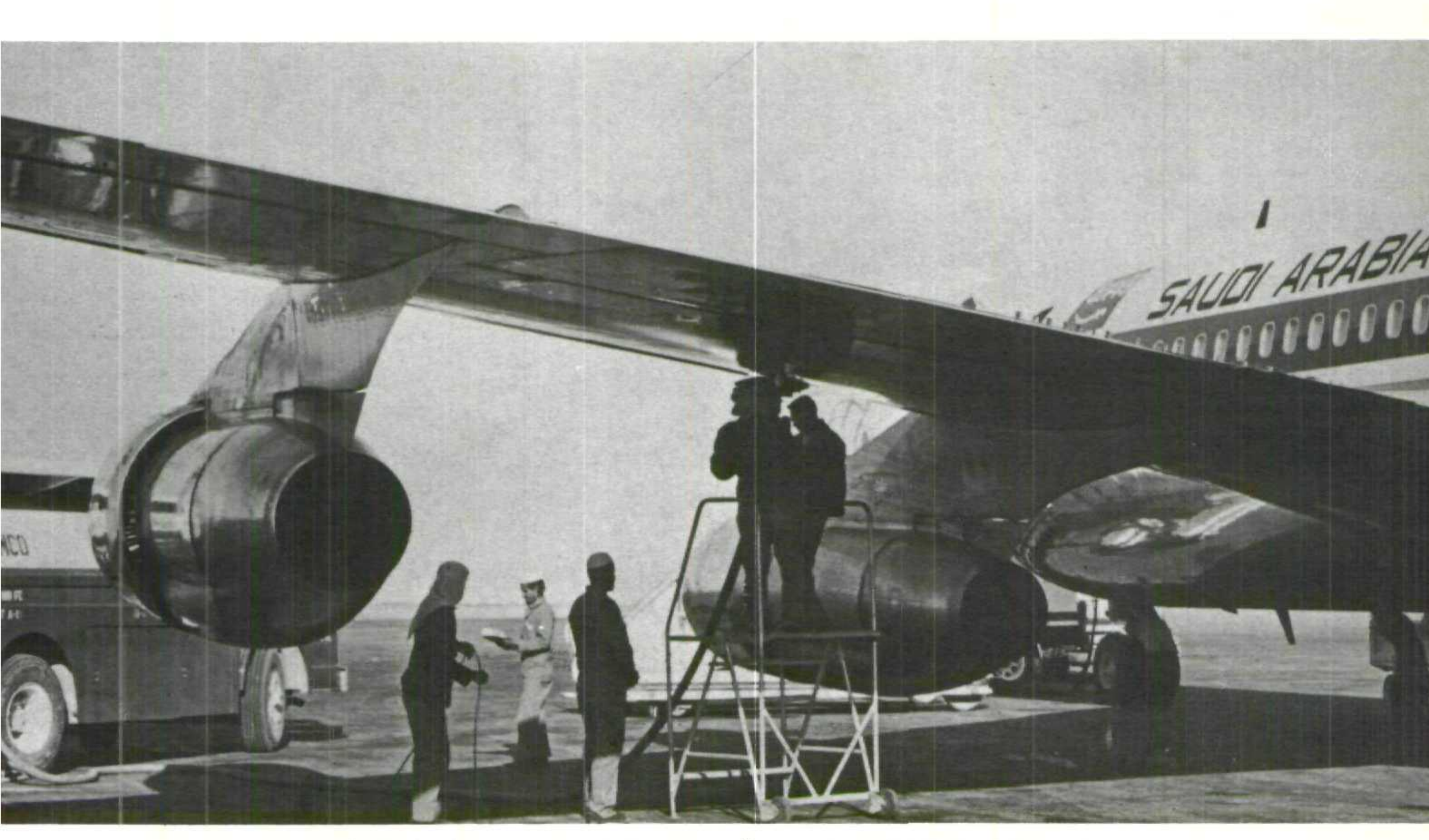
كان هذا القسم لشهور خلت ، أحد فروع القسم الشرقي ، الا أن مدير ادارة التسويق الداخلي وجد انه من الأفضل فصل خدمات مبيعات الطيران عن المبيعات الأخرى لأنهـا تحتاج الى تخصص وخبرة . وهكذا أصبحت خدمات مبيعات الطيران عبارة عن قسم يضم وحدتين هما : وحدة تعبئة وقود الطائرات ، ووحدة الصيانة والتفتيش . فمهمة وحدة التعبئة تسلم مختلف أنواع وقود الطائرات والشحوم ، وتخزينها في الخزانات المعدة لها ، والاحتفاظ بسجلات جرد وافية عنها ، وبالتالي تزويد الطائرات بالوقود . وتتطلب أعمال البيع مـن المسؤولين في هذه الوحدة ان يكونوا على اتصال دائم بممثلي سلاح الطيران الملكي السعودي ، وممثلي شركات خطوط الطيران التجارية . ولما كان موظفو وحدة التعبئة يتعاملون مع الطائرات ، فان حدوث أي خطأ قد يؤدي الى أخطر النتائج . من هنا كانت أعمال الطيران على جانب كبير من الأهمية والخطورة وتحتاج الى الكثير مـن العناية والدقة .

أما مهمة وحدة الصيانة والتفتيش فهي صيانة جميع المعدات والأجهزة الموجودة في هـذا القسم بما في ذلك السيارات والمضخات وعدادات التعبئة والمصافي وخلافها ، وذلك وفق مواصفات صناعة الطيران . كذلك يقوم موظفو هذه الوحدة بتقديم المساعدات الفنية المتعلقة بالصيانة لوحدة تعبئة وقود الطائرات في الرياض ، وباجراء التفتيش الصياني المنتظم على جميع مرافق الوحدات التابعة لهذا القسم .

أما المساعدات التي يقدمها ناظر قسم مبيعات الطيران ، لوحدة تعبئة وقود الطائرات في الرياض ، فهي الارشاد الفني فيما يتعلق بعمليات التعبئة ، والتخطيط العام لأعمال الوحدة الرئيسية . هذا ويقوم أيضا بتقديم مثل هذه الخدمات لوحدات التعبئة الثلاث التابعة للتابلاين .

قسم مبيعات المناطق النائية

ويتبع هذا القسم أربع وحدات لبيع منتجات الزيت بالجملة ، وهي محطة رأس تنورة ، ومحطة السفانية ، ومحطة طريف ، ومحطة الهفوف ، والعمل في هذه المحطات متشابه جدا. وهو عبارة وعن بيع المنتجات بالجملة للزبائن وبيع الزيوت والشحوم . ومن ضمن أعمال هذا القسم أيضا توزيع المنتجات وتقديم المساعدة الفنية للعملاء في كل من القيصومة ورفحا وبدنة وسكاكا وقرية المهل وحفر الباطن وغيرها من المدن والقرى الواقعة ضمن منطقة امتياز التابلاين .



احدى طائرات الخطوط العربية السعودية تتزود بالوقود قبل اقلاعها من مطار الظهران الدولي .

قسم مبيعات الرياض

ويتبع هذا القسم ثلاث وحدات هي : وحدة بيع المنتجات بالجملة في الرياض ، ووحدة بيع المنتجات بالجملة في الخرج ، ووحدة تعبئة وقود الطائرات . والوحدة الأخيرة كما ذكرنا آنفا تتبع اداريا قسم مبيعات الرياض بينما تتلقى الارشاد الفني فيما يتعلق بحسن سير العمل من قسم مبيعات الطيران في الظهران . ويتولى ناظر قسم مبيعات الرياض مهمة الاشراف على محطة بيع الزيت الخام في خريص التي يتولى أمر البيع فيها مقاول سعودي له عماله الخاصون . ونظرا لوقوع هذا القسم في العاصمة ، يجري موظفوه اتصالات مهمة مع الهيئات الحكومية . ولقسم مبيعات الرياض نشاط ملحوظ في بيع الزيوت والشحوم ، اذ يبلغ مقدار ما يبيعه منها حوالي ٤٠ في المائة من مجمل مبيعات الادارة بكاملها .

قسم الخدمات الرئيسية

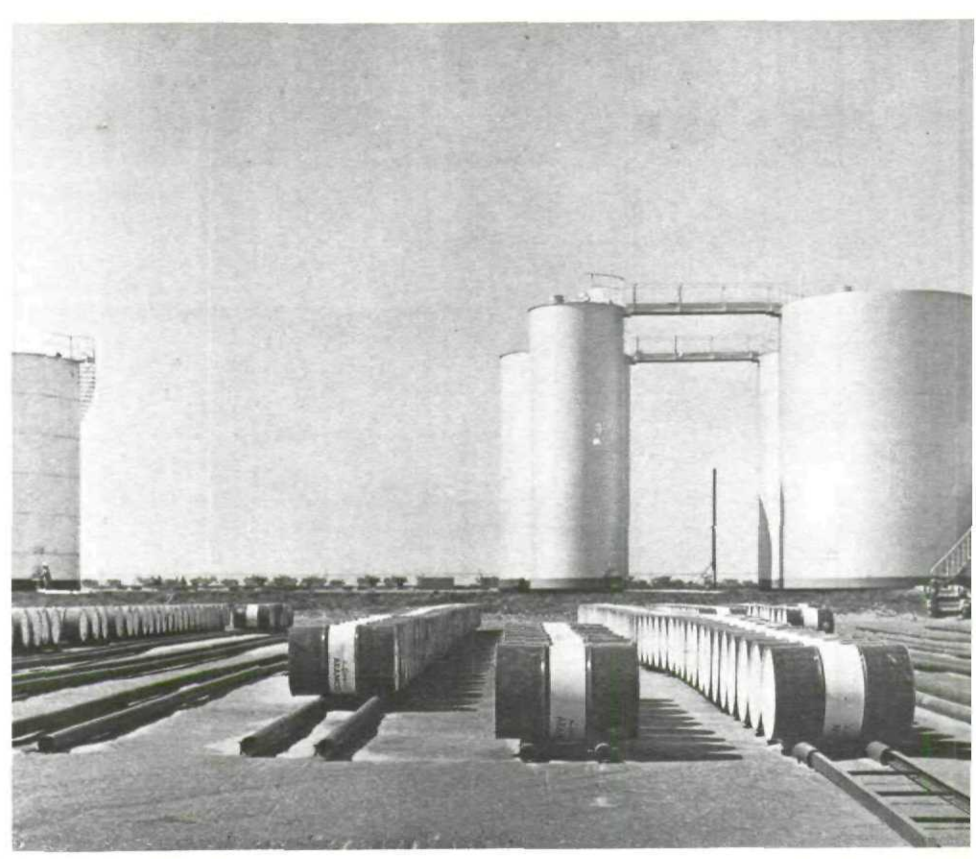
ويضم هذا القسم تسعة موظفين بما في ذلك الناظر الاداري . ومع قلة عدد موظفيه تراهم مسؤولين عن سياسة الادارة وتطوير برامج أقسام البيع فيها ، بالاضافة الى وضع أنظمة عامة للمحاسبة ، وتسعير المنتجات والعمل على ترويجها واعداد ميزانية الادارة ، ودمج التقارير الواردة من الأقسام في تقرير شامل مفصل يرفع لمدير الادارة . كذلك يقومون بتقدير متطلبات الأسواق المحلية من المنتجات المكررة وزيوت التشحيم وتأمين كميات من زيوت التشحيم كافية لسد حاجة الأسواق .

المبيعات

تبعا للتطور الصناعي في مختلف مناطق المملكة ، ونظرا لازدياد عدد السيارات عاما بعد عام ، ونظرا لما يبذله المسؤولون في ادارة التسويق الداخلي من جهود وما يوفرون للزبائن من مساعدات وتسهيلات ، تزداد مبيعات ادارة التسويق ازديادا مضطردا . ففي عام ١٩٦٤ مثلا بلغ مجمل المبيعات من المنتجات المختلفة بما في ذلك غاز البترول السائل حوالي ١٦٣ مليون جالون ، بينما ارتفعت كمية المبيعات في عام ١٩٦٥ الى حوالي ١٧٣ مليون جالون . أما في هذا العام ، فيتوقع



سيارة تعبئة تقف على مدرج مطار الرياض بانتظار وصول احدى الطائرات .



المنتجات والشحوم المختلفة بانتظار الزبائن في محطة بيع المنتجات بالجملة في الخرج .

أن تزيد مبيعات ادارة التسويق الداخلي الى ٢٢٤ مليون جالون في السنة ، أي بمعدل يزيد على ٢٩ في المائة . والمنتجات التي تبيعها ادارة التسويق هي وقود الطربينات رقم ١ – أ ، ووقود الطربينات رقم ٤ ، وبنزين الطائرات ١٠٠ / ١٣٠ ، وبنزين الطائرات ١١٥ / ١٤٥ والبنزين العادي ، والبنزين الممتاز ، والكيروسين ، والديزل ، وخمسة أنواع من الاسفلت ، ووقود البواخر ، وغاز البترول السائل ، وبعض المنتجات الأخرى المتفرقة مثل مبيدات الحشرات والمذيبات وغيرها . هذا بالاضافة الى ما تبيعه من الزيت الخام والغاز الطبيعي ، والزيوت والشحوم المستوردة من الخارج .

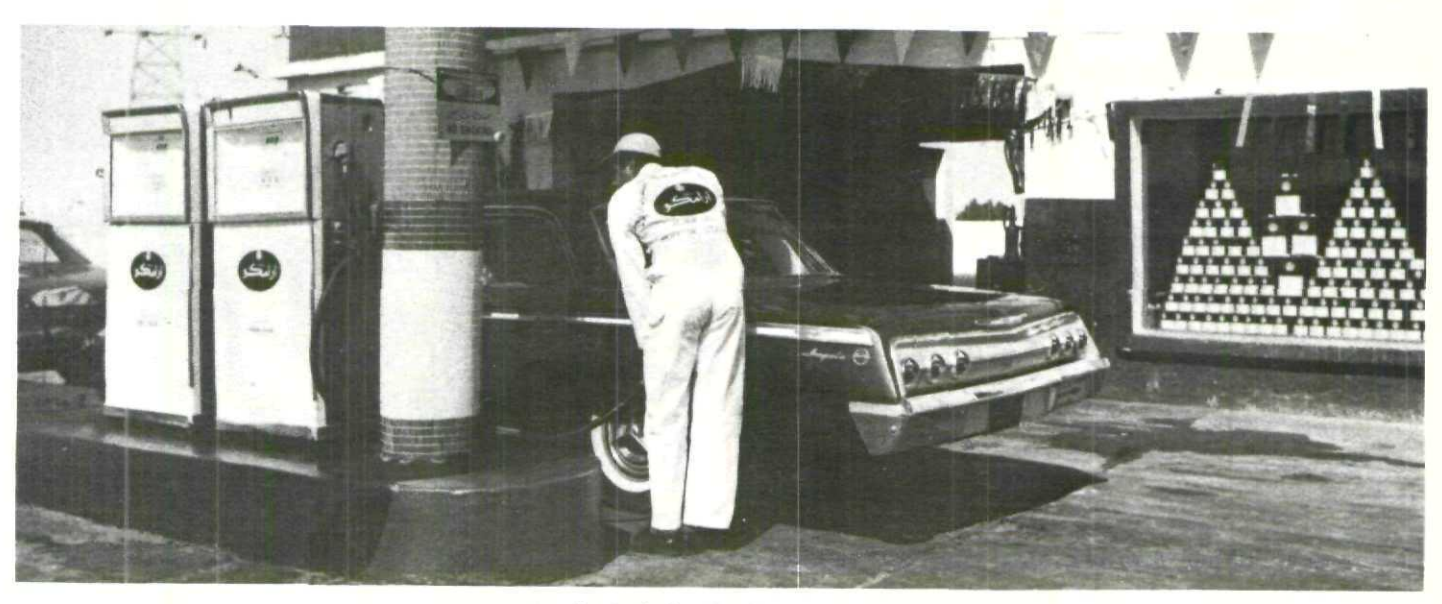
التسويق

نظرا لما لمسه المسؤولون من أهمية التسويق في زيادة كمية المبيعات ، وجهوا جميع جهودهم نحو هذه الناحية ، فخصصوا لكل محطة بيع ممثل تسويق لدى العملاء ، عمله الدائم زيارة العملاء والزبائن ولا سيما محطات خدمة السيارات ، ودراسة مشاكلهم ومساعدتهم في حلها وتقديم النصح والارشاد فيما يتعلق بنظافة المحطة وتشغيلها وخلاف ذلك من الارشادات .

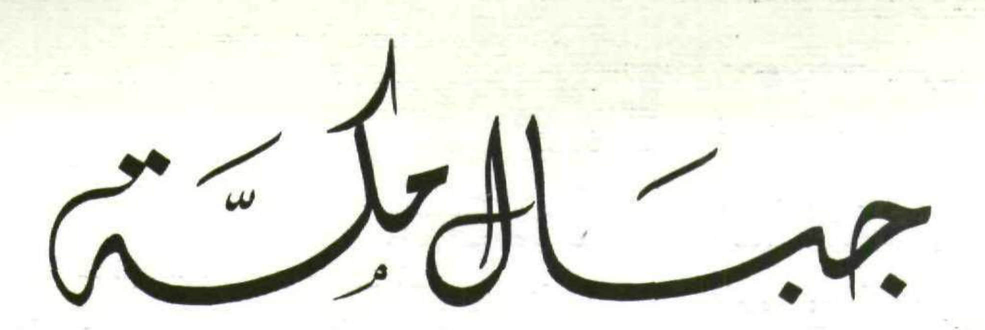
هذه هي ادارة التسويق الداخلي التي يتولى دفة تسيير أمورها مدير سعودي . كما يرأس أربعة من أقسامها نظار سعوديون . وتزيد نسبة السعوديين بين موظفيها البالغ عددهم ١٨٠ موظفا ، على ٩٢ في المائة .



عربات السكة الحديد التابعة للحكومة العربية السعودية تفرغ حمولتها في خزانات محطة بيع المنتجات بالجملة في الرياض .



احدى محطات خدمة السيارات في المنطقة الشرقية .



للدكتور زكي المحاسني

حرت في مكة بهذي الجبال   برزت في الهضاب أو في الأعالي
أحدقت كالسوار في المعصم القدس وأوفت على ديار الجلال
عرفاتٌ عرفتُ فيها جنان الروح فاهتاج في رباها ابتهالي
وتفكرتُ كيف صيغت من الصّلْد   حرارا مسفوعة الأطوال
تتلاقى حينا وتلتف تارات وتنأى على المدى والزوال
تنفث اللافحات في وهج الشمس وتحيا في صبرها المتوالي
جلتُ في لاهب من اليوم منها   لا أرى عندها شبيه ظلال
أين أشجارها فلا غصن فيها   يتندّى تحت السما ببلال
علّمتْ أهلها الاقامةَ والحب وجالت في العين كل مجال
نزلوها على السّفوح بدارات تدانت مشمورة الأذيال
وعلى هامة التلاع بيوت   كالصوامع أغرمَت باعتزال
أين نبع ينصب منها كلبنان تهاوى على هواه خيالي
نضبت نبعتي وكلّ بياني   ليس عهدي بالشعر عهد كَلال
قلت للواد كنت في غير زرع   كيف أطلعت زرعة الأجيال
من رمال الصحراء انبتّ   اسلاما ترامى على الدنى بالغلال
يتجلّى فيه النبي بقرآن ودين فدّيته بالغوالي
أنت قد جُلْت في الجبال رسول الله ، يحدوك مطلع الآمال
وتغيّبْت في حراء فيا للغار ذكراه في صميم المثال
لهف روحي على خيولك دُهما   مصعدات الأنجاد بالأبطال
حلفت يثربُ لتَطْحَمُ بيدا   باكيات على عفا الأطلال
معشر دونه الألوف يحث الخطو في مقدم وفي إقبال
لوّحوا بالسيوف تلمع في الشمس وهزوا في جنبهم بالعوالي
حثحثوا في السّرى خيولا وكان النجم يرعى طريقهم في الرعال
أتُراهم قد أنشدوا الحرب حتى   ردّدتْها ولائدٌ بالدلال
قد تربى بها الصغير على المهد وشبّ الفتى لخير الفَعال
ليتني كنت في ركابك أطوي الدّهر حتى أراك يوم النّزال
فاتحا مكّة العظيمة لله بلا فتنة ودون قتال
مكرما دارةً بها عبد شمس   كان يرعى الضِيْفان في الآصال
ليت أني سلكت في الابدال   وتعبّدتُ في العصور الخوالي
طوّفتْ كعبةَ الإله جموع   من سراة قد شاركتها الموالي
بائتلافية تساوت على الأرض بدين الآباد والآزال
بعلي مكة يرفرف قلبي   مثل أطيارها وتأنس حالي
وبحيّ من جرولٍ في حماها   قد تفيأتُ وارف الأظلال
ولدى الصبح والمساء جبال   تتسامى بخاطري للمعالي

الرّوايةُ الألمانيّة في عَصْر البارُوك

بقلم عمر الطيب الساسي

لا شك في أن الوقوف على آثار الأمم المختلفة ، والاطلاع على آدابها وفنونها ، من أهم مقومات الثقافة الحق . فطالب الثقافة ، لكي يحظى بأوفر ما يرجوه منها ، لا يكفيه الاطلاع على روائع أمته والوقوف على أهم آثارها فحسب ، بل ينبغي عليه أيضا معرفة الكثير عن روائع الأمم الأخرى ، والبحث ما أمكنه البحث ، في ثقافات أمم الأرض المختلفة وآدابها . فالروائع الانسانية تشكل حلقة أو وحدة متماسكة ، ليس لها حدود ، دافعها الحس ، ومطورها الجهد والفكر .

ما هو « الباروك » ؟

قبل أن أبدأ حديثي عن الرواية الالمانية في عصر « الباروك » ، أود أن أتحدث في ايجاز عن العصر ذاته ، علّي أوفق الى إلقاء بعض الضوء ، وبالتالي الى الكشف عن أهم ما ينبغي على المرء معرفته عن هذه الحقبة المهمة من حقب تاريخ الفن والأدب في ألمانيا وأوروبا والغرب عامة .

« باروك . Barock » كلمة ناشئة أو صادرة أو متفرعة عن اللغتين الاسبانية والبرتغالية ، ومعناها الأساسي في تلك اللغتين ، لؤلؤة غير مستقيمة الشكل ، كما ورد ذلك في شرحها على الصفحة ٥٧ من كتاب « بروك هاوس اللغوي ، طبعة فيزبادن بألمانيا ١٩٦٢ » . وكما ورد الشرح نفسه على الصفحة ١٥٥ من كتاب « تأريخ الأدب الألماني في فصوله الأساسية ، طبعة برن – ميونيخ ١٩٦١ » . وللكلمة معنى لغوي آخر هو : جزالة الأسلوب أو الاداء وبهرجته .. وقد ورد هذا الشرح الثاني للكلمة في « بروك هاوس اللغوي » . وهذا هو أحد التفسيرات اللغوية المهمة التي وردت في اللغة الألمانية للكلمة « باروك . Barock » .

الا أن الباروك الذي نحن بصدد الحديث عنه ، هو ما يحدد مذهبا ، أو عصرا أو حقبة تأريخية في الفنون والآداب الأوروبية ، والألمانية بوجه خاص . ويبدأ هذا العصر منذ نهاية القرن السادس عشر الميلادي حتى أواسط القرن الثامن عشر الميلادي .

كيف كانت حالة أوروبا في عصر «الباروك» ؟

اذا أردنا أن نتعرف بالأوضاع الاجتماعية ، والأحوال السياسية التي كانت تسود المانيا وأوروبا كافة إبّان عصر « الباروك » ، فحسبنا أن نقرأ الترجمة التالية لأبيات شعرية نظمها أحد شعراء ألمانيا البارزين في ذلك العصر وهو « جريفيوس . Gryphius » .. والتي صور فيها الحياة وما كان يغمرها من قلق واضطراب ، بدقة وأمانة :

أنت ترى ، حيثما ترى ، خيلاء فقط على الأرض .
ما يبنيه هذا اليوم ، يهدمه ذلك غدا ،
حيث تقوم المدن الآن ، سيصبح مرعى ،
الآن يضحك لنا الحظ ، قريبا تدوي الشكاوي
مجد الأعمال الكبرى يجب أن يذهب كحلم .

هكذا كانت الحياة في ألمانيا ، بل وفي كل أوروبا خلال عصر الباروك ، حياة مليئة بالفوضى والفتن والقلق والاضطرابات لم تنعم بالهدوء والاستقرار . كما كانت نيران حرب الثلاثين سنة المضطرمة تهدم وتقوض جل حضارة بني الانسان في هذا الطرف من العالم . وفي هذا الجو المكفهر المشحون بالفتن ، هب الفكر والفن معا ليبددا حلكة الظلام ، ويصورا حالة العصر ، ويترجما حالة ذلك العصر النفسية والاجتماعية بمختلف الأساليب الأدبية والفنية .

كانت الرواية من أهم الأساليب التي ابتكرها قادة الفكر في ذلك العصر ، الى جانب الدراما ، والشعر ، والرسم للتعبير عن الفكر والأدب والفن . والرواية بمفهومها الحديث ، هي احد مبتكرات عصر الباروك ومبتدعاته . وهذا الرأي ليس برأيي ، وانما ترجمة عما أورده أحد جهابذة مؤرخي الفكر والأدب في ألمانيا واسمه « فريتس شتريش . Fritz Strich » في أحد مؤلفاته الفكرية عن تاريخ الأدب الالماني . ومن هنا تظهر لنا أهمية الرواية أو « القصة الطويلة » في ذلك العصر . فهي اذا مدينة لذلك العصر بوجودها وانطلاقتها ، كلون جديد ، ووسيلة مبتدعة من وسائل التعبير في حقلي الفن والأدب !

الموطن الأول لرواية « الباروك »

لم تكن الرواية في مستهل عصر الباروك بدعة ألمانية ، وانما وردت الى المانيا من اسبانيا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي . وفي مطلع القرن السابع عشر ، وفي النصف الثاني منه انتعشت حياة هذا الفن الوليد في المانيا من خلال ترجمات ظهرت عن الآداب الفرنسية ، والهولندية ، والانجليزية . وفي عام ١٦٧٠م بلغ هذا الفن الروائي قمته في الأدب الألماني ، وذلك بروايات « الأبسط Simplicissmus » التي ألفها بأسلوب ساخر هجائي لاذع ، و « جريميلس هاوزن . Grimmelshausen » ، ثم تلا ذلك بعد سنوات قلائل قصص « يوهان بيير Johann Beer » في رواية « كريستيان فايزه Christian Weise » . ثم أخذ هذا الفن يتطور تدريجيا الى أن أثبت نجاحه في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي . وقد أكد ذلك الأستاذ « ريتشارد ألفين . Richard Alwyn » في محاضرة له عن « نماذج القصة في عصر الباروك الألماني » ألقاها في البيت الالماني في باريس عام ١٩٦١ . ثم طبعت هذه المحاضرة مع غيرها من المحاضرات في كتاب واحد عنوانه « نماذج القوة في الشعر الألماني » .

أقسام الرواية في عصر « الباروك » :

تقسم الرواية في عصر الباروك الى شقين رئيسيين ، أحدهما يعرف بـ « رواية المكر أو الخبث 'DerPicaroroman oder Schelmenroman' وهو يتناول البحث في حياة عامة الناس ، وتصوير أحاسيسهم والظروف الخارجية التي يعيشونها ، والأمور التي يهتمون بها ، وما يكتنفهم من جهل وفاقة وتفكير سطحي . وكان من أبرز كتاب هذه الروايات في ألمانيا آنذاك : « جريميلس هاوزن » ، و « يوهان بيير » . كما كان من أبرز تلك الروايات رواية « الأبسط » الآنفة الذكر التي ما زالت تحظى باقبال كبير من القراء ، والتي ما زالت نسخ هائلة منها تطبع في كل عام رغم مرور ما يقرب من ثلاثمائة سنة على صدورها مما يدل على أهميتها ومكانتها من الأعمال الجليلة التي يفخر بها الأدب الألماني . أما بطلها هذا فينحدر من أب فلاح كان يسكن في بقعة نائية اعتقد هو بأنها تقع في آخر الدنيا .. وقد تناول أحداث الرواية بالفخر بأصله ونسبه ، حيث يقول « ... ان أباه كان يسكن قصرا لا نظير له ، فهو مبني من حجارة عادية بسيطة يعلوه سقف من حطب . وله حوش محاط بسور من القش ... » ثم ينتقل الى الحديث عن تربيته وتنشئته وعناية أبيه به .. فيقول « انه قد تعلم وعرف الكثير .. انه يعرف العد على أصابع اليد الى العشرة أو ما دونها » !.. وهكذا تدور كل أحداث الرواية على لسان البطل في أسلوب من السخرية والتهكم اللاذعين بالأوضاع التي كانت قائمة آنذاك ..

أما اللون الثاني من ألوان الرواية الألمانية في عصر « الباروك » ، فيتناول حياة الأثرياء وذوي الجاه في ذلك الوقت . وأشهر كتاب هذا اللون من الرواية في المانيا في تلك الحقبة : « أندرياس هاينرش بوخولتس » « وهانز كاسبرفون فون شتاين » و « هيرتسوج أنتون أوبرش فون براون شفايج » و « هاينريش أنزيلم » .

مادة الرواية وأبطالها :

كانت الحياة العامة بحاضرها آنذاك ، وبكل طبقاتها من كبير وصغير وما يحوطها من أحوال وأوضاع مجتمعية ، تشكل مادة الرواية الألمانية بلونيها السالفي الذكر .

أما أبطال الرواية فهم شخصيات المجتمع كافة بدون استثناء .. الا أن كل لون من لوني الرواية ، كان يختار الشخصيات المناسبة ، ويصور بدقة ما يدور في أغوارها من أحاسيس وأفكار ، حتى ليشعر القارىء بأنه يعيش وجها لوجه مع تلك الشخصيات ، يجاذبها أطراف الحديث .. بل ويسمع دقات قلوبها ويتعرف بكثير من أسرارها .

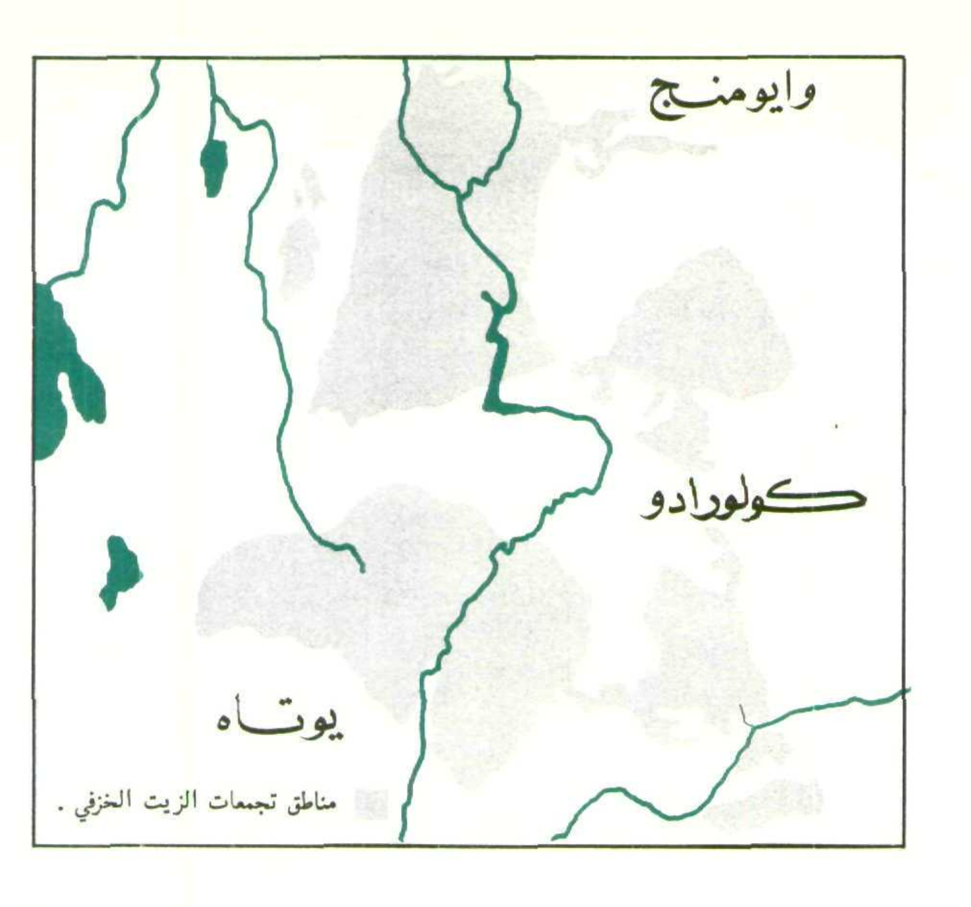
طريقة العرض :

ترك اللون الأول من ألوان الرواية الألمانية الباروكية مهمة عرض أحداث القصة لبطل رئيسي واحد يسردها بفمه في أسلوب قصصي شيق جذاب ، وببساطة مليئة بروح الاستعلاء المصبوغة بالمغالطة . والبطل الرئيسي هذا يروي القصة بكامل فصولها على انها قصة حياته هو .. وهي غالبا ما تكون قصة قطاع كبير في المجتمع ، ينتمي اليه .

أما اللون الثاني من الرواية الألمانية في عصر الباروك ، فقد اتخذ طريقة عرض أخرى يتناول فيها مؤلف الرواية شخصيا أبطال قصته وأحداثها بأسلوب من التهكم والسخرية .

كانت فصول الرواية في عصر الباروك أشبه ما تكون بحبات عقد يربطها سمط واحد ، اذا ما انتزعت منها حبة لم يصب العقد بعيب يذكر .. وهكذا فانه اذا حذف أي فصل من فصول الرواية فان ذلك لن يؤثر على جوهرها ، ولن يفقدها روعتها وجمالها الفني أو القصصي .

هذا ما استطعت أن أقدمه لقارىء القافلة العربي عن لون من ألوان التراث الانساني الأدبي في ألمانيا في عصر من أهم عصورها التاريخية والأدبية والفنية .



مناطق تجمعات الزيت الخزفي .



زيت الحجر الخزفي

الغالب الظن أن تسمية هذا النوع من الزيت قد اشتقت من مظهر التكوينات الصخرية التي يستخلص منها. وهذه الصخور التي تعرف غالبا [illegible]صخور الخزفية ، تحتوي على كميات هائلة من [illegible]دن كالحديد والسليكا والمغنيسيوم والألومنيوم ، بالاضافة الى مواد عضوية مختزنة تدعى «الكيروجين» أو القطران .

هنالك عدة تسميات تطلق على هذا النوع الجديد من الزيت ، أبرزها ، الزيت الحجري ، أو الزيت الصخري ، أو الزيت الخزفي ، أو زيت الطفال . ويكثر وجود هذا الصخر في الشمال الغربي من ولاية « كولورادو » ، وفي الشمال الشرقي من ولاية « يوتاه » ، وفي الجنوب الغربي من ولاية «وايومنج» الأمريكية . وتقدر مساحة هذه البقعة الشاسعة الغنية برسوبات هذا النوع من الصخر بنحو ١٦٠٠٠ ميل مربع . وهي تحتوي على احتياطي هائل يقدر بـ(ترليوني برميل) من الزيت . أما بالنسبة لوسائل انتاجه وطرق استغلاله واستخراجه ، فهذه اسئلة ما زالت مثار اهتمام الخبراء والمهندسين ومبعث عنايتهم .

ان قصة الزيت الحجري ، ماضيه وحاضره ومستقبله المبهم ، ليست مثيرة للاهتمام فحسب ، بل هي على جانب كبير من الحيوية بالنسبة لمصادر الطاقة في العالم . والزيت الحجري هذا ، يكثر وجوده في مناطق شتى في أنحاء المعمورة ، وهو معروف منذ وقت بعيد . وتشير بعض المصادر التاريخية الى أن هذا النوع من الصخور استعمله الهنود الحمر لايقاد النيران . كما استخدمه المنقبون الذين جابوا صخور « كولورادو » بحثا عن الذهب في أغراض التدفئة والطهو . كذلك المزارعون في الوقت الحاضر فانهم يلقون بقطع منه في النار لاحماء مياسم الكي .

برزت في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن الثامن عشر صناعة أولية للزيت الخزفي دامت حتى منتصف القرن التاسع عشر ، فكان الكيروسين من أهم منتجاتها اذ ذاك . وقد ظلت هذه الصناعة في فترة ركود دامت زهاء قرن تقريبا لم يطرأ عليها أي تغير يذكر . لكن الحاجة الماسة الى البترول في الحرب العالمية الثانية حدت بادارة المناجم الأمريكية الى انشاء معمل تجريبي على مقربة من مدينة « رايفل » في ولاية كولورادو . الا أن هذا المعمل قد تضاءل نشاطه في أعقاب الحرب ثم أوصدت أبوابه كليا في عام ١٩٥٦ .

هنالك مشكلة رئيسية ما زالت تقف حجر عثرة في سبيل تطوير صناعة الزيت الخزفي . انها مشكلة البحث في الأمور التكنولوجية والاقتصادية المتعلقة بشأن تعدين الزيت الحجري واستخراجه.

قبل خمسين مليون سنة خلت ، كانت مساحات شاسعة من ولايات « كولورادو » و « وايومنج » و « يوتاه » الأمريكية ، تغمرها مياه البحيرات العذبة حيث كان كثير من الحيوانات والنباتات البحرية . وعلى مر العصور كانت هذه الحيوانات النافقة وبقايا النباتات تترسب في قاع البحيرات . وبفعل الضغط والحرارة وتفاعل البكتيريا ، تحولت بقايا تلك الكائنات الى تجمعات من الصخور الرسوبية وغيرها من الرواسب التكوينية . كما ارتفعت طبقات أرضية جديدة بعضها فوق بعض .

ونجد اليوم كميات كبيرة من الصخر الخزفي كامنة على ارتفاع ثمانية آلاف قدم أو أكثر فوق سطح البحر . ونظرا لعدم وجود تناسق في ترسب المواد العضوية ، فان محتويات المادة القطرانية

في الصخور الخزفية تكون متفاوتة . فبعض هذه الرواسب ، رغم سمكها الذي يصل أحيانا الى ثلاثة آلاف قدم ، قد تخلو من الزيت الخزفي ، بينما البعض الآخر منها ، رغم قلة سمكها ، ينتج الطن الواحد حوالي ٩٠ جالونا من الزيت . فمن هنا يتبين لنا أن وجود الزيت الخزفي يتوقف الى حد كبير على موقعه في جوف الأرض . فبعض الزيت الحجري يكمن في الطبقات السطحية من الأرض ولكن ليس بوفرة . أما معظمه فيكمن تحت طبقات متراصة من الصخر والتراب يصل سمكها الى آلاف الأقدام .

عندما تنسف الصخور الخزفية بالمتفجرات ، تنقل الى كسّارة حيث يتم تفتيتها الى قطع صغيرة طول الواحدة منها بوصة واحدة أو يزيد . ثم تنقل هذه القطع الى وعاء ضخم لتفكيك ذراتها بالحرارة . ففي معمل « رايفل » التجريبي السالف الذكر مثلا ، تضرم النار بحجارة الزيت داخل الوعاء ، وعندما تصل درجة الحرارة الى ٧٠٠ فرنهايت ، يبدأ « الكيروجين » أو القطران ، تحت تأثير الغازات الناتجة عن الاحتراق ، بالانفصال متخذا شكل بخار متصاعد . ولدى اتحاد الأبخرة الدافئة بحجارة الزيت الخزفي الواردة ، يبرد الخليط ليصبح ضبابا خفيفا .ومن ثم تقوم مروحة هوائية بسحب الضباب والغازات المتجمعة بواسطة جهاز يعمل بالدوران المركزي . وبالتالي يكثف الضباب ثم يجمع كزيت ، بينما يعاد تمرير الغازات لاستعمالها بمثابة وقود لاحماء حجارة الزيت وهكذا .

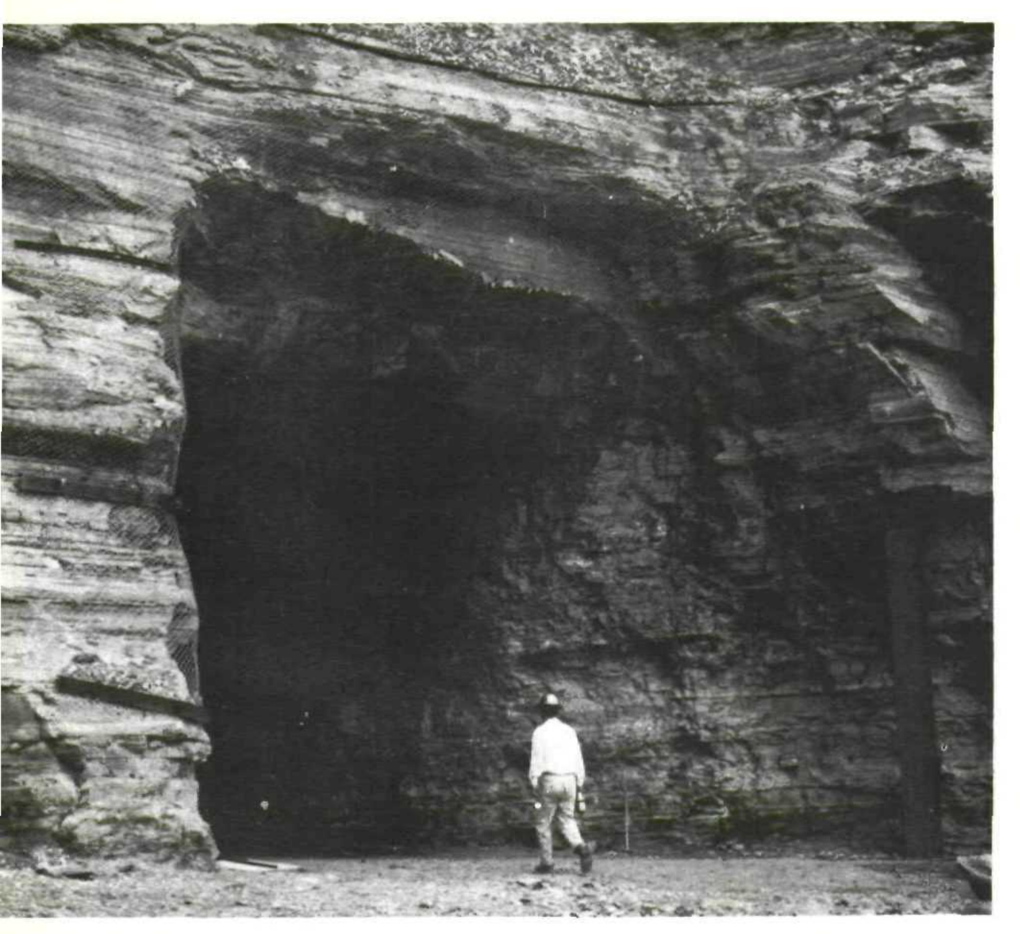
يتوقف تقدير كميات الزيت المختزنة في الصخور الخزفية على مدى ما ينتجه الطن الواحد منها . فالصخور التي يعطي الطن الواحد منها معدل عشرة جالونات ، والتي ينتظر أن يكون انتاجها بكميات تجارية ، تحتوي على نحو تريليوني برميل من الزيت . فلو كان استخراج سبعين في المائة من الزيت الكامن ممكنا – وهذا تقدير معقول – لكان الناتج يعادل ثلاثة أضعاف الاحتياطي الثابت وجوده من البترول في العالم كله .

في الربع الأخير من العام المنصرم ، قام كل من قسم الابحاث الجيولوجية الأمريكي واللجنة الاقتصادية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ، بدراسات علمية واسعة النطاق حول مصادر الزيت الخزفي في الولايات المتحدة وبعض مناطق العالم الأخرى . وقد أماطت هذه الدراسات اللثام عن امكان نجاح هذه الصناعة الجديدة في عدد من أقطار العالم .

ومن النتائج المثمرة التي كشفت عنها الدراسات الآنفة الذكر أن الاحتياطي الثابت وجوده من الزيت الصخري يقدر بنحو خمسة أضعاف اجمالي احتياطي الزيت الخام في العالم كله ، أي حوالي (٢٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠) برميل . والتقدم السريع في مختلف العلوم التطبيقية كفيل بايجاد أفضل السبل الفنية والأساليب الاقتصادية التي تسمح باستعمال الزيت الخزفي كوقود لدى محطات توليد الطاقة الكهربائية الحرارية .

وقد جاء في التقرير الذي رفعه قسم الأبحاث الجيولوجية الأمريكي في أعقاب دراسته ، ان تجمعات الزيت الصخري الكامنة تحت سطح الأرض تقدر بحوالي (٩٠٠ تريليون) طن ، وان الطن الواحد من هذه المادة العضوية ينتج معدلا يتراوح بين خمسة وعشرة جالونات . ويقول التقرير أن المصادر الغنية بهذه المادة العضوية تمتد في باطن الأرض الى عمق أقصاه (٢٠) ألف قدم ، على وجه التقدير . أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، فقد قدرت كميات الزيت الخزفي فيها بنحو ١٧٠ تريليون برميل . كما تبين من خلال الدراسات والأبحاث التي أجريت على مصادر الزيت الخزفي هناك أن ٨٠ بليون برميل من هذا الزيت يمكن استخراجها في الظروف الحاضرة . وهذا الرقم ، في الواقع ، يربو على ضعف اجمالي الاحتياطي الثابت وجوده من الزيت الخام .

أما التقرير الذي رفعته منظمة الأمم المتحدة حول الموضوع نفسه فقد تضمن نقاطا بارزة أهمها ، ان الحجم الحقيقي لاحتياطي الوقود الكامن في تجمعات الزيت الخزفي في العالم ما زال مبهما . وان هذه التجمعات هي بمثابة صخور رسوبية متراصة مكونة من ذرات دقيقة جدا تختزن فيها مادة عضوية قاسية تدعى « الكيروجين » أو (القطران) . ومما تضمنه التقرير أيضا أن كميات الكيروجين الكامنة تحت الأديم تقدر بحوالي ٤٥,٥ تريليون برميل . وعلى الرغم من أن الكميات التقديرية لتجمعات الزيت الخزفي تنوف على ٣٠٠ ٠٠٠ مليون طن متري (٢ تريليون



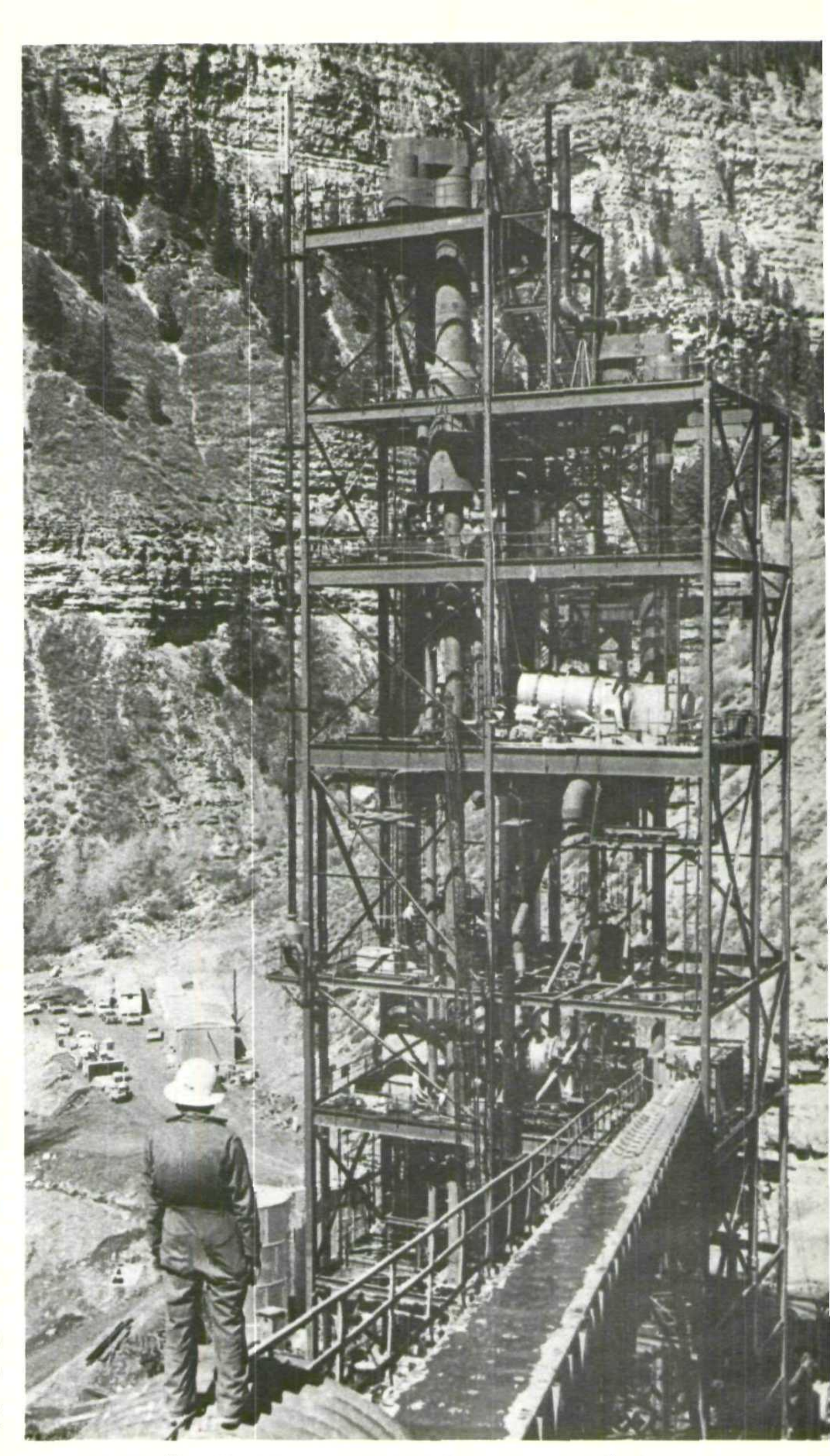
مدخل أحد المناجم الغنية بصخور الزيت الخزفي في الشمال الغربي من ولاية « كولورادو » . ويرتف
هذا المنجم ٨٠٠٠ قدم عن سطح البحر .

من البراميل) ، فان استغلالها يجري على نطاق ضيق في الوقت الحاضر وذلك بسبب بهاظة التكاليف التي تترتب عليها عمليات الانتاج . بيد أن هناك تجمعات عديدة من الصخور الرسوبية توجد على عمق بضع مئات من الأقدام تحت سطح الأرض يمكن استغلالها اذا ما طبقت أساليب علمية معينة . وقد توصل بعض العلماء في السنوات القليلة الماضية الى إيجاد طرق ووسائل فعالة لتفجير الصخور الخزفية وتفتيتها واستخراج الزيت منها بتكاليف معقولة . ففي الولايات المتحدة مثلا ، تقوم بعض الشركات الصناعية حاليا بتطبيق بعض الوسائل التجريبية الرامية الى تخفيض تكاليف انتاج الزيت الخزفي . وفي هذا الصدد ذكر التقرير أن تكاليف تعدين الزيت الخزفي ونقله قد انخفضت انخفاضا ملموسا في السنوات الأخيرة . وهذه التكاليف تمثل نسبة تتراوح بين ٥٠ و ٦٠ في المائة من مجموع تكاليف الانتاج . على أن المشكلة الكبيرة التي تواجه الخبراء والمهندسين اليوم هي افتقار الزيت الخزفي الى خاصتي النفاذية والمسامية . فلتحويل هذه المادة العضوية الصلدة الى منتجات نافعة يُحتاج الى استخدام حرارة تزيد على ٤٥٠ درجة مئوية .

هذا وقد قامت لجنة الطاقة الذرية الأمريكية مؤخرا بتطوير فكرة خاصة بتكسير الصخور الخزفية باستخدام المتفجرات النووية تحت سطح الأرض . وهذه العملية بحد ذاتها عملية فعالة وقليلة التكاليف ، في الوقت نفسه .

ولجنة الطاقة الذرية هذه بالاشتراك مع قسم المناجم الأمريكي يجريان ، في الوقت الحاضر ، دراسات فنية واقتصادية حول امكان تطبيق هذه الطريقة الحديثة ، بالاضافة الى وضع التصاميم اللازمة واجراء التجارب المختلفة بغية تطوير هذه الفكرة العلمية واخراجها الى حيز التنفيذ .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا أنه خلال السنوات الخمس عشرة الماضية ، استطاع الخبراء والمهندسون أن يحرزوا نجاحا كبيرا في دراسة الصخور الخزفية وتحليلها لا سيما في الحقل الجيولوجي ، وفي تحديد خواص المادة العضوية وفي تركيب الزيت الصخري نفسه . كما استطاعوا أن يحققوا انتصارات تكنولوجية باهرة في عمليات التعدين ، وفي طرق معالجة الزيت الخزفي ووسائل انتاجه .



احد المعامل النموذجية في « كولورادو » التي يتم بواسطتها نقل الصخور من المناجم الى منشآت المعالجة . وتبلغ طاقة هذا المعمل حوالي ١٠٠٠ طن يوميا يستخلص منها قرابة ٨٠٠ جالون من الزيت .

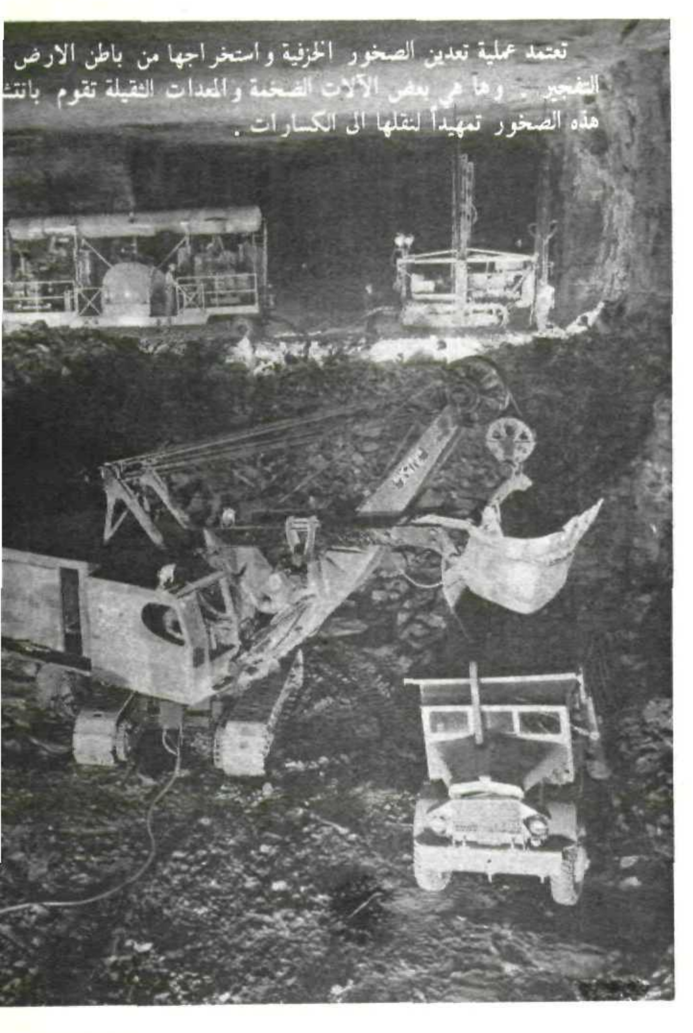
لقد غدا الزيت الخزفي ، نتيجة لهذه التطورات العلمية التي طرأت على صناعته ، ذا أهمية بالغة في عدد من أقطار العالم . ففي المانيا والسويد مثلا ، يستخدم الزيت الخزفي كوقود لتشغيل محطات الكهرباء ، وفي الاتحاد السوفيتي كمادة خام لانتاج كميات كبيرة من الغاز الضروري للمدن . أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فمن المنتظر أن يشرع في انتاجه بصورة تجارية في وقت لاحق من عام ١٩٦٧ ، اذا ما تهيأت الظروف المواتية .

هذا ، وتنوي منظمة الأمم المتحدة تقديم المساعدات الفنية الى البلدان الآخذة بالنمو لتمكينها من تطبيق الطرق التكنولوجية الحديثة في استغلال الزيت الخزفي والانتفاع منه في المستقبل .

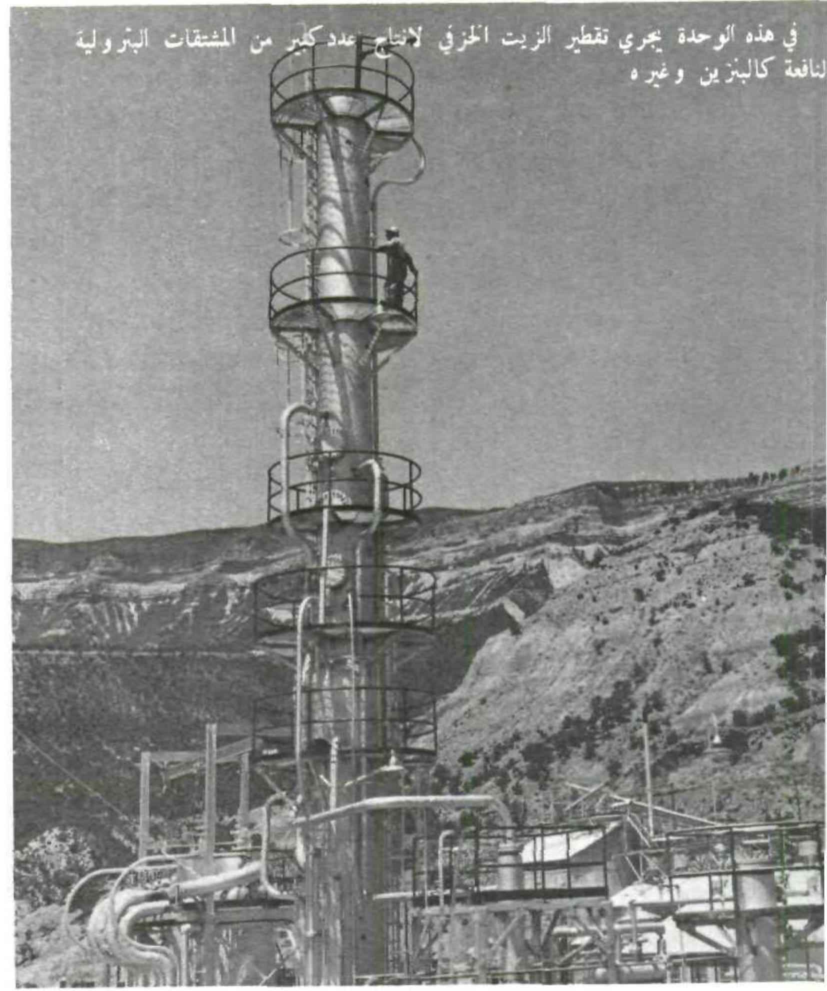
عن مجلة « أور صن » التي تصدرها شركة « صن أويل » الأمريكية .

اعـــداد : عوني ابو كشك

بعد تفجير الصخور الخزفية في المنجم ، تنقل الى كسارات ضخمة حيث يجري تكسيرها الى قطع أصغر لا يزيد طول الواحدة منها على بوصة واحدة .



تعتمد عملية تعدين الصخور الخزفية واستخراجها من باطن الارض التفجير . وها هي بعض الآلات الضخمة والمعدات الثقيلة تقوم بانتش هذه الصخور تمهيداً لنقلها الى الكسارات .



في هذه الوحدة يجري تقطير الزيت الخزفي لانتاج عدد كبير من المشتقات البترولية النافعة كالبنزين وغيره

أدبنا المعاصر في الميزان

بقلم : الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

من غير ريب اننا لا نكون بعيدين عن الصواب حينما نجعل بدء أدبنا المعاصر عام ١٩٣٢ ، العام الذي قامت فيه « جماعة أبولو » ومجلتها ، وقبله بقليل قامت مجلة الرسالة ، وبعده قامت مجلة الثقافة ، وفي هذا العام توفي شوقي وحافظ ، وفيه قام المجمع اللغوي في القاهرة ، وازداد نشاط الأدباء والنقاد في مختلف مجالات الأدب وجوانبه في أنحاء العالم العربي كله ..

ومنذ ذلك التاريخ بذلت محاولات صادقة لتطوير الأدب وتجديده ، وقامت معارك نقدية كثيرة بين المدارس الأدبية المختلفة النزعات والاتجاهات ، وأذكت الحركات الوطنية في العالم العربي جذوة الأدب ، وجددت المعاهد الأدبية واللغوية نظمها ومناهجها ، ونشأت طبقة من الكتاب والشعراء الرومانسيين الذين فتحوا الباب واسعا للتجديد ، ودعوا اليه ، ودافعوا عنه . وتزعم النثر الفني طه حسين . كما تزعم الشعر الجديد الدكتور أحمد زكي أبو شادي . وكان العقاد والمازني يكافحان بأدبهما مع طبقات الشعب ، من حيث صمت عبد الرحمن شكري الا قليلا . وكان لأحمد أمين ، والزيات ، وزكي مبارك ، ومحمد حسين هيكل ، وعبد العزيز البشري ، ومحمد كرد علي ، ومصطفى صادق الرافعي ، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم ، آثار كبيرة في النشاط الأدبي . وظهر ناجي ، وعلي محمود طه ، ومحمود أبو الوفا ، والشابي ، والتيجاني بشير ، والهمشري ، وحسن كامل الصيرفي . وامتدت موجة شعراء الكلاسيكية الجدية ، ومن بينهم الجارم ، وأبو ريشة ، ومحمد الأسمر ، وعزيز أباظة ، ومحمد عبد الغني حسن ، ومحمود غنيم ، والجواهري، وعلي الجندي ، وسواهم . وأخذت طبقة شوقي وحافظ تشق طريقها الى عتبات المجد . وتوفي الكاظمي والزهاوي ، ثم الرصافي ومطران . وزاد نصيب الأدب من الاتصال بآداب الغرب والشرق على السواء ، وكان لاتصال الفكر العربي بالفكر العالمي أثر واضح في ازدهار الأدب ، وفيما كسبه من ثروة غنية بألوان التجديد في الصور والأساليب والأخيلة والمعاني والموضوعات والأغراض . وظهر الأدب القصصي والتمثيلي ، ونشأت القصة التاريخية والقصة الشعرية ، وفن المقالة ، وأدب الترجمة ، وأثرى النقد وتعددت مناهجه ومدارسه . وصار الشعر بعد شوقي في أيدي مدارس شعرية جادة ، ومن بينها « مدرسة أبولو » ، ومدرسة شعراء الديوان ، التي يتحدث عنها العقاد في آخر كتابه « شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي » ، فيصفها بأنها مدرسة أوغلت في القراءة الانجليزية ، وهي على قراءتها انتاج الأدباء والشعراء الانجليز لم تنس الالمان والطليان والروس والاسبان واليونان واللاتين الأقدمين . واستفادت من النقد الانجليزي فوق فائدتها من الشعر وفنون الكتابة الأخرى ، وشيخ هذه المدرسة كلها في النقد هو « هازلت » . وهذه المدرسة أي مدرسة أبولو ليست مقلدة للأدب الانجليزي ، وانما هي قد استفادت منه ، واسترشدت به .

ثم قامت الحرب ، فاختفت منابر الأدب واشتدت قسوة الحياة على الأدباء ، وصمت الشعراء والكتاب الا قليلا . وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ، قامت حياة جديدة في الشرق العربي تخالف حياته قبل الحرب ، وكان من مقدماتها قيام « جامعة الدول العربية » عام ١٩٤٥ . وكان قيامها أملا من آمال الشعوب العربية ، التي اختتمت صفحات نضالها الوطني بحصولها على حريتها واستقلالها دولة بعد دولة ، وشعبا أثر شعب . وبدأ الناس يفكرون في البناء الاجتماعي ، فنشأت طبقة من الشعراء والكتاب الواقعيين ، الذين يحلمون بمجتمع أفضل يعمه الأمن والرفاهية .

وفي ظلال ذلك الواقع الاجتماعي الجديد ، نشأت مذاهب أدبية ونقدية وشعرية متميزة . وبدأت محاولات الشعر الحر في الظهور . وقامت مجلات وجماعات أدبية كثيرة في العالم العربي ، بينما اختفت مجلات أخرى كالرسالة والثقافة والمقتطف والكتاب والكاتب المصري . وعقدت مواسم ثقافية وأدبية كثيرة ، وأنشئت مجالس للآداب والفنون ، وزاد اتصال الأدب في العالم العربي بآداب المهجر ومدارسه الشعرية قوة ووثوقا ، فجاء على أثر ذلك كله نهضة أدبية وشعرية خصبة ، وأصبح الأدب القصصي والمسرحي والمقالة الصحفية تحتل الصدارة ، من حيث تأخر الشعر والنثر الفني والنقد قليلا .

ولنجيب محفوظ ، ويحيى حقي ، وثروت أباظة ، ووداد سكاكيني ، وجعفر الخليلي ، جهود صادقة في أدب القصة ، وقد غذى عزيز أباظة المسرح بكثير من التمثيليات والقصص الشعرية .

وللدكتور محمد مندور ومصطفى عبد اللطيف السحرتي وأحمد الشايب آثار رفيعة في النقد .

وقد رفد الأدب بكثير من حيويته ونشاطه مفكرون وأدباء كبار ، أسهموا في الحقل الأدبي اسهاما فعالا ، ومن بينهم : أحمد لطفي السيد ، وطه حسين ومحمد مندور ، ومحمد سرور الصبان ، وعباس محمود العقاد ، وأحمد أمين ، وأحمد حسن الزيات ، ومحمود تيمور ، وأحمد زكي أبو شادي ، ومحمد رضا الشبيبي ، ومصطفى الشهابي وجورج صيدح ونظير زيتون وسواهم .

وقد وقفت خلفهم طبقة كبيرة من الكتاب والأدباء تجاهد من أجل رسالة الأدب ، وتكافح لخلق بيئة أدبية جديدة متطورة ومن بينهم : وديع فلسطين ، ومحمد عبد الغني حسن ، وزكي المحاسني ، والسحرتي ، وكامل كيلاني ، وعبد الله عبد الجبار ، ورركس العزيزي ، ويوسف عز الدين ، وأسعد داغر ، وعيسى الناعوري ،

وشوقي ضيف ، ورشاد رشدي ، وبنت الشاطىء ، وسهير القلماوي ، وأبو القاسم كرو ، واسحاق الحسيني وسواهم .

وفي مجال الشعر ما زال أعلام المدرسة المهجرية يوالون تجاربهم الشعرية وفي مقدمتهم الشاعر القروي والياس فرحات وصيدح ، وقد رقد أخوان لهم في مرقد الأبدية ، كجبران وايليا أبو ماضي ونسيب عريضة وغيرهم .. وفي الشعر العربي تقف مدارس : الكلاسيكية الجديدة ، والرومانسية ، والواقعية ، والرمزية ، والشعر الحر . ونسمع الصدى العميق لشعر نازك الملائكة ، وجليلة رضا ، وجميلة العلايلي ، وملك عبد العزيز ، وروحية القليني ، وعزيزة هارون وعاتكة الخزرجي . كما نقرأ لمحمود حسن اسماعيل ، وسليمان العيسى ، وحمزة شحاته ، وابراهيم هاشم الفلالي ، وصالح جودت ، وأحمد رامي ، وأنور العطار ، وخلفهم طبقات كثيرة من الشعراء ، نقرأ لهم ، ونعجب بآثارهم الشعرية حينا ، أو نسخط عليها حينا آخر .

كل ما بلغه أدبنا المعاصر اليوم من تطور وتجديد واتساع أفق ، فلا يزال أمامه كثير من الخطى التي يجب أن يخطوها ليبلغ غاية ما نرجو له من قوة ونهضة .

لا يزال أمام أدب الترجمة رسالة تنتظره ليوسع مجال الصلات بين الأدب العربي والغربي ، ومن سوء الحظ أنه توقف نشاط أندية القلم في الشرق العربي ، وانقطعت الصلة التي كانت من قبل موصولة بنادي القلم الدولي ، الذي قام لتوثيق الروابط والصلات بين الأدباء في جميع أنحاء العالم ، ولخدمة أهداف انسانية منها : حرية الرأي ، ونصرة السلم ، والتفاهم بين الأمم .. وفي مجال أدب الترجمة نجد لوديع فلسطين ، ومحمد عوض محمد ، وغيرهما أعمالا أصيلة .

ولا يزال أمامنا خطوات أخرى لكي يصبح أدبنا العربي انسانيا وعالميا ، يحتل مكانته بين الآداب العالمية ، ونعرف بآثاره المشهورة الأدباء في كل شعب وبكل لغة .

ولا يزال أمام النقد مراحل شاقة لكي يوصل فهمنا للأدب ومذاهبه ومناهجه ، ويعمق الشعور بأهمية مشاركته الفعالة في الخلق الأدبي .

وأمامنا جهود مضنية تنتظرنا من أجل خدمة تراثنا الأدبي واحيائه وتحقيقه ونشره .

وقد تضاءلت الجهود الرفيعة في باب النثر الفني ، من حيث احتلت المقالة السياسية الصدارة . فأدب المقامة ، والرسالة الأدبية ، وفن المناظرة والحوار والجدل ، لا تكاد تنال منا نصيبا من الاهتمام والإيثار .

والأديب العربي اليوم يكاد يهتدي للكثير من مقومات حريته الفكرية ، التي هي الأصل في كل عمل أدبي جديد وأصيل .

وتنافر المدارس الشعرية اليوم واضطرابها عامل فعال في ضعف تأثير الشعر والشعراء في الحياة العربية المعاصرة ، ونرجو أن يحل محل هذا التنافر اتساق وسلام يعاونان على إيجاد بيئة حية متطورة للشعر العربي في مجتمعاتنا الراهنة .

وأهم من ذلك كله ما نشعر به اليوم من الحاجة الملحة الى الاصالة والعمق ونضوج الثقافة وسعة التجربة وانسانية التفكير في كل جوانب حياتنا الأدبية وانتاجنا الفني .

هل تقدم الأدب العربي بعد الحرب العالمية الثانية أو تأخر ؟ وهل شارك الأدب العربي المشاركة الكاملة الفعالة في بناء المجتمع والحياة من حوله ؟ وهل بلغ الأدب ما نرجوه له في عالم اليوم ؟

أسئلة قد يستطيع القارىء أن يفهم بعد ما أوردناه وجه الرأي فيها ، وان كانت الأحكام حولها قابلة للاختلاف حينا ، وللتناقض حينا آخر . ومع ذلك فان الشعوب العربية تسير ، ويسير معها الأدب ، الذي لا بد أن يثمر ثمرا جليلا وجديدا في مستقبل الأيام .

حاول ان تجيب

— ١ —

أ — ما هو أعلى بركان في العالم ، أين يقع ، وكم يبلغ ارتفاعه ؟

ب — أين يقع بركان كراكاتوا ؟

ج — أين يقع بركان برهوت ؟

— ٢ —

ما هو ؟

أ — وصاحب لا أمل الدهر صحبته
يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فمذ وقعت
عيني عليه افترقنا فرقة الأبد

ب — سعت ذات سم في قميصي فغادرت
به أثرا والله شاف من السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا
وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

ج — وممدودة كيد المجتدى
بكف على ساعد مسعد
ترى بعضها في فمي كاللسان
وجملتها في يدي كاليد

— ٣ —

أ — ما اسم أول ماكنة بخارية ناجحة صنعها جيمس واط ؟

ب — ما اسم الرجل الذي صمم أول سفينة بخارية بنجاح ؟

ج — ما اسم الرجل الذي صمم أول قاطرة حديدية وما اسم تلك القاطرة ؟

— ٤ —

أ — ما هي الكلمة المؤلفة من ثلاثة أحرف والتي لو حذف منها حرفان بقي لفظها على ما هو عليه ؟

ب — ما هو الشيء الذي يمر أمام الشمس ولا يحدث ظلا ؟

ج — ما هو الشيء الذي يذرع أرض بيتك في النهار وينام في الزاوية في المساء ؟

(الأجوبة على الصفحة ٤٥)



للشاعر ضياء الدين رجب

وتضحك بسمتها حرة   كما يبسم الأمل الناجح
وتبسم في عينها فرحة   كما يفرح الآيب النازح
ويرتسم الصحو في ثغرها   يداعبه الألق الصابح
ويهزج معزفها الرائع   فيشجى له البلبل الصادح
وأما الحديث فهمس الربيع يفاغمه عطرها الفائح

* * *

وأبصرت في كفها ساعة   رقاصها راكض جامح
يتابع في جفنها رعشة   تحاذرها والهوى فاضح
ويومض فيها رفيف السنا   يجاذبه سرها البائح
فللروح ما يهتف الهاتف   وللقلب ما يمتح الماتح
وللأفق الراقص الحالم   منى زفها السانح البارح
فساءلتها والمنى غضة   يصفقها بشرها الناضح
لماذا نحد مجالي السرور وللعمر ميقاته الجائح ؟
ونحبس أنفاسنا والردى   على الدرب غاديه والرائح
وأنت الحياة بلا موعد   فموعدها نافر سارح
وهذي الحياة كما تعلمين أطايبها الأمل السابح
تمثلها الأنجم الحائرات يهيم بها الهدف الطامح
فيا ليتها : حلية كالسوار : يشعشعها المعصم اللامح
فلا الأنس يعجلنا وقته   فيعتكر الألق الفاتح
ولاالعين منك لها شاغل كما يشغل العاذل الجارح
لتزعجنا : نظرات اليها كما ينزح المقلة النازح
فقالت صدقت ولكننا   يطيب لنا : الفرح الفارح
اذا ما قدرنا له قدره   وطارده شوقنا الجارح
فهل يستوى باذل شدوه   وصاد على أيكه صادح
هو « القصد » ميزان هذي الحياة وربانها القائد الساجح
متى ضاع في أمة وقتها   فذلكمو خطبها الفادح

أنصاف الموصلات (ترانزستورز)

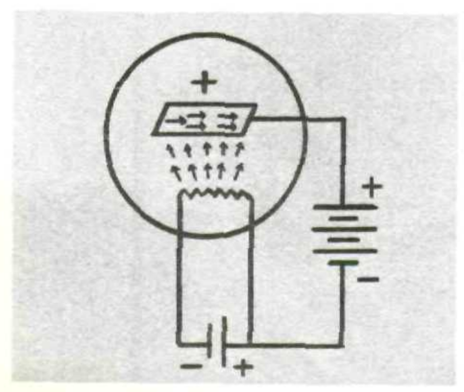
بقلم الدكتور نقولا شاهين

يحتل علم الفيزياء بلا منازع ، مكانة مرموقة بين العلوم التقدمية وغيرها من العلوم . فهو يؤدي خدمات لا حصر لها في مختلف ميادين العلم . ويمكننا القول أنه ليس هناك ناحية من حياة الانسان ، الا وأصبح لهذا العلم يد في تنظيمها وفي وضعها على أسس علمية صحيحة . فإليه يعود الفضل في ما توصل اليه علم الطيران وعلم الفلك وعلم المواصلات اللاسلكية وغيرها من العلوم التقدمية ، وفي القاء أضواء جديدة على الدراسات المتعلقة بعلم الأثريات . فالكربون المشع مثلا ، يستخدم في معرفة أعمار ما تبقى من مدنيات درست آثارها . ناهيك عما كان من فوائد للأشعة السينية والراديومية في عالم الطب ، وكذلك أشعة لازر التي مكنت الأطباء من اجراء عمليات في نواح دقيقة جدا من الدماغ ، دون أن يحتاجوا الى كسر الجمجمة . وقد أصبحت تطبيقات علم الفيزياء عديدة وعادية ، مما جعل الناس يتلهون بما يحرزونه بواسطتها من لذة وتسهيلات ، غير ملتفتين الى ما يكمن وراء هذه الاختراعات من نواميس ونظريات وجهود هي بالحقيقة مصدر اكتفاء واشباع رغبة عند من يروم أن يسعى وراء حقائق الأمور.

ان فروع علم الفيزياء عديدة ، لأنه علم الطاقة والمادة ، وأينما ذهبنا وكيفما تصرفنا نجابه هاتين الركيزتين في العالم الواسع حولنا . ولا شك في أن علم الكهرباء وما يتفرع منه ، هو أوسع فروع الفيزياء ، من حيث تغلغله في نواحي الدراسات المختلفة . لقد أدرك الانسان ظاهرة الكهرباء من زمن بعيد ، وحاول أن يتفهم طبيعتها وما ينطوي وراءها من أسرار . فاليونانيون مثلا ، لاحظوا أن مادة الكهرباء أو صمغ العنبر ، وتدعى الالكترون في لغتهم ، تصبح قادرة على جذب قطع من القش أو الورق بعد دلكها جيدا . أما كلمة كهرباء فانها محرفة عن «كاه رباء» في اللغة الفارسية ، ومعناها جاذب القش . من هنا كانت نقطة الانطلاق في علم حوّر الكثير في عالم الصناعة والطب والاجتماع وغيرها . هذا النوع من الكهرباء المتولد عن دلك بعض المواد كالزجاج والشمع وغيرها بقطع من الصوف أو الحرير ، يدعى الكهربائية الساكنة ، ومنها الصواعق حيث يبلغ الجهد الكهربائي عشرات الملايين من الفولتات ، وهي غير صالحة للمنافع العامة .

أما اكتشاف التيار الكهربائي فان وراءه قصة طريفة للغاية . ففي عام ١٧٨٠ ، لاحظ عالم ايطالي يدعى «لويجي كالفاني» ، ان تقلصا يحصل في عضلات ساق ضفدع بالقرب من آلة الكهرباء الساكنة أثناء عملها ، فنسب ذلك الى التأثير الكهربائي ثم راح يدرس هذه الظاهرة درسا وافيا ، فتبين له أن هنالك عارضتين من معدنين مختلفين ، احداهما متصلة بالعضل والأخرى باحدى الأعصاب ، تحدثان ، لدى اتصال احداهما بالأخرى ، تأثيرا كهربائيا في ساق الضفدع . كان هذا بدء صنع البطارية الكهربائية واستخدامها في الانارة وتشغيل الأجراس الكهربائية .

اما قوام التيار الكهربائي فعبارة عن جزيئات صغيرة للغاية ، تحمل شحنة سالبة في عرف العلماء . وقد كانت الشغل الشاغل لعدد من علماء الفيزياء منذ اكتشاف الأشعة السينية عام ١٨٩٥ على يد العالم وليم رنتجن . وقد أثبتت التجارب التي أجريت في هذا الحقل ، ان مصدر هذه الأشعة هو جدار أنبوب قد أفرغ منه الجزء الكبير من الهواء ، حيث تقع الأشعة الكاثودية . وليست هذه الأشعة سوى سيل من الكهارب منبعه في باطن المادة . وهذه الكهارب تشق طريقها بين الذرات ، بمعدل أربعين مليون مليون وحدة في



رسم بياني يمثل انطلاق الكهارب من السلك الحراري الى العارضة .

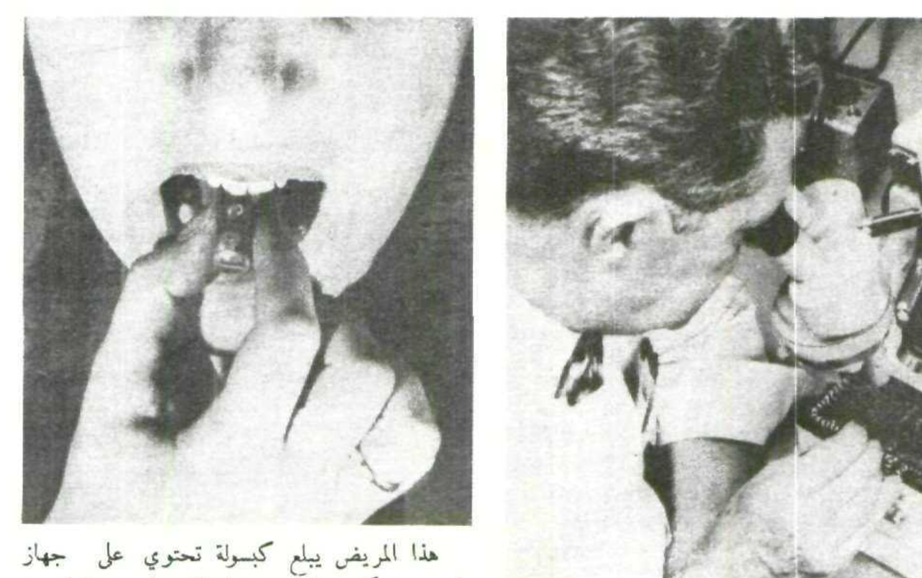
السلك داخل المصباح الكهربائي كل عشر ثوان ، وهي قوام بحثنا في جميع نواحي التطبيقات الكهربائية .

وقبل أن نتطرق في حديثنا هنا عن انصاف الموصلات ، لا بد لنا من القاء نظرة على اكتشاف الصمام « الترميوني » وما حققه في حقول الفيزياء المختلفة . وبهذا ينبغي علينا أن نعود الى مصباح أديسون الكهربائي للانارة . فالنور الذي يشع منه ينتج عن حرارة متولدة في السلك الحراري ثم المصباح . فلدى مرور التيار في السلك ترتفع الحرارة الى درجة الاشعاع وبذلك تضطرب الكهارب اضطرابا شديدا ، فتخرج من مجالها لتسبح في فراغ المصباح. وهنا وجد أن السلك يحمل تيارا كهربائيا ، مصدره تلك الكهارب المتطايرة في المصباح من السلك الحراري .

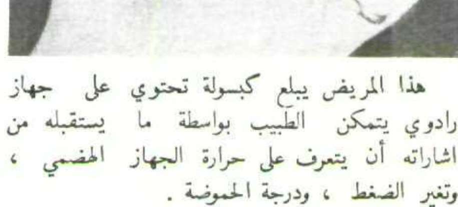
لكن هذه الظاهرة التي يرجع عهدها الى ١٨٨٤ لم تحظ بقسط وافر من الاهتمام والدرس . وقد ظلت على حالها هذا الى أن جاء فلمنج عام ١٨٨٦ ودرسها دراسة وافية ، فاستطاع أن يبين فائدة هذا المصباح . وقد سجل فلمنج استعماله هذا في عالم اللاسلكي عام ١٩٠٦ حيث أطلق عليه اسم « الصمام ذو القطبين » ووظيفة هذا الصمام أنه يسمح للكهارب بالمرور في اتجاه واحد من السلك الحراري الى العارضة المعدنية . وبذلك أصبح هذا المصباح أشبه بما يكون بالبلورة المقومة في عالم اللاسلكي ، يعطينا تيارا اذ اتجاه واحد . ثم جاء بعد ذلك العالم الأميركي المعروف ، لي . دي. فورست ، فأضاف الى هذا الصمام قطبا ثالثا ، وبذلك أصبح يعرف بالصمام الترميوني ذي الأقطاب الثلاثة . وهذا الصمام شائع الاستعمال نظرا لفائدته في التقويم ، ولأنه في الوقت نفسه يقوي الاشارات الملتقطة ويكبّرها أضعاف قيمتها الأصلية

لم يخطيء الذين شبهوا الصمام « الترميوني » بمصباح .علاء الدين فهو. قوام الاذاعات اللاسلكية وما يرافقها من تقويم التيار ، وتكبير الأمواج اللاسلكية ، وتضخيم الصوت واحداث التردد السريع ، وطبع الأمواج الصوتية على التيار الحامل . وبالرغم من كل ما تقدم ، فان هناك نواح أخرى في عالم اللاسلكي لم يتيسر للصمام الترميوني أن يبدع بها لأسباب تتعلق بحجم الجهاز ودرجة الاعتماد عليه . فجاءت بعد ذلك انصاف الموصلات تملأ هذا الفراغ حيث تدعو الحاجة الى أجهزة صغيرة الحجم ، كما هي الحال في راديو الجيب وغيره . وسننتقل الآن الى الحديث عن المبادىء التي ترتكز عليها انصاف الموصلات في عملها ، وعن المجالات العلمية التي تستخدم فيها .

والمعروف في علم الكهرباء هو أن أنواع المادة تقسم الى ما هو موصل جيد وما هو عازل جيد . وبين هاتين الفئتين توجد بعض المواد التي يمكننا أن نعتبرها موصلات ضعيفة ، والتي يعول عليها في صناعة انصاف الموصلات (ترانزستورز) . وهناك نوعان من المادة يستعملان حاليا في هذه الصناعة هما جرمانيوم وسيلكون . وقد تبين أنه بالامكان تغيير الخواص الكهربائية في مادة نصف موصلة ، وذلك بأن يضاف اليها كمية محدودة من مادة غريبة كالزرنيخ والأنيتموني اللتين بهما تزداد كمية الكهارب ، وباضافة غيرها كالغاليوم والأنديوم تنقص كمية الكهارب . ويمكننا اعتبار هذه الحالة الأخيرة بمثابة شحنات كهربائية موجبة



حاسبة الكترونية بحجم نصف متر مكعب وذلك بفضل استخدام انصاف الموصلات وكانت مثيلتها تشغل غرفة كبيرة.



هذا المريض يبلع كبسولة تحتوي على جهاز رادوي يتمكن الطبيب بواسطة ما يستقبله من اشاراته أن يتعرف على حرارة الجهاز الهضمي ، وتغير الضغط ، ودرجة الحموضة .

متنقلة . وتعرف البلورة الغنية بالثقوب الموجبة من نوع الموجب ، ويرمز اليها بصنف ـ م ، (ص ـ م) ، ويرمز الى البلورة الغنية بالكهارب السالبة بصنف ـ س ، (ص ـ س) . وعندما تلتقي شحنة موجبة بشحنة سالبة داخل البلورة ، تتحدان ولا تبقيان حاملتي شحنة كهربائية . فالكهرب الاضافي المتنقل يصادف في طريقه فراغا أو ثقبا فقيرا بالكهارب فيملأه ، ويصبح جزءا لا يتجزأ من التركيب البلوري .

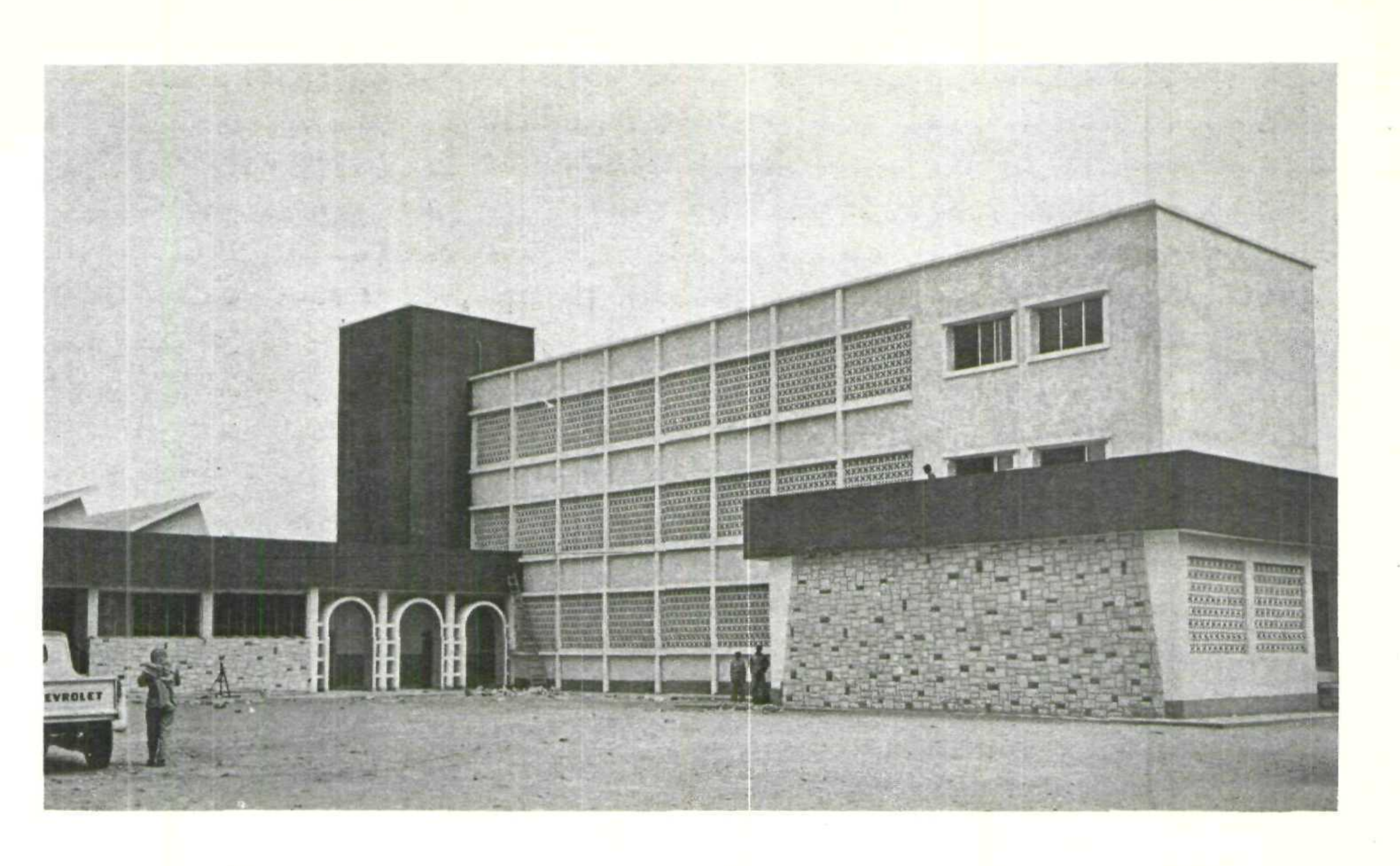
أي جسم من انصاف الموصلات كالسليكون أو الجرمانيوم ، يعتبر موصلا رديئا للكهرباء ، الا اذا أضفنا اليه حاملات شحنة متنقلة . فيعتبر عندئذ موصلا جيدا للكهرباء . ويظهر ذلك جليا عندما توصل بلورة من صنف (ص ـ م) ، ببلورة من صنف (ص ـ س) فيتكون بينهما حد أو اتصال صريح . فهذه البلورة الناتجة عنهما تغدو قادرة على ارسال تيار كهربائي في اتجاه معين ، بينما لا يتمكن التيار من السير في اتجاه معاكس ، وهكذا يصبح لدينا جهاز مقوم للتيار الكهربائي كما هي الحال في الصمام الترميوني ذي القطبين . واذا وصلنا قطبي بطارية كهربائية بطرفي البلورة اندفعت الكهارب نحو الحد الفاصل بفعل الجهد السالب في البطارية ، لتنضم الى الفراغات التي تتجه نحو الحد الفاصل الناتج عن جهد البطارية السالب أيضا . وتستمر الكهارب في دخولها الى البلورة عند قطبها السالب لتستعيض عن الكهارب التي تخرج من قطب البلورة الموجب ، فتبقى الفراغات كما كانت في قطب البلورة الموجب ، وهكذا يسري تيار كهربائي في الساحة الكهربائية .

تبين لنا مما تقدم أن أنصاف الموصلات تتمكن من تقويم تيار كهربائي ، وذلك باستخدام وصل واحد في داخل البلورة . وباضافة وصل ثان . تصبح لدينا بلورة من طبقات (م ـ س ـ م) أو (س ـ م ـ س) تمكن من التضخيم كما هي الحال في الصمام ذي الأقطاب الثلاثة .

لا يعد خفيا على أحد ما قامت به انصاف الموصلات ، من تطور في عالم الكهارب والأجهزة التي ترتكز عليها. فهناك جهاز « راديو الجيب » مثلا الذي أصبح في متناول الجميع وذلك بفضل انصاف موصلات حلت محل الصمامات الترميونية . وقد توصل العلماء الى صنع مضخمات قوة الواحد منها ٠٫٠٠٠١ من الواط ، ويعادل حجمها حجم رأس دبوس أي (٠٫٠٠٠١ من البوصة المكعبة) . وقد ساعد ذلك على وضع جهاز مضخم للصوت في اطار أنيق شبيه باطار النظارات . وهناك مضخمات من قوات مختلفة ، أدخلت في صناعة الأدمغة الكهربائية . وتعتبر هذه الآلات الحاسبة الصغيرة قوام ضبط سير المركبات الفضائية ، ولولا صغرها وخفة وزنها لما أمكن ارسالها ضمن تلك المركبات. هذا ويقوم علماء البيولوجيا اليوم بدراسات دقيقة للغاية تتعلق بتيار ضعيف يتولد بفضل الأنسجة الحية ، كما هو معروف في مخططات القلب . ففي الماضي ، لم يكن بالامكان معرفة مدى تأثير هذا التيار على مجرى حياة الانسان نظرا لعدم وجود اجهزة آنذاك لقياس تيار ضعيف كهذا . أما اليوم فقد أثبتت انصاف الموصلات أهمية هذا التيار في شؤون الحياة. وقد قام أحدهم بوضع عارضتين في جسم فأر احداهما تحت جلدة البطن ، والأخرى في فجوة البطن ، فسرى تيار كهربائي مقداره ١٥٥ جزءا من مليون جزء من الواط . وقد كان هذا التيار كافيا لتشغيل جهاز للبث سرعته ٥٠٠ ألف دورة . أما الغاية القصوى من هذه الدراسات ، فهي الوصول الى صنع جهاز تستمد قوته من جسم الانسان ، حيث يصبح المولد وجهاز البث داخل الجسم ، فيتمكن الطبيب من درس حالة المريض من مسافة بعيدة .

لقد حققت انصاف الموصلات انتصارات لم يكن أحد يحلم بها ، اذ أصبح بالامكان صنع جهاز للبث حجمه نحو سنتيمتر مكعب يمكن وضعه في حديقة بيت أو في مركز عمل ما ، وبواسطة اسلاك دقيقة للغاية يجري توصيلها بجهاز استقبال على بعد نحو مائة متر . وقد جاء في بعض الصحف في الأشهر القليلة الماضية ، أن طالبا قد استخدم جهازا من هذا النوع في حجم البندقة للغش في الامتحان . وقد لاحظ المراقب شريطا رفيعا يتدلى من أذنه ، فظن لأول وهلة أن الطالب أطرش ، وان الشريط هو شريط جهاز للسمع . لكن صغر سن الطالب جعل المراقب يشك في الأمر. فتقدم نحو الطالب وتناول الجهاز الصغير منه ، ووضعه في أذنه ، فاذا بصوت عميق يأتيه عبر الجهاز اللاقط ، وهو يجيب عن أسئلة مادة الامتحان باستمرار . وعند التحقيق اعترف الطالب بأنه استخدم جهازا صغيرا للارسال والاستقبال ، فاستصحب معه الى قاعة الامتحان قسما من الجهاز ، وبقي القسم الآخر عند شخص في الخارج . وعندما تسلم الطالب أسئلة الامتحان ، رددها بصوت خافت أمام الجهاز ، فاستقبلها زميله ، وهيأ الأجوبة عنها ، ثم صار يذيع الأجوبة بدوره ليسمعها رفيقه ويدونها .

ان ما ذكرناه هنا عن تطبيقات انصاف الموصلات ، هو قليل من كثير يجري اليوم في شتى الحقول . والانسان بطبيعته يحاول أن يستفيد من اختراعات كهذه ، حسب رغباته الخاصه ، كما هي الحال في الطاقة الذرية والصواريخ وغيرها . ولم يمض على اكتشاف انصاف الموصلات التي ظهرت عام ١٩٤٨ على يد ثلاثة من العلماء الأميركيين وقت طويل ، حتى عمّ استعمالها وحلت محل الصمام الترميوني ، نظرا لصغر حجمها ومزاياها المتعددة .



معهد التدريب المهني في الرياض

باستطاعة كل مواطن سعودي قد أنهى السنة الخامسة الابتدائية وتعدت سنه الثامنة عشرة ، ولم تبلغ الثامنة والثلاثين ، أن يلتحق بمعهد التدريب المهني للتدرب على مهنة تضمن له دخلا حسنا . ويشترط في قبول الطالب في هذا المعهد علاوة على ما تقدم أن يجتاز امتحان الدخول الذي يقرر مدى استعداده العقلي للدراسة والتحصيل . ومعهد التدريب المهني ، الذي أقيم حديثا في الرياض ، والذي ستقام معاهد مماثلة له في مختلف مدن المملكة ، يمكن اعتباره من أفضل المعاهد التي أنشئت في المملكة حتى الآن ، وذلك لأهمية الغرض الذي أنشيء من أجله الا وهو تأمين العمال الفنيين للنهوض بصناعة البلد ولسد حاجتها ، ولا سيما والحركة العمرانية في أوجها ، والصناعية في ازدهار مستمر . لقد نظرت الحكومة الرشيدة الى شؤون النهضة الراهنة ، فلمست الحاجة الى الأيدي العاملة الوطنية المخلصة ، فعملت على تفادي هذه الناحية بأن باشرت في انشاء المعاهد الصناعية ، والمهنية ، ليكون لديها في غضون السنوات المقبلة نخبة من الصناع المهرة يعمرون المملكة ، وينعشون اقتصادها ، وتشاد على أكتافهم لبنات حضارتها .

المعهد والتدريب فيه

جاء المعهد ثمرة لاتفاقية حديثة العهد عقدت بين حكومة المملكة العربية السعودية ممثلة بوزارة العمل ، ومنظمة العمل الدولية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة . فبحسب هذه الاتفاقية تقوم منظمة العمل الدولية بتأمين المعدات والآلات اللازمة للمعهد ، وباختيار خبراء التدريب ، لقاء أجر متفق عليه ، بينما تقوم الحكومة بدفع تكاليف البناء ، وأجور المدرسين والعمال ، واثمان المعدات والآلات اللازمة للمعهد ، أي ان تتحمل الحكومة جميع التكاليف ، بينما تقوم منظمة العمل الدولية بالاشراف على مراحل التنفيذ . ولما كانت الغاية من المعهد تأمين الأيدي العاملة بأسرع وقت ممكن ، كان لا بد من استغلال الوقت والاسراع بالتنفيذ ، لذلك اختير للمعهد بناء قائم ، روعي قدر المستطاع أمر صلاحيته ، ثم جرى استيراد الآلات والمعدات الضرورية له ، وبوشرت الدراسة . بينما جرى بعدئذ اضافة مرافق جديدة ما زالت حتى الآن في طور الاشادة والانشاء ، وهكذا اكتسب المعهد حوالي دورتين دراسيتين بدلا من الانتظار ريثما يتم بناء المرافق الجديدة .

ولم يتقرر نهائيا مدة التدريب في المعهد ، وذلك لأنه لم يزل في مراحله التدريبية الأولى ، وانما يمكن القول بأنها ستتراوح بين ١٨ و ٢٤ شهرا حسب نوع التدريب الذي يتلقاه الطالب . أما ساعات الدراسة فهي ٣٩ ساعة في الأسبوع أي بمعدل ست ساعات ونصف الساعة في اليوم الواحد .

والمعهد حريص جدا على دوام الطلاب ، فهو لا يسمح لأحد بالتخلف عن التدريب الا باذن شرعي . واذا تغيب الطالب عن الفصل دون عذر جرى عقابه بالحسم من المكافأة المادية التي يتلقاها شهريا . أما اذا بلغ معدل حضور الطالب أقل من ٨٠ في المائة من فترة الدوام السنوية ، حيل بينه وبين الجلوس للامتحان في آخر السنة الدراسية ، واعتبر راسبا . بيد انه يجوز للطالب التغيب عن الدراسة باذن شرعي شرط أن لا تتعدى مدة تغيبه ١٥ يوما في السنة ، وان لا يزيد تغيبه ، في المرة الواحدة ، على ثلاثة أيام .

والطالب الذي يجلس لامتحان آخر السنة ويحصل على معدل دون ٥٠ في المائة يعتبر راسبا ولا يسمح له باعادة السنة الدراسية الا اذا أوصى بذلك المدرب المسؤول بناء على أسباب مقبولة ، وصادق على هذه التوصية الخبير المختص . أما الطالب الناجح النهائي ، فيعطى شهادة من المعهد يذكر فيها درجة نجاحه . فاذا كان من بين الممتازين يمنح مكافأة تشجيعية لا تتجاوز قيمتها ٥٠٠ ريال سعودي .

هيئة التدريب

وكما ذكرنا سابقا ، يقوم باختيار خبراء التدريب منظمة العمل الدولية ، بينما يقوم باختيار المدربين الخبراء أنفسهم . يبلغ عدد الخبراء الذين اختيروا لمعهد التدريب المهني في الرياض ١٢ خبيرا بما في ذلك رئيس المشروع . وهم بدورهم قاموا باختيار ٣٩ مدربا لمختلف الورش ، ويحاولون تدريجيا اختيار المزيد من المدربين ليمسي عددهم ٥٥ مدربا حسبما نصت عليه ميزانية المعهد . هذا ويساعد هيئة التدريب في المعهد موظفون اداريون بينهم مدير ادارة ، ومسجل ، ومحاسب ، وامين صندوق ، ومأمور مستودع وكتبة وغيرهم .



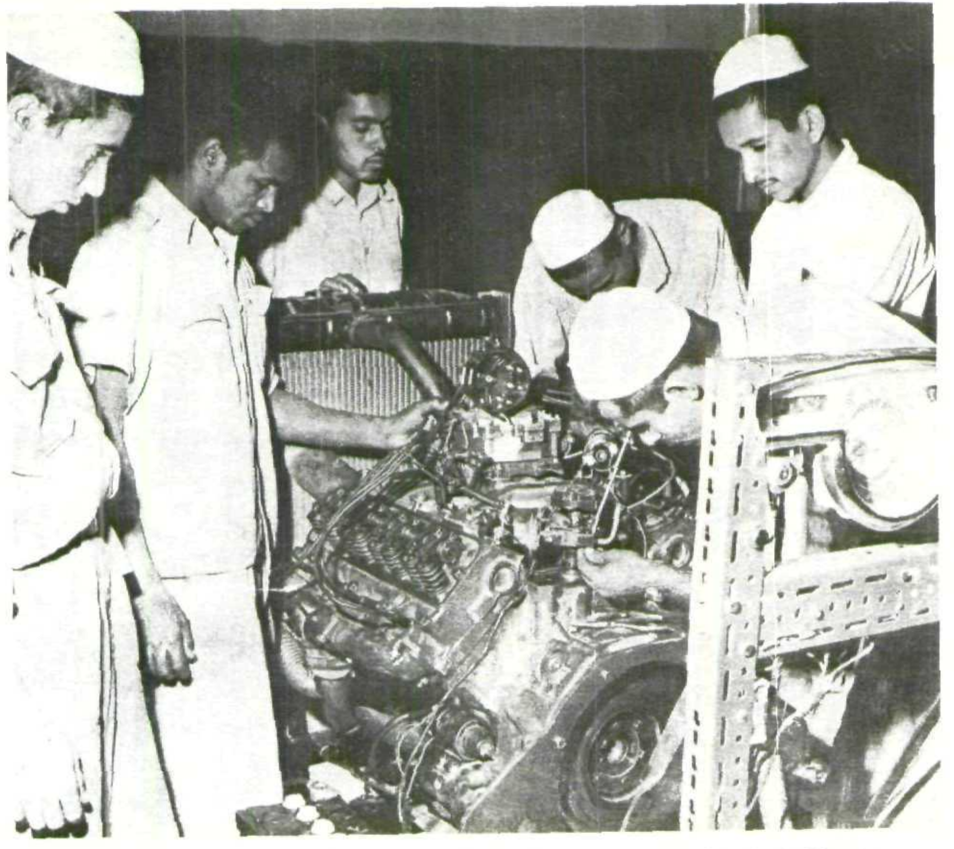
في ورشة الآلات ، يتدرب الطلاب على صنع القطع المعدنية المختلفة الأشكال والأحجام .

ورش التدريب

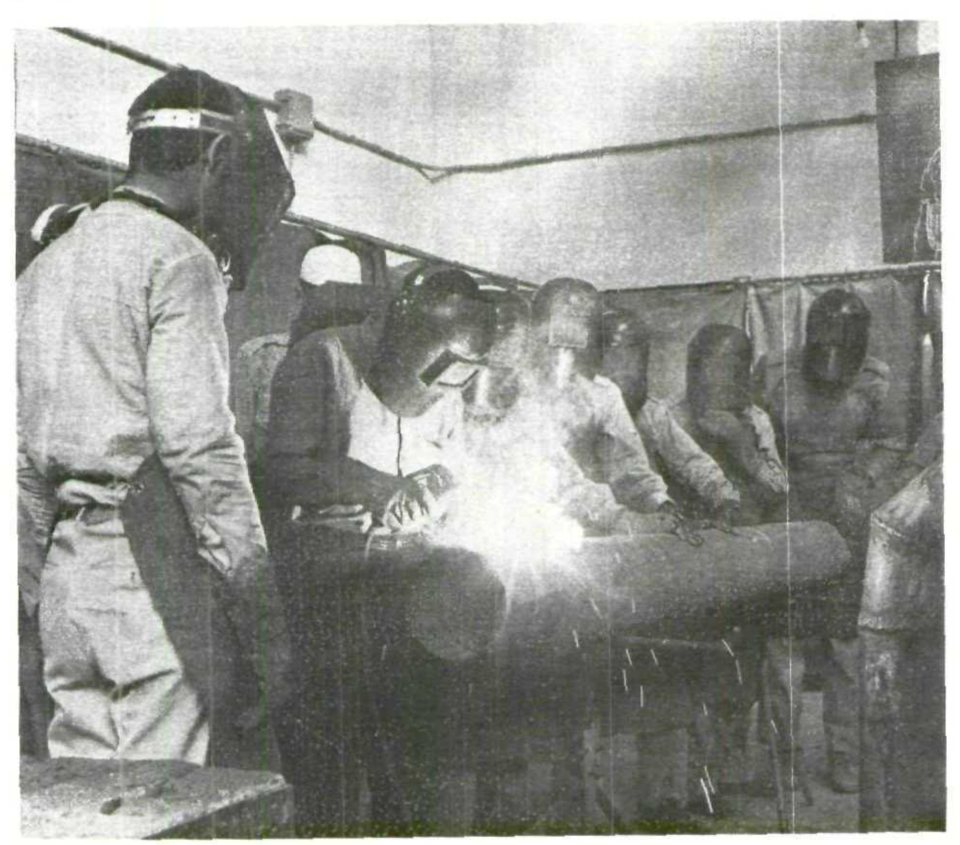
في المعهد ورش تدريب مختلفة يستطيع الطالب أن يختار منها ما يلائم ميوله ورغباته . وهذه الورش هي : ورشة الآلات ، وورشة ميكانيك السيارات ، وورشة الطباعة ، وورشة اللحام ، وورشة الحدادة ، وورشة السباكة ، وورشة الصفائح المعدنية ، وورشة النجارة ، وورشة الكهرباء ، وورشة البناء ، وسنتناول كلا من هذه الورش على حدة في الأسطر القليلة التالية :

أ — ورشة الآلات : وهي تحتوي على مجموعة من آلات مختلفة ، ففيها ١٢ مخرطة ، وثلاثة مقاشط ، وأربعة مثاقب ، وأربع آلات فرز ، وخمس آلات جلخ وغيرها ... غير أن الطالب الذي ينتسب الى ورشة الآلات يقضي في بداية الأمر مدة ثلاثة أشهر ، يتدرب فيها على استخدام المعدات اليدوية المختلفة كالمبرد والمطرقة والمنشار وغيرها . وهذه الفترة تكون بمثابة فترة تجربة للطالب تبين للمسؤولين مدى استعداده ورغبته في التدريب ، فاذا لم تكن لديه الرغبة الكافية ، انسحب من أول الميدان بانتظام وأخلى الساحة لأصحاب الرغبة والموهبة . بعدئذ يعمل على تدريب الطلاب على الآلات المختلفة ، فمنهم من يدرب على أعمال الخراطة ، ومنهم من يدرب على آلات القشط ومنهم من يدرب على سواها . ومهما يكن الأمر ، فان الطالب يدرب تدريبا فنيا دقيقا يعادل ما يتلقاه أي طالب مهني في أية دولة متقدمة ، حتى اذا ما انهى مدة تدربه غادر المعهد وهو مؤهل تأهيلا لائقا يجعله كفوءا لاتمام ما يسند اليه من أعمال . وقد رأيت نماذج معدنية قام بصنعها الطلاب ، وهي تدل على مدى ما وصل اليه الطلاب من مهارة واتقان . والجدير بالذكر ان طلاب المعهد أصبحوا يصنعون معظم القطع الصغيرة والكبيرة الاحتياطية التي تحتاجها آلاتهم والتي تضمن بقاءها في عمل مستمر . وبهذا يوفرون على المعهد مبلغا من المال يمكنه استخدامه في مشاريعه التوسعية .

ب — ورشة ميكانيك السيارات : وفي هذه الورشة يجري تدريب الطالب على مراحل ، أولها تدريبه على استخدام المعدات اليدوية المختلفة . بعدئذ يجري اعطاؤه دروسا نظرية وعملية عن كيفية عمل مقود السيارة ومحور ارتكازها ، ثم يدرب على التحري عن الخلل الذي يطرأ عليهما



ورشة ميكانيك السيارات حيث يتدرب الطلاب على اصلاح مختلف محركات البنزين والديزل .



درس عملي في قص المعادن يجريه المدرب على مرأى من الطلاب .

وكيفية اصلاحه . بعد ذلك ينتقل الطالب الى دراسة الفرامل على أنواعها ، فيتلقى دروسا عن الفرملة الخارجية والفرملة الداخلية والقبقاب الأمامي، والفرملة التي تعمل بالزيت ، وتأثير الهواء علـى الفرملة الهيدروليكية ، والاسطوانات الهوائيـة للعجلات ، وغير ذلك من الدروس المتعلقة بالفرامل وعملها ، ثم يدرب أيضا على كيفية تحريها واصلاح الخلل فيها . ومن دراسة الفرامل ، ينتقل الطالب الى دراسة تروس التعشيق وتفاصيلها ، فدراسة المحرك بأكمله ، وكيفية تفكيكه وتجميعه . وبعد الانتهاء من دراسة محركات البنزين ذات الاحتراق الداخلي ، ينتقل الطالب الى دراسة محركات الديزل ، ثم الى دراسة كهرباء السيارة بصورة عامة ، وبذلك ينهي منهاج الدراسة المقرر . وفي الورشة بعض السيارات القديمة يقوم الطلاب بتفكيك مختلف أجزائها وتجميعها وكذلك بعض محركات البنزين والديزل التي تستخدم للتدريب . وبغية المزيد في تدريب الطلاب ، يقوم المعهد باصلاح سياراته جميعها في الورشة هذه ، وعلى أيدي الطلاب أنفسهم .

ج — ورشة الطباعة : ويجري حاليا اشادة مبنى جديد لورشة الطباعة وذلك لأن البناء الذي توجد فيه الآلات الطابعة حاليا ضيق نسبيا ولا يتسع للآلات الطابعـة الجديدة التي سيجري اضافتها الى ورشة الطباعة . وفي هذه الورشة يستطيع الطالب أن يختار بين التدرب على صف الأحرف ، أو التدرب على الطباعة على الآلات الطابعة المختلفة .

د — ورشتا اللحام والحدادة : وهما ورشتان منفصلتان تمام الانفصال من حيث نوعيـة التدريب ، وان كانت تجمع بينهما حجرة واحدة . ففي ورشة اللحام ست طاولات للحام الأوكسجين، وست أخرى للحام الكهرباء ولذا فهي تتسع لتدريب ١٢ طالبا في كل دفعة . ومما يدرب الطالب عليه أيضا في هذه الورشة اتباع أصول السلامة والعمل بمقتضى أنظمتها وقوانينها .

أما في ورشة الحدادة فيعلم الطالب استخدام الكير والمعدات اليدوية المختلفة ، ثم يعلم بعدئذ الحدادة العربية العادية ، والحدادة الفنية .

هـ — ورشة السباكة والألواح المعدنية : وهاتان الورشتان مجتمعتان في مكان واحد ، مع أن لكل ورشة منهما طلابها وبرامجها الخاصة ، ففي ورشة الصفائح المعدنية يتعلم الطلاب كيفية تصنيع الصفائح المعدنية وصنع مختلف اللوازم المنزليـة كالمداخن والخزائن الحديدية والصواني والادراج وخلافها ... أما في ورشة السباكة ، فيتعلم الطلاب كيفية قلوزة الأنابيب المختلفة وتوصيلها ومـد شبكات أنابيب المياه والغاز ، وشبكات الأنابيب الصحية . وتركيب الأدوات الصحية المنزليـة كالمغاسل والحمامات .

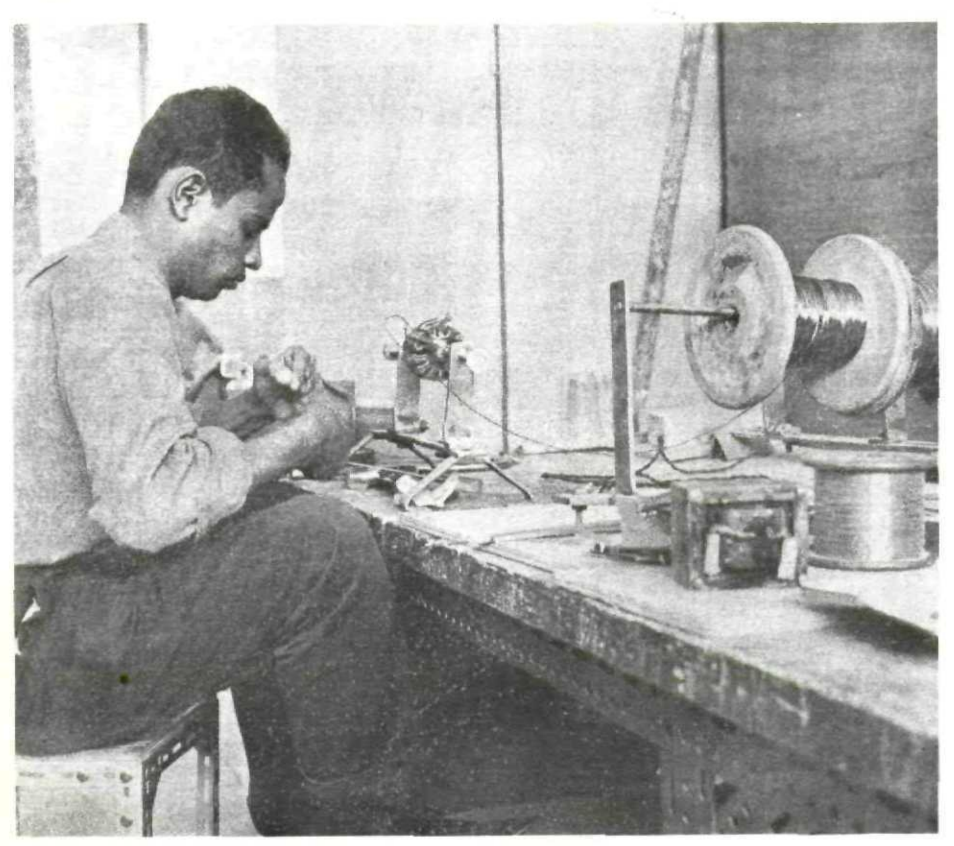
و — ورشة النجارة : وهذه الورشة تستوعب ٤٨ طالبا ، وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام . ففي القسم الأول يجري تدريب الطلاب على استخدام المعدات اليدوية كالمنشار والمسحج والقدوم ، ومن ثم ينتقلون الى أحد القسمين الآخرين ، فأما أن يتعلموا النجارة العربية ، كصنع الأبواب والشبابيك وخلافها ، واما أن يتعلموا نجارة الموبيليا كالخزائن والأسرة وسواها . ويتبع ورشة النجارة ورشة للدهان يتدرب فيها بعض الطلاب على دهان « الليسترو » ودهان البويا الزيتية .

ز — ورشة الكهرباء : وينقسم طلاب هذه الورشة الى ثلاث فئات : فئة تتعلم كيفية مـد الاسلاك الكهربائية وتركيب اللوحات والمفاتيح ولمبات الانارة ، وفئة تتعلم كيفية اصلاح الأجهزة والأدوات الكهربـائية المختلفة كالثلاجات والغسالات والسخانات . . وفئة تتدرب على كيفيةاعادة لف المولدات واجراء الاصلاحات الضرورية عليها .

ح — ورشة البناء : وللطالب في هذه الورشة حرية اختيار الفن الذي يود اتقانه ، فاما أن يتعلم فن النحت وتقصيب الحجارة ، أو فن البناء بالحجر والطوب ، أو فن التلييس أو فن صب الاسمنت ، أو فن التبليط . ويراعى أثناء التدريب ، تعليم الطلاب على استخدام « الشاقول » والقدة والزاوية واتباع أدق أصول فن البناء .

طلاب المعهد وامتيازاتهم

كان من المقرر ، ابان افتتاح المعهد ، قبول ٢٠٠ طالب فقط ، غير أن المسؤولين ، نظرا لكثرة طلبات الالتحاق التي وردتهم ، سمحوا بانتساب المزيد من الطلاب ، فأصبح عدد الطلاب الذين انتسبوا الى المعهد ٢٦٥ طالبا ، وقد جرى توزيعهم على النحو التالي : ٤٦ في ورشة الآلات ، و ٣٩ في ورشة ميكانيك السيارات ، و ١٢ في ورشة اللحام ، و ١٢ في ورشة الألواح المعدنية ،



أحد الطلاب يقوم بلف مولد كهربائي .

و ١٢ في ورشة السباكة ، و ٤٣ في ورشة النجارة ، و ٣٥ في ورشة الكهرباء ، و ٥٥ في ورشة البناء ، و ١١ في ورشة الطباعة . ومن المقرر لدى استكمال المرافق التي يجري العمل عليها ، أن يصبح المعهد قادرا على استيعاب حوالي ٣٦٠ طالبا ، أو بكلمة أخرى حوالي ١٠٠ طالب زيادة على العدد الحالي .

أما الامتيازات التي يتمتع بها طلاب المعهد فهي التدريب المجاني ، وراتب قدره ٢٥٠ ريالا سعوديا في الشهر لتغطية نفقات الطعام والسكن . هذا ويمنح الطالب أيضا ، بذلتين خاصتين بالعمل ومختلف الأدوات والمعدات التي يحتاجها أثناء فترة التدريب .

مشاريع قيد التنفيذ

بعد النجاح الذي أحرزه معهد التدريب المهني في الرياض ، بوشر في اقامة معهدين مماثلين له في كل من جدة والدمام . فقد جرى استئجار مبنيين موقتين لهما ، وطلبت المعدات اللازمة ، وجرى تعيين الخبراء ، وسيباشر التدريب فيهما في القريب العاجل . وفي الوقت نفسه تجري اشادة مباني جديدة لهذه المعاهد ويتوقع انجازها في غضون سنة ونصف السنة . هذه المباني ستكون رحبة ، وسيستوعب المبنى الواحد منها حوالي ٣٥٠ طالبا . وفي النية أيضا شراء مصنع قديم في بريدة وتحويله الى مركز تدريب مهني يستوعب حوالي ١٥٠ طالبا، واقامة معهد آخر مماثل في مدينة الجوف .

تلك هي مصانع الرجال وما أصدق نداء شوقي في هذا المجال حيث قال :

أيها العمال افنوا العمر جدا واكتسابا
واعمروا الأرض فلولا سعيكم أمست يبابا

عصام العماد



ورشة النجارة وطلاب منهمكون في التدريب .



يتدرب الطلاب على فنون الطباعة .

تصوير : سعود الحليم

التعاون كيان المجتمع

بقلم : محمد صالح بربندي

طبيعته وأسسه وآثاره

ان جهد الفرد ونشاطه في هذه الحياة ، يتطلبان تعاونا مع الآخرين ، ليتمكن من المضي قدما وتوجيه هذا الجهد وهذا النشاط الوجهة السديدة نحو الهدف المطلوب . فاذا انعدم ذلك الدافع وكثرت العراقيل ، ثبط جهد المرء ، وفتر نشاطه ، وقصرت همته ، وخارت قواه وأصبح مرده الفشل . وكذلك العمل المثمر البناء في الجماعة ، يستوجب تعاون أفرادها في جميع المجالات . فالناس على اختلاف مهنهم وأوضاعهم ، بحاجة الى جهود الفئات الأخرى في المجتمع . فقوة العمل ، وثبات التضامن ، ونجاح الهدف ، ترتكز على ذلك التعاون المستند الى الاخلاص ، وحسن التوجيه ، وقوة الارادة .

فالمجتمعات القديمة قد عرفت فائدة التعاون فاتخذت منه قوة فعالة حية ، في جميع أعمالها ومشاريعها الفردية والجماعية . والحياة الحديثة في عصرنا الحاضر قد تطورت ، وتعقدت سبلها ، فأصبح ليس من السهل على كل فرد أن يصل الى ما يريد دون أن يتغلب على المصاعب والعقبات التي تصادفه ، وتحول دون بلوغ غايته . ولكن بالتعاون في مجال العمل نستطيع أن نذلل كل الصعاب . فتعاون الأفراد يجعل منهم قوة كبرى ، وطاقة فعالة تستهين بالعراقيل وتتغلب على الصعاب .

والتاريخ أكبر شاهد على فوائد التعاون وأثره في حياة الجماعة والأفراد ، فالقائد مهما أوتي من براعة وحنكة في فنون القتال ، ومن حزم وصلابة في قيادة جيشه ، فانه لا يستطيع تحقيق النصر دون ان يتعاون معه ضباطه وجنوده ، لتغدو جهودهم واحدة ، تسير وراء الخطة الموضوعة ، كأنها قوة شاملة كبرى تعمل بالرأي الجماعي المنظم . بل ان أي عمل في أي مجال من مجالات الحياة لم يكن التاريخ ليسجل تحقيقه لو لم يستند الى تعاون جميع فئات المجتمع وتكاتفها في انجازه واخراجه الى حيز الوجود .

والتعاون فطرة أصيلة في حياة الأفراد والشعوب ، وظاهرة اجتماعية طبيعية ، عرفتها كل المجتمعات في جميع العصور ، كما هي ظاهرة بينة في بعض الحيوانات كالنمل والنحل . والطير لا يستطيع الطيران دون أن تؤازر القوادم منه الخوافي ، لمساعدته على بسط جناحيه والتحليق بهما . وقد قال أحد العلماء : « ان النمل يسهر على تربية صغاره ، ويعلن الحرب ، ويعقد الصلح مع الفصائل الأخرى من نوعه ، ويسهر على مصالح الجماعة وحراستها . وحين يشعر الفريق العامل منه بخطر ، يحمل على أكتافه الصغار والمرضى والعجزة ، وما يدخره من قوت . واذا عجزت نملة عن السير حملتها أخرى على ظهرها ، واذا جرحت نملة ، هبت لمساعدتها نملة أخرى وهكذا ... » ويقول رواد الصحراء : « ان القفار الشاسعة ، والبقاع المخيفة ، لا تجتازها الحيوانات الا جماعة ، فالذئاب والوعول والوحوش والطيور

وغيرها ، تجتاز هذه الصحاري جماعات متعاونة على مقابلة المخاطر والمخاوف » . فالتعاون كما نرى مهم في حياة الانسان كما هو لدى الحيوان . ولا يستطيع أحد ان يستصغر جهد غيره ويقلل من حاجته له ، مهما كان ضئيلا — فكل فرد له دور في الجماعة ، وكل جهد له أثر بارز في العمل المطلوب تحقيقه .

في التعاون تختفي الأنانية والفردية والأثرة ، وتتحول الى جهد جماعي يتصف « بالغيرة » والايثار وانكار الذات . في التعاون قوة وأمن وسلامة للأفراد والجماعة معا ، وبه يتحول الضعف الى قوة ، في التعاون تبدو الجهود الكبرى وحاجة الناس لبعضهم دون تفريق أو تفضيل أو تمييز .

نتائج التعاون في المجتمع وفوائده

يمكن تلخيص نتائج التعاون في المجتمع وفوائده في الحياة بما يلي :

ان التعاون يوحد جهود الأفراد ، ويضفي عليها قوة ، وعلى سيرها أمنا ، ويحقق نتائج النجاح المترتبة عليه . فالجهد الفردي مهما كان كبيرا قد يمنى بالفشل ، ويعتريه الضعف ، نتيجة للمصاعب التي تعترضه . ولكن تعاون الانسان في عمله مع الآخرين ، يذلل تلك العقبات ، ويقوي ثقته بنفسه ، ويحفز همته لمواصلة العمل والاستمرار فيه .

والتعاون أيضا يحقق خبرات عملية واسعة ، ومرانة عظيمة في اقامة المشاريع ، وأنجاحها . لأن الخبرة الفردية محدودة ، أما خبرة الجماعة فعظيمة واسعة لا يحدها حد . وقد تظهر في جهود المرء الفردية عيوب وأخطاء عديدة ، ولكن التنظيم التعاوني يستطيع تلافي تلك العيوب وتوجيهها الوجهة الحسنة الصائبة ، مستفيدا من تجارب الأفراد العديدة . فالتعاون الانشائي البناء ولا ريب ، يبرز الى حيز الوجود مشاريع وأعمالا ضخمة ، يعجز الفرد عن القيام بها بمفرده . والواقع أن كل المشاريع الحيوية الجبارة التي سجلها تاريخ الأمم في ميدان الاقتصاد أو العمران ، كان تحقيقها يبدو مستحيلا لو لم تشترك في تنفيذها يد الجماعة متضافرة متعاونة .

فالتعاون اذن يهدف الى سعادة المجموع ، ورعاية خيره . ففي وجوده مصلحة عامة لجميع الأفراد ، لأنه لا يتوخى مصلحة الفرد الخاصة فحسب ، بل يعمل على تحقيق الرفاهية والخير للمجتمع بأسره ، ويحقق النفع الكامل . ومن مصلحة الفرد اذن أن يتعاون مع الآخرين ، ويصهر نفسه في ذاتية المجموع ، وهذا هو دوره الاجتماعي البارز في الحياة ، لأنه لا يستطيع الاكتفاء والاستغناء عن جهود الآخرين ، ولا الانزواء والانعزال عنهم .

والمتأمل في أوضاع المجتمع يجد أن مطالب الزمن وحاجات العصر ، رفعت طبيعة التعاون الى أعلى المراتب في الصلات المجتمعية ، اذ زادت حاجة الناس لبعضهم ، فدفعت الأفراد الى مجال تعاوني واسع ، في جميع الميادين والأعمال . كما ان التعاون أيضا يقوي الثقة في النفس ، والأمل في المستقبل ، فلماذا يتطرق الوهن ، ويتسرب الضعف الى نفسية الانسان ، ما دام يشعر انه مع الجماعة العامة يشاركها السراء والضراء ؟

وصفوة القول أن نتائج التعاون في المجتمع ، وفوائده عظيمة الأهمية ، جليلة الأثر ، لأنه يمثل طبيعة اجتماعية تقدمية وثابة راسخة الأقدام سائرة في خط سير محكم لا تزعزعه العواصف ولا تميل به العقبات .

مجالات التعاون وميادينه في المجتمع

اذا كان التعاون ظاهرة اجتماعية تعبر عن الروح البناءة الفعالة في المجتمع ، وغريزة فطرية في الانسان تدفعه للتلاؤم مع محيطه ومجتمعه ، فما هي مجالاته وميادينه ؟ لا شك أن أفق التعاون واسع في المجتمع ، فمجالاته وميادينه لا تحد ، لأنها متصلة اتصالا عميقا بالحياة نفسها فمشاريعها وأعمالها المختلفة ، تتطلب التعاون في كل خطوة ، وفي كل ميدان .

فالمجتمعات الانسانية تنمو وتتقدم بتعاون فئاتها فيما بينها من المنزل الصغير الى المحيط الدولي الواسع . فهنالك تعاون دولي للقضاء على الأمراض الوبائية التي كانت تنتشر آفاتها بكثرة في معظم نواحي المعمورة ، وتعاون للقضاء على الحشرات والآفات الزراعية الفتاكة ، وتعاون بناء في سبيل نشر العلم ، وصيانة الآثار ، وحماية المجتمع من اضرار الشرور الهدامة ، والهيئات الدولية للعلوم والفنون والآداب والصحة والزراعة . كل هذا مظهر من مظاهر ذلك التعاون على الصعيد الدولي .

وهناك تعاون اقليمي لمجموعة متجاورة ومتقاربة من الدول في شؤونها الحضارية والاجتماعية . والدولة تتعاون مع الفئات الأخرى من الشعب ، في سبيل تحقيق المشاريع التي ترى أن المصلحة العامة تقضي بوجودها ، كما تتعاون معها على رسم الخطط والأهداف وتوحيدها في سبيل مصلحة الجميع ، وتعمل الدولة أيضا على دعم كيان هذه الفئات وجعله قويا ثابتا متماسكا ليؤازرها في أعمالها العامة ، ولتستطيع هي بدورها اداء واجبها ، ورعاية المصلحة التي كرست جهودها لها .

والواقع أن الجمعيات تمثل نشاطا تعاونيا بناء لمصلحة الأفراد والجماعة ، وكلها قائمة على التعاون المنتج والنظام اللذين يظهران وحدة الهدف وغاية القصد . فهي — بلا شك — لا تستطيع النجاح وتحقيق مشاريعها الا بالتعاون التام بين جميع أفرادها ، وبينها وبين الفئات الأخرى .

ولا ريب فالأعباء المنوطة بالدولة كبيرة جدا ، وخاصة في حقل انشاء المرافق العامة ، فلا بد للأفراد من التعاون التام معها . وكلما ازداد ذلك التعاون ، نمت تلك المشاريع وازدهرت . ومثالنا على ذلك التعاون الحميد في مجتمعنا ، هو مشروع انشاء جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، حيث أقبل الأهلون على التبرع بسخاء ، ليؤازروا ويساهموا في سبيل ذلك المشروع العلمي الحيوي . ومن مظاهر التعاون أيضا ، تقديم السكان الأراضي للدولة في مشاريع بناء المدارس ودور العلم ، وقد سجل هذا التعاون تقدما بارزا في العصر الحاضر .

واذا نظرنا الى البيت ، المجتمع الصغير ، نرى فيه صورة مصغرة من المجتمع الكبير ،

ويتصف هذا بأنه يساعد على القيام بأود المعيشة وتربية الأولاد والاخلاص وحب القيام بالواجب . والمدرسة ، نواة المجتمع الكبير تأخذ على عاتقها تنشئة أبناء المجتمع وتهيئة لبناته لتأخذ مكانتها في البناء .

وهناك تعاون علمي يقتضي التضافر الواسع لنشر العلم على نطاق واسع ، واعداد مؤلفات ضخمة ، ومعاجم ومدونات فقهية أو حقوقية كبيرة ، يشترك فيها جمع كبير من العلماء والباحثين لأن الفرد يعجز عن الاضطلاع بمثل هذه الأعمال بمفرده .

وصفوة القول ان مجال التعاون وميادينه واسعة في كل نواحي الحياة ، كبيرها وصغيرها ، عظيمها وبسيطها .

حاجتنا للتعاون

ان التعاون ضرورة اجتماعية لا غنى عنها للفرد والجماعة في المجتمع كما أسلفت . وهذا الواقع كما يصوره أحد علماء الاجتماع بقوله : (ان الانسان مفطور على أن يعيش عيشة المدنية ، وهي حياة الاجتماع والتعاون) .

وقد عبر عن هذه الفكرة منذ زمن بعيد المؤرخ والعالم الاجتماعي العربي ابن خلدون بقوله : (الانسان مدني بالطبع).

فيمكن القول ان الانسان لا يستطيع البقاء بمعزل عن الجماعة في هذه الحياة ، بل لا بد له من التكيف والامتزاج التام معها . وهذا لن يكون الا بالتعاون الكلي مع هيئاتها في جميع أعمالها وأمورها .

والمفهوم الجماعي لهذه المؤسسات يقضي أن يكون رائدها التعاون أيضا في جميع مجالاتها وميادينها ، وقيامها بذلك يحقق مصلحتها ومصلحة الأفراد المنتسبين اليها ، وفي ذلك نجاح وازدهار للمصلحة العامة ، التي هي مصلحة الجميع ، بل مصلحة الأمة بأسرها .

فالمجتمع الناشيء الذي يناضل ويسعى لارساء قواعد بنيانه وكيانه على أسس قوية من العزم ، وقوة الارادة ، ودقة التصميم ، لبلوغ مآربه ، والنهوض بأعبائه الملقاة عليه ، وتحقيق أمانيه المنشودة لهو بحاجة ماسة الى التعاون القوي . والتعاضد التام بين جميع أفراده وجماعاته للوصول الى الغاية المتوخاة ، سواء أكانت في ميادين العلم ، أم الصناعة والعمران ، أم أي مجال من مجالات التطور والرقي الاقتصادي والاجتماعي .

فمن الضروري اذن أن تسود طبيعة التعاون مجتمعاتنا العربية ، وان يكون الشعور به عاما لدى جميع الأفراد والجماعات ، ليكون عامل البناء المتقن ، رائد الاخلاص ، والقيام بالواجب ، وهذا ما دأب عليه أسلافنا حتى شيدوا لنا حضارة زاهرة ، ومجدا خالدا .

ويبدأ تعاون الجماعة في وحدتها الصغيرة — في البيت كما أسلفت — لذا فيجب أن يتعاون الآباء والأمهات على تربية أعضاء الأسرة الصغيرة في المجتمع المنزلي ، وان تسود الروح التعاونية مفهوم التربية في المدارس العلمية كافة ، فيتعاون المعلمون كما يتعاون التلاميذ على القيام بواجباتهم وأعمالهم ، واذا تم ذلك نشأ الجيل الصاعد في جو من التهذيب والخلق الرفيع العامل على حب الخير العام ، لتنال الأمة ما ترجوه من سعادة ورخاء .

ومن الضروري أن تأخذ الجماعة بالتعاون على اختلاف فئاتها وهيئاتها وأعمالها وأهدافها ، لأن التعاون روح الأمة ، ومدرسة الحياة ، بل مدرسة الشعب بأسره . فالحياة ليست الا مسرحا واسعا ، وميدانا كبيرا يقوم كل فرد بتمثيل دوره المسند اليه بما أوتي من المواهب ، وما منح من الملكات والجهود الفعالة المنتجة . فكما يسعى الممثل الى اتقان دوره ، والقيام بواجبه الكامل في أفق المسرح الصغير ، كذلك الفرد يحاول أن يقوم بدوره على مسرح الحياة الواسع . فالحياة رواية وأجدرنا بالحياة أقدرنا على التمثيل .

ولا ريب فالمجتمع الناشيء الذي اندفع في سبيل البنيان ، وكرس امكانيات أفراده ، وجهود جماعاته ، وجندها للعمل المثمر ، مجاريا بذلك الزمن وحاجات التطور والتقدم ، هو بحاجة ماسة الى التعاون المنتظم والتكاتف والتعاضد ، لدى جميع الأفراد والجماعات على اختلاف أعمالها ، وتباين جهودها .

طرائف

بين اعرابي وعتبة المخزومي

قدم اعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع ، فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجها ولا أظهر زيا من فتية حلقة عتبة المخزومي ، فدنا منهم ، فقال له عتبة : ممن أنت يا اعرابي ؟ فقال من مذحج ، قال : من زيدها الأكرمين ، أو من مرادها الأطيبين قال : لست من زيدها ولا من مرادها وانما من حماة أعراضها وزهرة رياضها بني زبيد . فأفحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلعا ، فقال له الاعرابي فأنت يا أصلع ممن أنت ؟ قال : من قريش ، قال : فمن بيت نبوتها ، أو من بيت مملكتها ؟ قال : اني من ريحانتها بني مخزوم . قال : والله لو تدري لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها أبدا ، انما سميت ريحانة قريش لخور رجالها . قال عتبة : والله لا نازعت اعرابيا بعدك أبدا .

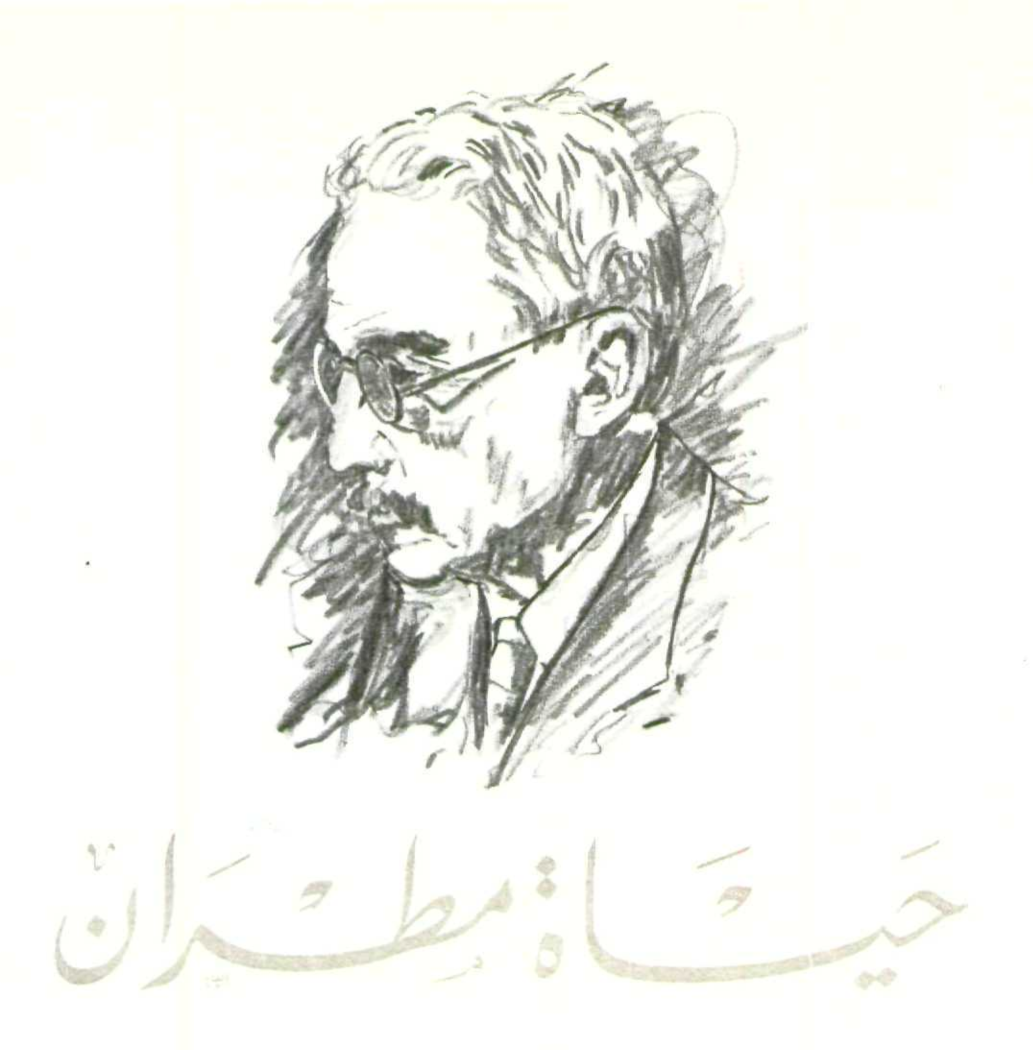
حكم باقل الربعي

اختلف رجلان في نسب اعرابي فقال الأول : هو من بني « راسب » . وقال الثاني : بل هو من بني « طفاوة » . فمر بهما باقل الربعي ، فاحتكما اليه . فقال : ألقوه في الماء فان رسب فهو من بني راسب ، وان طفا فهو من بني طفاوة .

رابط نسبي

كان للعالم اينشتاين جارة لها طفلة في السابعة تزوره يوميا . فلما بلغ الأمر الأم سارعت تعتذر الى العالم عن مضايقة ابنتها له . فقال لها العالم : ولمَ الاعتذار يا سيدتي ؟ اني حقا أسر بزيارتها لي أيما سرور ، فقالت الأم : ولكني لا أدري ما يربط بين عالم شهير مثلك وطفلة . فقال آينشتاين : الروابط نسبية منها انني اتلذذ الحلوى التي تحملها الي ، وهي بدورها تتعلم طريقتي في المسائل الحسابية .





حياة مطران

تأليف الاستاذ طاهر احمد الطناحي عرض وتعليق الأستاذ محمد عبد الغني حسن

لقد ظفرت المكتبة العربية منذ أكثر من ربع قرن بكتب خاصة عن خليل مطران شاعرا ، ناثرا ، وصحافيا ، وانسانا ... فان الدكتور اسماعيل أدهم أول من كتب عنه كتابا خاصا بعنوان « خليل مطران شاعر العربية الابداعي » ، وقد ظهر هذا الكتاب سنة ١٩٣٩ بعد أن نشر متفرقا في « المقتطف » في العام نفسه .

ومنذ ذلك الحين والكتب والرسائل والدراسات الخاصة تظهر عن خليل مطران ، بل كانت الرسائل الجامعية موضوعا للدراسة عن ذلك الشاعر المتعدد الجوانب ، فكانت رسالة الدكتور جمال الدين الرمادي بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٧ . وما ظفر شاعر عربي قديم أو حديث بالألقاب الأدبية كما ظفر الشاعر مطران ... فقد كان شوقي « أمير الشعراء » ، وكان حافظ ابراهيم « شاعر النيل » أو « شاعر الشعب » أخيرا ، ولكن الخليل كان « شاعر القطرين » و « شاعر الأقطار العربية » و « شاعر العربية الابداعي » و « شاعر الشرق العربي » ، و « خليل النيل » ... وهو تعدد في الألقاب يوازي ما في جوانب هذا الرجل الانسان من تعدد ... فقد اشتغل بالشعر ، وكان أحد فرسانه الثلاثة في العصر الحديث ، واشتغل بالصحافة محررا وصاحب جرائد ، واشتغل بالترجمة عن الأدب الفرنسي ، واشتغل في المسرح العربي عاملا في بناء نهضته ومساعدا للشيخ سلامة حجازي ، واشتغل بنقل أربع مسرحيات من شكسبير كانت رائدة في ميدان المسرح الشكسبيري العربي ، واشتغل في استكمال حركة تحرير المرأة بتشجيعه للفتيات المتعلمات ، وتكريمه للمتخرجات من الجامعة ، واشتغل في حركة تجديد الموسيقى العربية بما أبداه في ذلك المجال من آراء قيمة ، ودراسات نفيسة ..

ولسنا هنا بسبيل احصاء الذين كتبوا عن الشاعر خليل مطران أو درسوا جوانب من فنه وحياته ، فهم بحمد الله كثير . وقد رأى الاستاذ طاهر أحمد الطناحي – واثاره في تحرير مجلة الهلال معروفة باقية – أن ينزل الميدان مع النازلين . وهو أولى الناس بأن يكتب عن خليل مطران ، ولو لم يفعل للمناه على تخلفه عن مجال هو أحق امرىء باقتحامه ، فقد كان على صلة طويلة قوية بالخليل بلغت مدى

خمسة وعشرين عاما ، وكان كثيرا ما يسأله عن أشياء ويتلقى عنها الجواب ويدونه ، وكان كثيرا ما يلاحظ الرجل عن قرب ويحفظ ما يهمه الاحتفاظ به فعرف في أثناء هذه الصلة الكثير من أحوال الخليل (وحفظت منها ما أعانني في وضع هذا الكتاب ، ليكون مصدرا أمينا من المصادر التاريخية الوثيقة لقراء العربية ، ومؤرخي الأدب العربي ...)

وأنت تقرأ هذه السيرة الطويلة الحية النابضة لخليل مطران ، أن الشاعر المترجم له ، على مقربة دانية منك ، كما كان المؤلف على مقربة دانية منه ... فهو لا يخفي عليك شيئا من أمره ، ولا يكتم عنك شيئا من خاصة نفسه ، بل يذهب معه ومعك حتى الى حبه ، والى حكاية عشقه ، ويمضي يحدثك في حديث عف طاهر ، وفي سرد لذيذ ممتع ، وفي ذكريات سعيدة وأليمة معا ، عن تلك الانسانة التي كانت أول حب خليل مطران وآخره ... وما يزال صديقنا الأديب الممتع الحديث طاهر الطناحي يستظهر دخيلة خليل مطران ، ويستنزف أنباء عشقه من نفسه ، حتى استنزف الدموع من عينيه ... وندع المؤلف يروي لنا قصة سؤاله عن حب مطران قائلا : (وذات مرة زرت الخليل في داره بعد وفاة محبوبته بنحو أربعين عاما ، فجرى حديث بيني وبينه ، فسألته عدة أسئلة كان منها : هل عشقت ؟ فأجاب : عشقت مدى قصيرا ، وبكيت من جرائه مدى طويلا ، فقد فجعني الموت فيمن أحب . ثم سكت قليلا ، واغرورقت عيناه بالدموع ، فندمت على سؤالي ، ولكنه عاد الى سمته ووقاره ، واستعاد رباطة جأشه ، ثم ناولني ديوانه ، فأشار الى احدى مرثياته التي رثى بها محبوبته ...)

ومواقف خليل مطران في الغرام الملتهب الحزين ، هي في الأدب العربي أشبه بمواقف الشاعر « ألفريد دي موسيه » في الأدب الفرنسي . وقد كان الأديب الكبير أنطون الجميل أول من تفطن الى هذه الملامح المتشابهة بين الشاعرين ، حينما أصدر الخليل ديوانه سنة ١٩٠٨ ، فقد استوقفته أبيات في الديوان يصف بها خليل مطران ، الشاعر الفرنسي دي موسيه ويقول فيها عنه :

منشد للغرام ، لم يشد الا
كان انشاده نواحا شجيا
شاعر كان عمره بيت تشبيب
وكان الأنين فيه الرويا ...
ان في نظمه لحسا لطيفا
باقيا منه في السطور خفيا ...

فقال أنطون الجميل في هذا المعرض : (هذه أبيات استوقفتنا في ديوانه ، فقابلنا بين حالة الواصف وحالة الموصوف ، وشعر الأول وشعر الثاني ، فوجدناها تنطبق أتم الانطباق على الاثنين . كأن الشاعر العربي — يعني خليل مطران — وصف حاله لما وصف حال الشاعر الافرنجي .. ! !)

لقد فتح خليل مطران صدره وقلبه لصديقنا الاستاذ طاهر الطناحي حين كان يسائله ويحادثه . واذا كان كرم الحديث مزية عند مطران ، كما عرفناه في لقاءاتنا معه ، فان كرم الاستماع مزية عند الأستاذ طاهر ، ولهذا استطاع الكرمان أن يلتقيا ليخرجا لنا سيرة حافلة بالدقائق والتفاصيل . ولقد ذهب المؤلف في تفصيل الحديث عن مطران الى أبعد حد . لقد صور لنا حتى حادث تشويه أنفه ... ذلك التشويه الذي دفعه الى أن يهجر فتاته التي أحبها في ذلك الحين مخافة أن تجد فيه نقصا أو عيبا في الخلقة ! ولكن هذا الشعور فارقه في شبابه وكهولته وشيخوخته.. (فقد كان ذا روح قوية وذا شخصية ممتازة ، استطاعت بما لها من كريم الشمائل ، وجليل المواهب أن تحوز التقدير والاعجاب ، وان ينسى فيها الانحراف الانفي ، حتى لا يكاد يرى للناظرين..!)

نعم ! لقد كانت محاسن نفس الخليل تضفي الكثير على سمات وجهه ، حتى تضيع آثار أنفه المنحرف . ! وما أشبهه في هذا بالشاعر العربي القصير القمي الذي لم تحمله قماءة جسمه على ازدراء الناس له ، لأنه كان يغطيها بمكارم خلقه ، وقال في ذلك بيته المشهور :

اذا كنت في القوم الطوال علوتهم
بعارفة كي لا يقال : قصير ..!

عجيب أمر الشاعر خليل مطران أن الأقدار أعدته ليكون شاعرا كبيرا ، على الرغم من كراهة أبيه لهذه الصناعة غير المجدية ... ويكشف لنا المؤلف كيف ان الخليل بدأ يقول الشعر بنظم قصيدة في مدح والده ، وبعث بها اليه منتظرا مثوبته ، وانشراح صدره ، وسروره بالعبقرية المتفتحة لولده ... ولكنه بدلا من ذلك بعث اليه يقول : (فيا ولدي ! برضانا عليك ، لا تتعاطى هذه الصناعة ، لأننا ما وجدنا شاعرا على جلده قميص ! !)

واذا كان قد انصرف عن نظم الشعر في أثناء طلب العلم ، متأثرا بنصيحة والده ، فانه عاد اليه في سن السادسة عشرة ، حينما نظم في سنة ١٨٨٨ قصيدة دالية يصور فيها الحرب بين ألمانيا وفرنسا ، ويصور الفرق بين دخول الفرنسيين برلين سنة ١٨٠٦ ، ودخول الالمان باريس ١٨٧٠ ، ويصف بأس الفرنسيين في النضال لتحرير الأوطان ..

ولم يدفع الخليل الى ذلك غير حبه للحرية التي تنشقها مع نسمات الجبل في ساعة ميلاده ، فقد هاجر من لبنان الى فرنسا أولا ، والى مصر ثانيا ، طلبا للحرية ، وتعشقا لها ، وتعلقا بها . ومما يؤكد لنا هيامه بالحرية تلك القصيدة الثلاثية التي تبلغ ثماني وخمسين ثلاثية ، والتي عنوانها « تحية الحرية » ، ويقول فيها .

حييت خير تحية يا أخت شمس البرية !
حييت يا حرية !
الشمس للأشباح وأنــت للأرواح
كالشمس يا حرية !
أنت النعيم وأحلى أنت الحيـاة وأغلى
للخلق يا حرية !

واذا كان خليل مطران من أوائل الداعين الى وحدة العرب وائتلاف الصفوف بما يكشف لنا عنه استقراء شعره ، فانه كان كذلك داعيـا الى « وحـدة » القصيدة العربية ، مع المحافظة على الأصول الفنية والقواعد الأصلية للشعر العربي ، فهو رائد مجدد في حفاظ . ولم ير التجديد الشعري بالخروج على القوافي والأوزان واللغـة ودلالات الألفاظ ، بل رأى التجديد فيه بالتوسع في مذاهب البيان مجاراة لما اقتضاه العصر الحديث ، كما فعل العرب من قبله .

ولم يكن الخليل مجددا ولا داعيا الى التجديد في الشعر العربي وحسب ، بل كان يرى التجديد في كل شيء ، لأنه يؤمن بالانطلاق مع ركب الحياة في غير جمود يفضي الى الموت والتوقف ، فان (الزمان لا يقف لواقف بل يدور يجدد ويبدع ، ويخلق آلافـا مؤلفة كل يوم من مبتكرات علوم النفس وعلوم الطبيعة ، ومن منتجات لا تحصى في الزراعة والصناعة والمعاملات المختلفة . وأنا أريد أن تكون لغتي شريكتي ، رؤيـة وسماعا وشعورا تلقاء كل ما يجد ، وان تتناوله ، وان تعينني على الافصاح عنه..) . ومن ذلك الجدول المنطلق عند خليل مطران نحو التجديد ، رأيناه يثور على الموسيقى العربية في أول القرن العشرين ، بل ثار على الموسيقى الشرقية كلها ، وأراد أن ينهض بها ، فكتب في ذلك المقالات والنقود الواعية نثرا ، ولم يكتف بذلك بل لجأ الى الشعر يستعين به على حركته التجديدية ، فيقول من قصيدة ناعيا على شيوع نغمة الأنين في ألحاننا العربية :

جعلنا جميع اللحن شجوا وأنـة
لدل حبيب معرض أو عناده
ولا عيد الا للأسى في قلوبنا
أما ملّه قلب لفرط اعتياده ؟!

ألم أقل لك أن المؤلف لم يترك ناحية من نواحي خليل مطران الا جلاها في أدق معارضها ؟ وهل يستطيع مؤرخ للخليل أن يغفل الدور الذي قام به في الصحافـة العربية ؟ لقد عمل خليل مطران في الصحافة محررا ، وكاتبا ، وصاحب مجلة شهرية ، وصاحب جريدة يومية ، فكان في ذلك مثال الرجل النزيه الذي يبغى الحقيقة . وكان نموذج الكاتـب المصلح المفكـر الحريص على مصالح وطنه ، وأسهم في الارتقاء بالانشاء الصحفي ارتقاء رفعه من الركاكة والضعف والابتذال ، الى القوة وسمو الغرض والصحة اللغوية . وقد امتازت عباراته في كل ما كتب في الصحف والمجلات بالاناقة والسلامة وعمق التفكير ، حتى لقد قال فيه واحد من كتاب ذلك العصر : « انك ترى في انشائه أجمل ثوب للغة العربية محكما على أقوم جسم ! » والخليل –محررا وكاتبا في صحيفتي الأهرام والمؤيد ، هو الخليل – صاحبا ومحررا في « المجلة المصريـة » التي أنشأهـا نصف شهرية سنة ١٩٠٠ ، وفي « الجوائـب المصرية » التي أصدرها يومية سياسية أدبية اقتصادية سنة ١٩٠٣ ... لقد جدد في الجريدة والمجلة لأنه رجل لا يحب الوقوف ولا الركود ، ولكن حادثا يتصل بكرامة النفس وعدم قبول المنة من المشترك ، دفعه الى اعتزال الصحافة ، والانصراف الى ممارسة الأعمال الاقتصادية وشؤون التجارة.. فلما أخفق في هذه استولت عليه حالـة نفسية قلقة دعته الى اعتزال الناس جميعا في ضاحية عين شمس ، بل دفعته الى التفكير في الانتحار ، ولكنه ما لبث ان أعرض عنه ، لأن الانتحار جبن وضعف لا يليقان بمثله ...

وهنا كنت أتمنى على الصديق المؤلف أن يستطرد الى فصل خاص بالموازنة بين الشاعرين حافظ ابراهيم وخليل مطران في ظروف بائسة يائسة ، دفعت كلا منهما الى التفكير في الخلاص من الحيـاة ، لولا مسكة من العقل أمسكت الخليل ، وعصمة من الدين والايمان حفظت شاعر النيل فنظم قصيدته الميمية التي يقول في مطلعها :

سعيت الى أن كدت أنتعل الدما
وعدت ومـا أعتبت الا التندما

نعم ! كنت أنتظر من الأستاذ طاهر الطناحي استطرادا في هذا الموضـوع ، وخاصة ان كتابه الممتع الطويل مملـوء بالاستطرادات الـتي قـد يعـدهـا أكثر الناقـدين اكثـارا وثرثرة في الكلام فهو يستطرد مثلا بذكر جماعة من الغسانيين المسلمـين ص ١٣ ، ويستطرد بذكر الحديث عن الإلـه « بعل » الـذي سميت بـه مدينـة بعلبك ، التي ولد فيها خليل مطران ، ويستطرد بذكر أبيات من قصيدة الشاعر شوقي فـي مدينة زحلة ، ص ٢٧ ، ويستطرد بذكر نشيد «نونوس» في جمال بيروت ، ص ٣٥ ، ويستطرد بذكـر صفحات في ترجمة الشيخ ابراهيم اليازجي معلم شاعرنا ونموذجه في الخلق الكريم ، ويستطرد بذكر بيتي الشاعر المرحوم تامر الملاط في هجاء « واصا باشا » متصرف جبل لبنان ... ويستطرد بما لا نستطيع حصره هنا مـن الحكايات والأخبار التي قد تتصل ، أو لا تتصل ، بسيرة الشاعر خليل مطران ..!!

ومع هذا ! ففي هذه الاستطرادات طرائف وفوائد أدبية وتاريخية كثيرة ، هي من الأسمار والاحاديث اللطيفة الطريفة التي يمتعنا بها الأستاذ طاهر الطناحي محدثا لا يمل حديثه ، وكاتبا لا تسأم عبارتـه ..

ابو المكتشفين

هنري البحار

بقلم : الاستاذ لطفي ملحس

عاش هنري الرحالة ستة وستين عاما ، من سنة ١٣٩٤ الى سنة ١٤٦٠ ويعدّ هذا الرجل أول من بدأ باكتشاف العالم المجهول ، بالنسبة للأوروبيين الذين لم يكونوا حتى عهده قد عرفوا من العالم الخارجي غير ساحل افريقيا الشمالي ، وبعض البلدان الواقعة في شرق البحر المتوسط .

ويدعى المكان الذي أقام فيه هنري والذي شيدت فيه المنارة التي تحمل اسمه (ساجرس) ، وهي كلمة برتغالية معناها (الرأس المقدس) . هناك عاش هنري منذ خمسة قرون ، وعرف القصر الذي شيده لاقامته بعيدا عن مساكن الناس ، بقصر (نجل الملك) ، وكان يشرف على (بحر الظلمات) الذي اجتازه كولومبوس فيما بعد .

وقد تغلب هنري على الصعاب دون أن يقتحمها مباشرة . وكشف بلادا كثيرة دون أن يسافر اليها . ويسميه البرتغاليون (أبا المكتشفين) بالرغم من انهم (جميعا) سافروا وهو لم يسافر قط .

في ذلك العهد ، كان يجلس على عرض البرتغال الملك (جاو الأول) . « وجاو » تحريف لاسم (جان) أي (حنا) وهو مؤسس أسرة (آنيز) وقاهر شعب قشتالة . وكانت زوجته انكليزية تدعى (فيليبا) ، رزق منها خمسة أبناء كانوا مثال المودة والحب والاتحاد . كان كبيرهم (دوارتي) وليا للعهد .. يعرف واجبه ويحترم حقوق الغير . وكان (بدور) يميل الى الدرس والمطالعة . وكان الثالث — هنريكي أو هنري — صاحب هذه السيرة ، لا يميل الى معاشرة الناس بل يؤثر الوحدة والعزلة . وكان الرابع (جاو) ظريفا خفيف الروح حلو الحديث ، أما الأخير فرناند ، فقد وقع أسيرا في المغرب ومات في الأسر .

ولم يكن للأخوة الخمسة غير أخت واحدة هي ايزابيل ، وهي التي تزوجت دوق بوجونيا الفرنسي . وكان الأب ، الملك جاو ، فخورا بأبنائه وبأخلاقهم النبيلة .

وحدث ذات يوم ان أعلن الملك عن قرب مجيء جماعة من الفرسان الأغراب الى لشبونة ، عاصمة ملكه ، لينازلوا فرسان البرتغال في مباريات عامة . ودعا أبناءه الى الاشتراك في أعمال الفروسية ، فوافق الأخوة الخمسة ولكنهم أعربوا لأبيهم عن رغبة كانت تجول في صدورهم وهي أن يذهبوا في حملة عسكرية تحتل مدينة (سبتة) على الساحل الافريقي الشمالي ، بأرض المغرب ، ويضموها الى أملاك البرتغال ، بدلا من أن يفنوا قواهم في مباريات لا تقدم ولا تؤخر .. وتردد الملك بادىء الأمر في اجابة أبنائه الى طلبهم ، فهو مسرور بالسلم الذي يشمل مملكته ، والرخاء المنتشر فيها ، ولا يفكر في ارسال حملات عسكرية للفتح والغزو ، ولكن الأخوة ألحّوا ، فانتهى الأمر بأن وافق الملك ..

وأعدت العدة لقيام الحملة بقيادة (هنري) ، وكللت الغزوة بالنجاح ، مما رفع من مكانة الأمير في نظر الشعب وفي نظر أبيه . ومنذ ذلك الوقت ، أصبحت مدينة (سبتة) موضع كرّ وفرّ بين الأوروبيين والمغاربة ، فهي تارة تابعة للبرتغال أو لاسبانيا أو لغيرهما من الدول ، وتارة خاضعة للحكم العربي بالمغرب .

وبعد غزوة سبتة هذه ، في سنة ١٤١٥ ، أقام هنري في نقطة الرأس المقدس ، وشيد قصره ، وانصرف بكليته الى البحث والدرس والكشف وله من العمر ٢١ سنة !..

جمع في غزوة سبتة معلومات كثيرة عن الصحراء الكبرى والمغرب والساحل الغربي الافريقي ، وعلم من العرب الذين عرفهم هناك ، والذين كان بعضهم يتردد على البرتغال ، أن افريقيا قطر واسع يمتد الى مسافات شاسعة في الداخل ، خلف الساحل الشمالي ، والى الشرق نحو مصر والسودان والحبشة ، والى الغرب على طول الساحل الممتد من الشمال الى الجنوب . فالأوروبيون في ذلك العهد كانوا يعتقدون أن افريقيا قطر صغير لا تتجاوز مساحته مساحة اسبانيا والبرتغال . وكانوا يتلهفون على معرفة ما يعرفه العرب من الناحية الجغرافية ، ويتوقون الى مد فتوحاتهم الى الجنوب والشرق ، وهذا ما عزم هنري على تحقيقه ، وقد أصبح قصره ملتقى الخبراء والبحارة والعلماء والباحثين الذين كان يستضيفهم وينفق عليهم الأموال الطائلة ، ويعد العدة للرحلات التي ستقترن باسمه .

واخترع هنري نوعا من السفن لها أشرعة ثلاثة ، وهي تلك السفن التي استخدمها المكتشفون من بعده ، ومنهم كولومبوس ، للقيام برحلات طويلة عبر البحار . وبدأت القوافل البحرية تنطلق من موانىء البرتغال بارشاد الأمير (الرابض) في قصره ، فاكتشفت (بورتو سانتو) و (جزيرة ماديرا) ومجموعة جزر آزور في المحيط أمام الساحل الافريقي الغربي .

وكان الاعتقاد السائد في ذلك الوقت ان رأس بوجادور على ذلك الساحل ، هو أقصى حد يمكن للسفن أن تبلغه . وان البحر وراء ذلك المكان يعج بالوحوش المائية الرهيبة ، والمياه الساخنة والبراكين التي تنبعث منها الحمم وسط اليم ، والحيوانات الغريبة التي لا يمكن للبحار المغامر أن يفلت منها ، أو بعبارة أخرى كان الناس يعتقدون أن رأس بوجادور هو طرف العالم المسكون ، وان الجحيم وراءه .

وأراد هنري الرحالة الذي لم يرحل عن قصره أن يمزق الستار عن ذلك السر ، وان يعرف اذا كان ما يتناقله الناس صحيحا أم وهما من الأوهام . فأعد قافلة من السفن الخفيفة للقيام بالمغامرة ، وعهد بقيادتها الى (خيل ايناس) صديقه الحميم . وانطلق الرجل بسفنه يخوض الأمواج نحو الجهات الرهيبة ، في سنة ١٤٣٣ ، وانقطعت أخباره مدة من الزمن . وظن هنري أن صديقه قد مات وان الوحوش المائية قضت على السفن بمن فيها ، وأقيم في القصر مأتم !.

ولكن الغائبين عادوا فجأة من غيبتهم ، وكانوا يحملون معهم أشياء جاؤوا بها من وراء الرأس الرهيب (بوجادور) ، وراحوا يروون ما رأوه من جمال الطبيعة وخصب الأرض والغابات الكثيفة ، ونفوا تلك الاشاعات السخيفة التي كان الناس يتناقلونها .. فلا وحوش ولا براكين ثائرة في وسط البحار !..

وللمرة الأولى ، تمكن العلماء من وضع رسوم تبين جغرافية افريقيا في ذلك الجزء منها . ويرجع الفضل للأمير البرتغالي هنري في وضع أول خريطة لافريقيا أصبحت فيما بعد أساسا لما جاء بعده من رحلات واكتشافات وتخطيطات . وفي غمرة ذلك النشاط العلمي ، وتلك الأعمال المفيدة الرائعة ، رأى هنري الرحالة نفسه مضطرا الى الانقطاع عن البحث والدرس وتدبير المغامرات البعيدة ، للانصراف مدة أخرى الى الحرب والقتال . فقد وقع أخوه (فرناندو) أسيرا في أيدي العرب بمدينة طنجة ، حين أراد اخوته أن يغزوا هذه المدينة وينتزعوها من أصحابها .. وقرر هنري أن يعد حملة عسكرية لانقاذ أخيه من الأسر . ونفذ رغبته ، ولكنه في هذه المرة فشل في محاولته واضطر الى العودة الى وطنه حزينا كئيبا مهزوما . ومات أخوه فرناندو في الأسر بعيدا عن أهله .. وبعد تلك الخيبة استأنف هنري الرحالة نشاطه العلمي والكشفي ، فأوفد القوافل واحدة بعد الأخرى ، وجاءه الذين أوفدهم الى افريقيا بمعلومات ضاعفت همته ورغبته في مواصلة الانفاق على تلك الأعمال المفيدة ..

منذ ذلك الوقت ، تمت الصلات بين أوروبا وبلاد السنغال والساحل الغربي الافريقي كله ، وقامت علاقات تجارية بين افريقيا واوروبا ، وعرف هنري أن خلف الصحراء الممتدة بين الغرب والشرق ، خلال القارة الافريقية ، يوجد نهر اسمه (النيل) يخترق بلادا خصبة جميلة آخرها من الشمال هي مصر ، التي كانت العلاقات بينها وبين الغرب قد اتسعت بفضل الفتوحات العربية وما قام بعدها من رحلات تجارية .

وقال اصدقاء هنري العائدون من افريقيا ، أن خلف الصحراء شرقا ، تمتد بلاد الأحباش التي يحكمها راهب يدعى (يوحنا) ومنها ينبع ذلك النهر العظيم ..

وقالوا له أشياء لم يصدقها الرجل ، ولم يصدقها كثيرون ممن كانوا حوله عن الحيوان والنبات في افريقيا ، وعن الخيرات الضائعة هناك ، وعن الشعوب التي تعيش في تلك الجنات البعيدة .

وتضاعفت همة هنري الرحالة ، وأصبح القيام برحلات للكشف الجغرافي والعلمي أشبه بحمى تنتاب شعبا بكامله . وبفضل ما وضعه هنري من أسس ، وما كشف عنه من أسرار ، وما حصل عليه من معلومات تمكن فيما بعد كولومبوس من الوصول الى أمريكا وكشف العالم الجديد ، وتمكن فاسكو دي جاما من اجتياز المحيط جنوبا ، والدوران حول رأس الرجاء الصالح ، والوصول بحرا الى الشرق .

وفي قصره المنعزل ، فوق الصخور المشرفة على البحر ، مات هنري الرحالة في السادسة والستين من العمر بعد ان فتح الطريق لمن جاءوا بعده من المغامرين والمكتشفين .. ولولا هنري لما عرفت مجاهل افريقيا في ذلك العصر ، ولما تم كشف أمريكا وطريق الهند البحري .



- قالت العرب في الأسفار :

أوصى بعض الحكماء صديقا له وقد أراد سفرا فقال : انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك أهله فتمسك بوصيتي تُنْفِق بها فيه . عليك بنظافة البزّة فانها تنبىء عن النشء في النعمة . والأدب الجميل فانه يكسب المحبة . وليكن عقلك دون دينك ، وقولك دون فعلك . ولباسك دون قدرك . والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الفظاظة اجتنبت الخساسة . وان أنفت عن الغلبة لم يتقدمك نظير في مرتبة . فقد قيل :

لئن تنقلت من دار الى دار
وصرتُ بعد ثواء رهن أسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى
والشمس في كل برج ذات أنوار

- وقالوا أيضا :

تغرب عن الأوطان في طلب العلى
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج كرب واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد
فان قيل في الأسفار ذل ومحنة
وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من مقامه
بدار هوان بين واش وحاسد

- في فقه اللغة :

اذا مات الانسان من علة شديدة قيل : أراح . فاذا مات بعلة قيل فاضت نفسه . واذا مات فجأة قيل : فاظت نفسه . فاذا مات في شبابه قيل : مات عبطة واحتضر . فاذا مات من غير قتل قيل : مات حتف أنفه . فاذا مات بعد الهرم قيل : قضى نحبه .

فعمرنا ما اضيقه

بقلم جمال ابو حمدان



مثـــل ارتمـاء نجمـة صغـــيرة مـزوقـــه
عـلى فــراش غيمـة ألـوانهــا منمقـــه
مقعـدهــا ... ضلوعـه مــن مهجـتي الممزقه
عينـاي فـي كـرم الجمـال تطـوف .. تجـني زنبقـه
بحـيرة العطـر هنـا ، رذاذهـا مــا أعبقـــه
تـأسرنـــي تـذيـنـــي بلفظـة مموسقـــه
اللفـظ منهـا همسة والصمت نـــار محرقـــه
الطيب مـلء لحظـتي ، والحسن حـولـــي شرنقـــه
لا أستطيـع مهـربـــا مـن خـوف أن أمـزّقـــه
فتهـرب الألـوان مـني .. والأمــــاني الشيقـــه
نجيـمتـي ظـــلي هنــا غـريّـــدة ، مصفقـــه
وزركشي اللحظـات لي فعمـرنــا ، مــا أضيقـــه

مَصَايِفُ بَحْرِ الشِّمَال

بقلم الاستاذ عقيل هاشم

فندق كورهاوس في مصيف سخيفنجن قرب لاهاي عاصمة هولندا . وهو فندق من الدرجة الأولى ، وأسعاره عادية جدا .

الى عشر سنوات مضت أو أقل كان لا يتردد على الأقطار الأوروبية من العرب سوى أصحاب المصالح التجارية أو الموسرين القادرين على قضاء اجازاتهم خارج أوطانهم . وكان معظم هؤلاء يكتفون بالتردد على بعض العواصم الكبيرة مثل روما ، وباريس ، وفينا أو على شواطىء الريفيرا الفرنسية والايطالية .

لكن السفر الى أوروبا أصبح اليوم في مقدور أصحاب الدخل العادي أيضا . لأن شركات الطيران المختلفة وسعت شبكات خطوطها توسيعا ضخما فربطت بين الكثير من الأقطار كما انها وضعت تسعيرات مخفضة خلال أشهر الصيف لتشجيع الناس على السفر . ونتيجة لهذا ، أحس متوسط الحال فجأة بأنه قادر فعلا على قضاء اجازته في الخارج . وهكذا أخذ الكثيرون من عرب المشرق والمغرب يقبلون على ارتياد القارة الأوروبية ، أولا بسبب كونها أقرب القارات اليهم من حيث المسافة ، وثانيا بسبب تطلع الكثيرين منهم الى استقصاء الحقائق بصورة شخصية حول ما قرأوه وسمعوه عن قارة رائدة في مجالات التطور العمراني والصناعي . بالاضافة الى مجالات الراحة والاستجمام .

وفعلا صار المرء يلمح وجوها عربية لا حصر لها في المدن الأوروبية الكبيرة والصغيرة على السواء . وفي مناطق السياحة أو المصايف الواقعة منها حول البحيرات الداخلية أو على سواحل البحار . الا أن اقدام هؤلاء لم تنقلهم بعد الى شواطىء بحر الشمال في فرنسا وبلجيكا وهولندا رغم أن رحلاتهم السياحية تصل بهم في أغلب الأحيان الى باريس وبروكسل وامستردام ولاهاي . أي الى مسافات قصيرة من بحر الشمال . فكأنما خلفت كلمة « الشمال » وقصص الشماليين ظلا من الرهبة في آذانهم . ولو كانوا يدركون أن شواطىء تلك المناطق الساحلية تستحق الزيارة لما ترددوا عن الذهاب اليها خاصة وانهم تحملوا مشقة السفر في قطع آلاف الكيلومترات قبل الوصول الى الأماكن القريبة منها .

السائح الذي اعتاد التردد على شواطىء البحر الأبيض المتوسط ، سيلاحظ لأول وهلة من وصوله الى شواطىء بحر الشمال أن لها خصائص ومزايا تتفرد بها . وسيكتشف أيضا انها مصايف عالمية راقية يتردد عليها الملايين من سكان اسكندنافيا وألمانيا ، ومئات الألوف من الأميركيين الذين يذهبون كل عام الى أوروبا في اجازات صيفية طويلة . ولا شك في أن شدة تعرض تلك المناطق للأمطار ، حتى في فصل الصيف ، توحي لانسان بعدم صلاحيتها للاجازات الصيفية . غير أن المصطاف يكتشف في هذه المصايف من الحسنات والمزايا ما يعوضه عن عدم استقرار الجو فيها .

فبحر الشمال ، الذي يحاذيها ، أغبر اللون دائم الحركة فوار النشاط يزيل من نفس الجالس هناك طيلة النهار كل آثار الضيق والملل . وفي لونه الغريب وتصارع لججه ما يذكر المصطاف بوجوده ويدفعه دفعا الى الماء لمداعبة تلك الأمواج . والشمس هناك التي تظهر من بين السحب والغيوم حينا وتختفي في طياتها أحيانا ، تظل لطيفة الوقع على جسم الانسان ، فلا يملها مهما طالت الساعات ، ولا يفر منها الى أقرب مظلة خوفا من أن يتسلخ جلده . أما الشواطىء هناك ، فعريضة جدا وتغطي أرضها طبقات مخملية من الرمل النظيف الناعم ، وتنتهي في الجانب الآخر بكثبان رملية مكللة بالأعشاب الخضراء تحمي المصطافين من الرياح اذا ما هبت . وتمتاز الحمامات المقامة هناك بحسن تنظيمها ونظافتها الفائقة . فبامكان الانسان أن يودع ملابسه ويحفظها بأمان ويستعيدها بعد حصوله على حمام بارد يزيل الرمال عن جسمه في النهاية . كل ذلك بسرعة وسهولة ملحوظتين .

والطبيعة هناك على نقيض الطبيعة على شواطىء المتوسط حيث تكون الجبال ، غالبا ، وبالقرب من الساحل مباشرة . أما هنا فانها عبارة عن تلال صغيرة تحولت بفضل غزارة الأمطار الى غابات كثيفة الأشجار . وتقبع هذه الغابات وراء كثبان الرمل مباشرة . ولكن بمجرد أن يتخطاها الناظر ، تتحول الأرض الى حقول زهور ومراع شاسعة ترصعها سلاسل من طواحين الهواء وقنوات الماء . وعلى امتداد الشواطىء تقع العين وسط الغابات ، على قرى صغيرة تجمع مبانيها وميادينها المحدودة المساحة بين عراقة القدم ووقار الريف ، وسكينة الفلاح الذي يرى هناك إما جالسا متأملا على باب بيته ، أو ساعيا في الحقل ، أو سائرا بين الأزقة ببطء يضرب الأرض بقبقابه الخشبي الغليظ . في هذه القرى ولد وعاش فنانون وأدباء من كبار الفنانين والأدباء الفلمنكيين وفيها نشأت وازدهرت مدارس فنية مختلفة ساهمت بقدر كبير في انتشار سمعة الأراضي الواطئة في عصرها الذهبي ، أي في القرنين السابع عشر والثامن عشر . واستفادت السلطات من تلك البيوت التي آوت هؤلاء الفنانين ، فجهزتها بما يلزمها كأماكن أثرية لكي تجتذب اليها السواح والمصطافين .

ومن المدن الكبيرة المشهورة على هذا الشاطىء الأخضر شبه المنبسط ، مدن « زاندفورد » و « سخيفنغن » الواقعتان في الرقعة الساحلية الهولندية ، ومدينة « أوستانده » في بلجيكا ، ومدينة « داون كركن » على الساحل الفرنسي قرب الحدود البلجيكية . وبفضل الاستعداد السياحي الذي تمتاز به هذه المصايف ، نجحت في اجتذاب أنظار الملايين من الدنماركيين والسويديين والبريطانيين والألمان بحيث صاروا يغزونها في أشهر الصيف بجحافل تفوق الجحافل التي تغزو شواطىء المتوسط . وفي رأيي أن هذا الاستعداد صالح للاقتباس في كل بلد ساحلي يسعى الى تطوير مرافقه السياحية يبذل جهده لاجتذاب أفواج السواح الى شطآنه ومدنه .

ومن مظاهر هذا الاستعداد ، تلك الشبكات من مكاتب التوجيه الموزعة توزيعا حسنا والتي تضع تحت تصرف السائح المصطاف كل ما يرغب في الحصول عليه ساعة وصوله الى تلك البقاع . فهي توجد للطارق الجديد مكانا مناسبا ينزل فيه ، سواء في فندق كبير أو صغير ، أو في بيت مسكون حجزت بعض حجراته للغرباء (وكل بيت في تلك المناطق يجهز نفسه لتأجير بعض غرفه) ، أو في مخيم كامل الاستعداد لاستقبال محبي التخييم مع سياراتهم وخيمهم ، أو في نزل خاص بالشباب . ومهما تضخم عدد السواح والمصطافين ، فان هذه المكاتب تظل قادرة على توفير السكن المريح لكل منهم . وبعد أن يعثر الغريب على السكن ، يحصل من مكتب التوجيه الذي يتردد عليه ، على نشرات مصورة حسنة الطبع عن مطاعم الناحية ومقاهيها ومسارحها وملاهيها وعلى خرائط واضحة عن المنطقة كلها ثم على نشرات مختصة بالأماكن التاريخية والأثرية هناك .

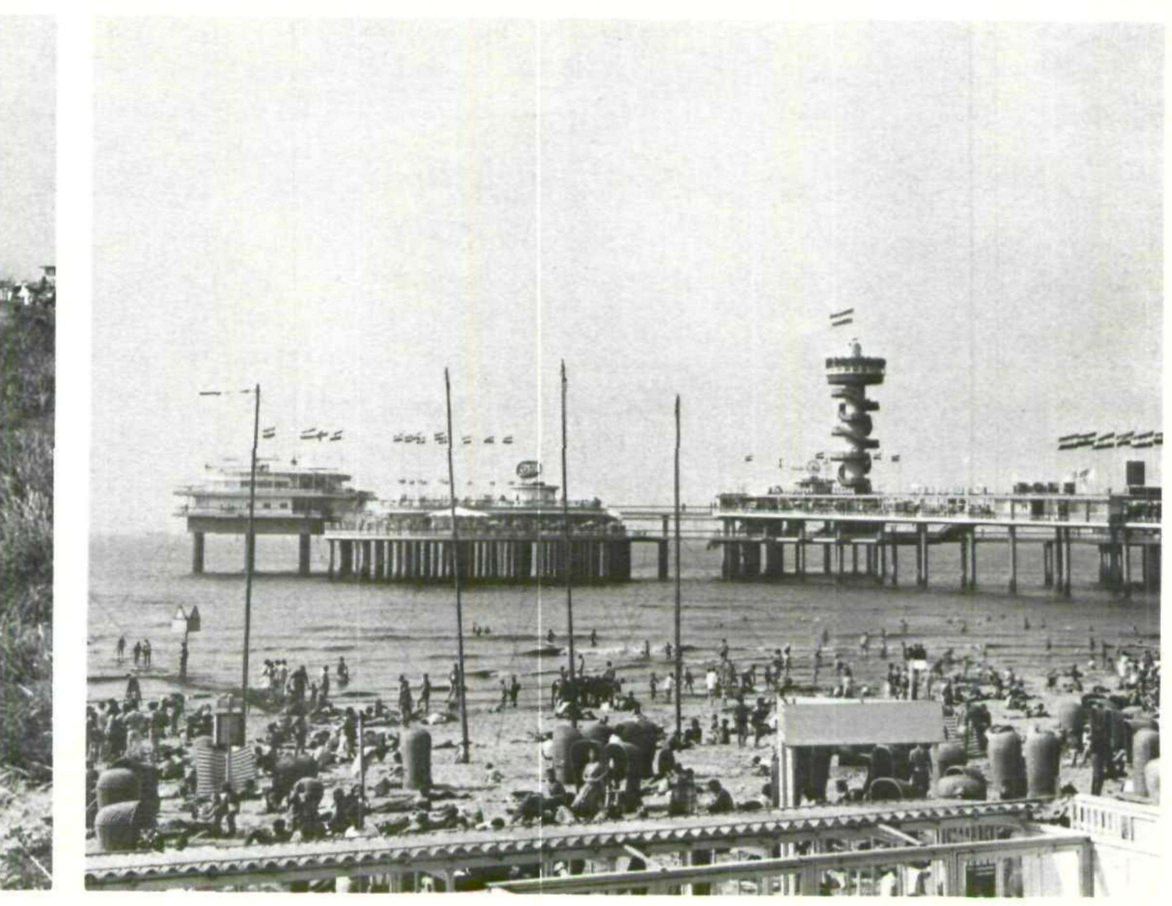
ومن تلك المظاهر مكاتب السياحة المتوفرة بكثرة أيضا في تلك المصايف . هذه المكاتب تقوم بأعمال مختلفة عن أعمال المكاتب الأولى . فهي متخصصة بتنظيم رحلات بالحافلات الى مختلف المناطق والمقاطعات القريبة من الساحل . وتستغرق كل رحلة منها يوما كاملا ، يتضمن جولات في المدن وفي الريف ، وزيارات للعمارات الأثرية وفترات استراحة لتناول الطعام . وأجر هذه الرحلات في العادة ضئيل نسبيا لا يكلف السائح فوق ما يطيق . وتملك هذه المكاتب حق

صرف تذاكر القطارات . فاذا ما أراد السائح الغريب أن يعتمد عليها في تنظيم رحلة بالقطار الى هذه المدينة أو تلك ، زودته بتذكرة لرحلة واحدة أو بتذكرة مخفضة السعر لعدة رحلات ، ويزود بنشرة مبسطة عن مواعيد تحرك القطارات من مكان الى آخر ، وبخرائط للمدن التي يريد زيارتها وبنشرات عن معالمها المهمة ومطاعمها الجيدة وما شابه ذلك .

وهناك كذلك أسواق شيدت في فترة ما بعد الحرب الأخيرة ، لتوفر للأجنبي كل ما يحتاج اليه أثناء اقامته هناك . وفي هذه الأسواق الحديثة الطابع ، الجميلة المنظر والأنيقة البناء يعثر الانسان على المواد الغذائية بكل أنواعها ، محلية كانت أو مستوردة ، والمطاعم الرخيصة السريعة في خدمة الزبائن ، وعلى مخازن التصوير والأفلام وآلات التصوير ، ومخازن الملابس بجميع أشكالها وألوانها ، وأكشاك تبيع المجلات والصحف الصادرة في اليوم نفسه والقادمة من أقطار مختلفة . وتكثر جدا على شواطىء المدن والقرى الساحلية



مصيف نورويغ الهولندي . ان أجمل ما فيه بيوته التي تقوم على كثبان الرمل وفي المنخفضات الموجودة بينها .



جزيرة صناعية بنيت بعد الحرب الأخيرة على أعمدة ، داخل البحر في مصيف سخيفنجن .



شاطىء البحر في مصيف أوستنده

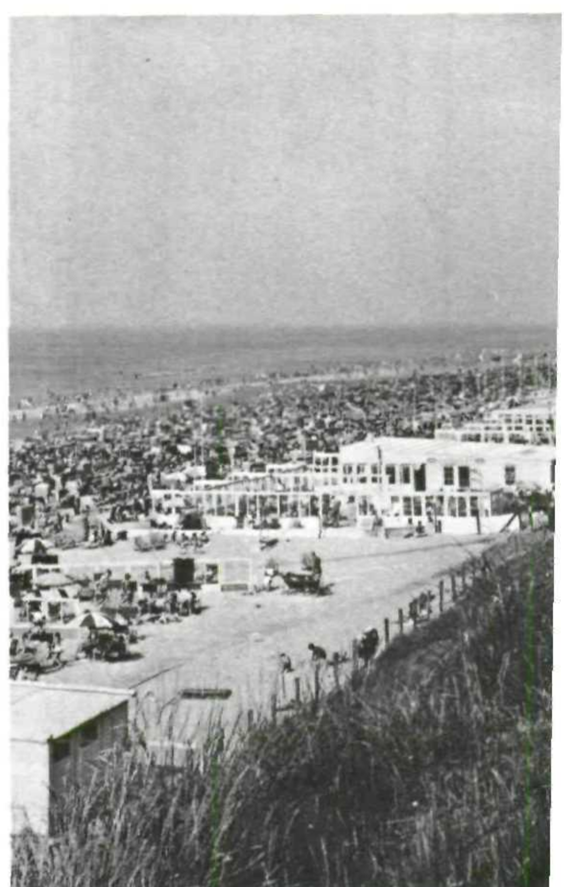
« مقاهي الرصيف » الممتدة على طول الشوارع والمغطاة بالواجهات الزجاجية . كما تكثر الجزر الصناعية التي أقيمت فوقها المطاعم والمقاهي والنوادي . أما في داخل تلك المدن والقرى فتكثر المسارح على أنواعها لتقدم للسائح ما يروقه من الفنون .

ولا يسع المرء الا الأعجاب بالتسهيلات الأخرى المتوفرة هناك . فعاشق لعبة التنس يستطيع أن يمارس لعبته في ملاعب ترحب بالرياضيين . ومحب ركوب الخيل يجد المكاتب التي تؤجر اللباس والحصان ليعتليه في دروب الكثبان والغابات المجاورة . وغاوي الترفيه عن أبنائه يجد أكثر مما يحتاج اليه من ملاعب لتسلية الأطفال . والباحث عن المتاحف وحدائق الحيوان وأحواض تربية الأسماك والأشياء الغريبة يجد الكثير منها أيضا . فمنها متاحف تستعرض تاريخ تلك البقاع منذ اكتشفها الانسان المتمدن ، والمدن النموذجية المصغرة المنسوخة عن المدن الأصلية التي تعطي المتفرج فكرة وافية عن أبرز المعالم فيها . ومسألة مهمة أخرى ، هي أن السلطات لم تنس واجبها في الاشراف على الأسعار في تلك المناطق اشرافا حازما . حتى باتت أسعار الحاجيات هناك أرخص من أسعارها في الداخل . وعكس هذا تماما هو السائد في مختلف مصايف العالم حيث يسعى المضيف الى ابتزاز السائح دون رحمة اعتقادا منه ان السائح الباحث عن المتعة قادر على تبذير نقوده دون حساب .

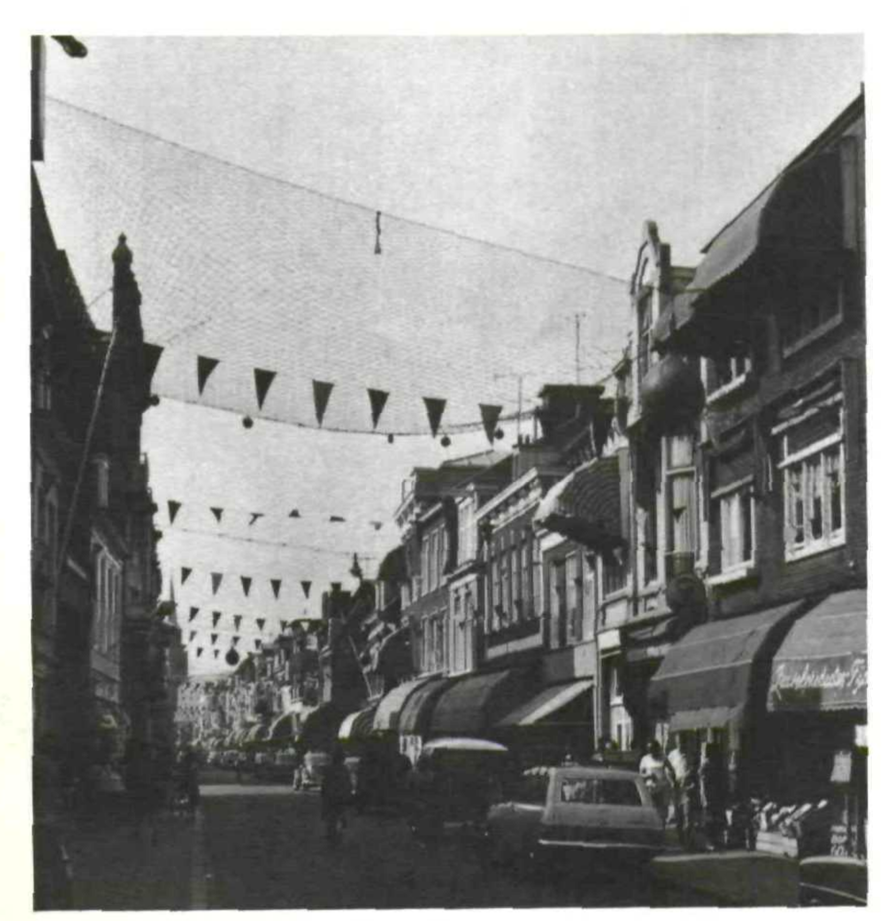
ويقيم الانسان في النهار على هذه الشواطيء الرملية اللينة وسط كتل متراصة من البشر ، ومع ذلك لا يتذمر ولا يشكو . فالشواطيء عريضة واسعة تتسع لآلاف من الناس دون أن تلحق بأحدهم ضيقا أو تذمرا . والشمس لطيفة الوقع على الجسم . والبحر هادر لا يكل ولا يتعب . وما أمتع تلك اللحظات عندما يتحول الهدوء الى صخب وتمتد الأيدي بحثا عن المناشف كأنها أسراب الطيور تحاول التحليق في الجو ، وتتدافع الأرجل على الرصيف في محاولة البحث عن أقرب ملجأ هربا من البلل . وما ان يتم هذا كله ، حتى ينقطع الرذاذ وتبزغ الشمس مرة ثانية من مخبئها وراء الغيوم ، فيتحول الصخب دفعة واحدة الى هدوء جديد .

وفي الليل ، يقضي الانسان ساعات يمتع النظر بالأضواء والألوان الزاهية والألعاب النارية تزخرف بألوانها الجذابة جانبا من الفضاء .

ان الفضل في تحويل تلك البقاع الى مصايف من هذا النوع ، يعود ولا شك الى حسن التنظيم والاعداد من جانب المسؤولين . وبوسع الانسان أن يقتبس ويتعلم الكثير في مجال تحسين المصايف وتطوير السياحة . ولولا العيون الساهرة التي حولت تلك البقاع الى جنان ، لما تردد عليها كل صيف عدد يتراوح بين العشرين والثلاثين مليونا ، ولما أفلح المسؤولون في تحويل عيون هؤلاء المصطافين عن شواطيء المتوسط الخالية من تدخلات الطقس ، والتي يستطيع أي أوروبي الوصول اليها بسهولة نوعا ما . فهذا لعمري جهد كبير والدخل منه نسبيا أجدى وأكبر .



الرئيسي هناك ، ويتصف باتساع الرقعة الرملية على الشاطيء .



نموذج من شوارع المصايف المزدحمة .

حقيبة الصائغ

قصة قصيرة

بقلم : الاستاذ محمد صالح ابراهيم



فـرغ آدم من طرق الحلية عـلى السندان الصغير فرفع رأسه وهو يتأملها على ضوء المصباح ، ثم حول عينيه منها الى الحاج محمود الذي كان واقفا الى جواره ، وناوله اياها بثقة واعتزاز ، وأخذ هذا يتفحصها ويعجب بدقة صنعها وهو يقول :

« اليد ماهرة ولكن .. » وزفر زفرة ثم أردف في نبرات تنم عن الاخلاص والصدق : « أما آن لك يا ولدي أن تغيّر طريقك هذا الذي لا يسلكه انسان عاقل ؟ » وأجاب آدم في ضيق واستنكار : « انك تظلمني يا عم ، فلست أرى في طريقي أي عيب » . وقال الحاج محمود معقبا وهو يكتم أنفاس الغضب : « هذا صحيح ، لأنك ما زلت أعمى » . ثم أدار وجهه وفتح خزانته وألقى بالحلية في جوفها بامتعاض ، وأغلق بابها ودس مفتاحها في جيبه ونظر في ساعته وقال في غير اكتراث : « سأعود بعد قليل » ، وخرج .

وظل آدم برهة من الوقت صامتا يجتر عبارات الحاج محمود فيتكاثف صداها في نفسه . ثـم نهض عن الحصير الذي كان يجلس عليه طوال نهاره ، وأخذ يدعك بكفيه وجهه وعنقه وذراعيه وركبتيه ، ويتمطى ويتثاءب ، ثـم خطا في بطء وتراخ نحو الباب ووقف عنده يتأمل الغادي والرائح من عباد الله الذين تضطرب بهم السوق ويموج بهم الشارع. ثم مضى يستغرق في تفكير متصل ويجول بين خواطر شعواء مستعرضا حياته وعمله وأجره الضئيل . فهذا هو شاب قوي البنية يعيش وحده في منزل قصي بالمدينة ، ويعمل عند الحاج محمود الصائغ منذ أكثر من عامين بأجر ثابت لا يتغير . وقد سأله يوما زيادة الأجر لقاء جده واجتهاده. فقال له ربما انك تستحق أو لا تستحق . ولم ينس آدم أن يذكر أن الحاج محمود ، بالرغم من اعجابه بمهارته ، ينظر اليه بعين الريبة ولا يأتمنه على شيء .

وفيما هو كذلك نادى المؤذن للصلاة فـي المسجد القريب فقطع عليه تأملاته كما يقطع الوعي أحلام النائم . وبدأت الحوانيت تنهي أعمالها وتغلق أبوابها في تلبث واسترخاء كأنما تماطل الليل بحقه عليها . وهم آدم بالجلوس على مقعد داخل المحل انتظارا لعودة الحاج محمود .

« آدم » !

« أهلا بعم علي » .

«احفظ هذه عندك ريثما أعود من صلاة العشاء».

وتحركت في نفس آدم عوامل خفية وقد ألفى نفسه وحيدا الا من هذه الحقيبة الكبيرة ، هذه الأمانة .. وأحس شيئا وقع في نفسه واستقر فيها وأخذ يرسم له خطة ويزيّن مراميها ، ويشد عينيه الى الحقيبة ، ويصور له ما بداخلها من الزخرف البرّاق . ان صاحب الحقيبة صائغ ثري كثير الأسفار والرحلات ، ولمحله فروع في أكثر من مدينة . فماذا ترى يحمل في حقيبته غير النقود . ؟

وأرسل بصره نحو الباب في وجل ، وردّه الى الحقيبة في سرعة ، ودنا منها في تحفّز ، وحاول فتحها بسرعة ، وعالج قفلها بمفاتيح من عنده ، ولكن دون جدوى . فقد أصر القفل على الصمود والمقاومة وكأنه الحارس الأمين على ما اوئتمن . وبدت الحقيبة في عين آدم كالقلعة الحصينة في عين العدو . فصمم هو الآخر أن يكسر مقاومتها ويقتحم أسوارها ويستولي على ذخائرها . ولكن شيئا واحدا أخذ يزعزع تصميمه الا وهو الخوف من أن يعود أحد الرجلين قبل أن ينال مأربه . فأحس بالقلق يبتلع فرحته ويمتص آماله .

ومضت لحظة يستلهم فيها وشاوشه ، وفجأة أشرق وجهه فجاءته الفكرة .. وذلك عندما سمع صوت صاحب الحانوت المواجه يتحدث الى غلمانه وقد همّ باغلاق حانوته . فالقى اليه نظرة خاطفة سرعان مـا أبرقت عيناه بعدها وانتفض مسرعا يدركه ..

وبعـد هنيهة عاد آدم ثانيا فأمسك بالحقيبة وحملها خارج المحـل وخبأها ، بعد أن ترك مكانها حقيبة أخرى في مثل حجمها ونوعها ولونها ابتاعها لتوه من الحانوت المواجه ، ودفع ثمنا لها كل ما كان يملك من نقود . ولم ينس أن يغلقها ويدس مفتاحها في جيبه ، ثم جلس يهدىء أنفاسه اللاهثة ويشذب من نشوته العارمة وفرحته الطاغية حتى عاد بعد قليل الى حالته الطبيعية ولم يعد في مظهره أي أثر ينم عن خبره .

ولما عاد العم علي من المسجد أخذ الحقيبة البديلة وذهب دون أن يلاحظ شيئا . ومع ذلك أحس آدم بالقلق فالاضطراب فالذعر ، وضاقت بـه الأرض فلم يعد يطيق الجلوس فنهض قائما ، ولا الوقوف فارتمى على الأرض . ودّ لـو خسف الله بـه الأرض قبل أن يعود العم علي فيبطش بـه ويسلمه الى الشرطة . ودّ لـو أنه حفظ الأمانة لصاحبها فلم يفعل ما فعل . ونظر الى نفسه ، أفمن كان مثله شابا قويا ناضجا وصائغا حاذقا يتعرض للمذلة والاهانة والضياع حـين يزف بالفضيحة بين الناس ويساق الى حيث يوصم بما يوصم بـه المجرمون والأشرار من عقاب مهين ؟!

فلقد ألقى في روعه أن العم علي سرعان ما يروعه الأمر اذا ما فتح الحقيبة فيطير صوابه ويجن جنونه فيدركه وحينئذ تكون الطامة الكبرى .. وبينما هو على هذه الحال المضطربة انطلقت من صدره قهقهة عالية زال على أثرها كل مشاعر الخوف والرعب ، وتوقّع الشر اذ تحسس مفتاح الحقيبة في جيبه وهو يقول :

« ما أغباني ! »

« نعم ما أغباك .. »

وكان دخول الحاج محمود عليه مفاجأة لم تذهله ، اذ كان ينتظر عودته بفارغ الصبر . وتضاحك الاثنان على اختلاف البـاعث للضحك لدى كل منهما .

« اذهب يا ولدي ونم وأرح بدنك . ولا تسهر مع الأوهام الفارغة ، واذكر ربك عسى أن يهديك .. »

وانصرف آدم وهو يسخر من نصيحة الحاج محمود ويعلم انه لن ينام الليلة ، سيسهر مـع الحقيبة .

وسلك على غير عادته طرقا مظلمة وأزقـة موحشة الى منزله لكي لا يراه أحد وهو يحمل الحقيبة . وأحس في مسيرته برهبة الظلام تكتنفه من كل جانب ، يكاد لا يرى نفسه فيه ولا الحقيبة في يده . وأصداء الليل كالهواجس يمتلىء بها صدره وتكسو ضميره غلالة من الضباب .. واطمأن الى نزاهة الطريق فبدا له أن يهرول فهرول وآثر أن يتم رحلته وثبا . لقد غدا ملهوفا متعجلا لا يحتمل التأنى والتريث كأنما يطارده شبح أو وحش مجهول . وفي قفزة من قفزاته اصطدم بجسم أمامه فصرخ :

« افتح عينك أما أعمى صحيح ! »

وفـتح آدم عينيه على صاحب الصوت خلال الظلمة فاذا هو شبح أسود ، فاعتذر له واحتمل الاهانة من أجـل الحقيبة وتفاديا للمشاكل وما تسفر عنه من نتائج . وتابع سيره وهو مغيظ شاكر معا ، فانه لولا الحقيبة لعرف كيف يضع رأس هذا الشبح بين المطرقة والسندان ، أجل لولاها ما كان ليسكت عـلى الاهانة ويغض النظر عن الذل ، وما كان ليحتمل مشقة السير في الظلمات .

ومضى يحث الخطى في الزقاق الوعر المظلم . انه سيخلص منه الى الشارع الذي يقوم عليه منزله . وتجدد نشاطه وعزمه وأمله وأشرف على نهاية رحلته الرهيبة المضنية . وأخذ يعيش لحظة بخياله وأحلامه في دنيا الحقيبة ، واهتز من فرط

السرور والنشوة . وعلى حين غرة أفلتت الحقيبة من يده فصرخ مذعورا مبهورا وأحس بارتجاج في ظهره ، والتواء في فخذه ، وشيء بارد رطب تحت قدميه ، ورائحة كريهة تزكم أنفه وكاد يغمى عليه . وانبعث من صدره أنين :

« آه . لقد وقعت في الطين ! »

واستطاع بعد جهد أن يخرج والحقيبة من جدول الماء القذر الذي سقط فيه . ثم تابع سيره مجهدا مكدودا متألما حتى دخل منزله .

وفي غرفة المنزل أضاء المصباح ليرى ما حل به . نظر الى الحقيبة أولا فأزاح بيديه ما علق بها من وحل . ثم نظر الى ردائه فخلعه وألقى بـه على الأرض ، والى حذائه فانتزعه من قدميه وقذف به من النافذة ، انه لن يكلف نفسه مشقة الغسل والنظافة ، فسيصبح عليه الغد وكل شيء قد تغيّر بأحسن منه ، الحذاء والرداء والغداء . سوف يحيا حرّا طليقا في بحبوحة من العيش . لن يقيد نفسه بالجلوس على ذلك الحصير الحقير ، أجل ، لن يعمل أجيرا بعد اليوم ، انه الآن في مأمن لا ترقبه العيون ولا يزعجه أحد . وعاش لحظات في هذا الجو مع خواطره وهو يحاول فتح الحقيبة ويعالج قفلها العاصي بالمطواة والمقابض وغيرها ، وارتد عنها ممسكا باصبعه محاولا وقف النزيف وتضميد الجرح .

وظل بضع دقائق يعاني ألم الجرح وتعب الجسم ، تدفعه اللهفة الى محاولة فتح الحقيبة ويرده ويقعده العذاب الذي هو فيه . ولم يطق الصبر . ترى كم أوقية .. كم رطلا من الذهب يستقبله ببريقه الضاحك الوضاح ؟!. تحامل على نفسه وشرع في تقطيع الحقيبة بالمطواة والسكين . وبعد ساعة من الزمن استطاع أن يكشف عن بطن الحقيبة ، وعندئذ دار رأسه ومادت الأرض من تحته وسقط مغشيا عليه .

استفاق آدم في الصباح حزينا مكتئبا متوتر الأعصاب منهمكا . لقد أضاع ما كان يملك من نقود في شراء الحقيبة ، وتلقى السباب والاهانة ولم يستطع ردهما ، وسقط في جدول الماء القذر وارتطم فيه بالوحل كما ترتطم الدواب ، وجرح اصبعه وأتلف حقيبة جديدة . كل ذلك من أجل حقيبة فارغة !!

وأخذ يسائل نفسه ماذا جنى من ذلك كله . ولماذا أقدم على مثل هذه المحاولة الفاشلة والفعلة الشنيعة : « أشهد الله اني لم أكن أملك ذرة من العقل ، لقد كنت أعمى كما وصفني ذلك الشبح الأسود . » ثم أخذ يستعرض على شاشة مخيلته كل ما ارتكب من أعمال الشر والانحراف ، ماذا جنى منها غير القتاد وسوء السمعة ، والخوف والقلق في ظلها الرهيب وجوها البغيض . وتساءل لماذا هو لا يعيش في أمن وطمأنينة ونزاهة وشرف كما يعيش الحاج محمود والعم علي وغيرهما من أشراف قومه ؟ وشخص بصره نحو الحقيبة الممزقة ورأى وجهه فيها كالثوب الممزق .

— « لقد فعلت هذا بيدي وأنا أعشو عن ذكر الرحمن . » وذرف الدمع سخينا غزيرا .

وبعد ساعة كان في محل عمله ، وهذا هو العم علي يتحدث الى صاحب المحل ويبدي عجبه ودهشته ويقول لا أدري كيف حدث ذلك . فهذا المفتاح قد فتح الحقيبة أمس وهو الآن لا يفتحها . ولا مناص من أن أعيد الحقيبة الى صاحبها الذي ابتعتها منه البارحة ، لقد أودعت أغراضي في حقيبة غيرها ولا حاجة لي بها بعد ذلك . وهنا أخرج آدم مفتاح الحقيبة من جيبه وقال هل تجرب هذا المفتاح لعله يفعل .. وهنا أيضا انتبه الحاج محمود صاحب المحل ولاحظ تغيرا في ملامح وجه آدم ونبرات صوته فسأله :

« ما بالك اليوم مربد الوجه متسخ الرداء والحذاء ؟ »

فأجاب : « لقد اتخذت طريقا لا يسلكه انسان عاقل ، وسهرت الليل مع الأوهام الفارغة ، ولن أفعل ذلك بعد اليوم والله أسأل أن يعصمني . » وهنا تهلل وجه الحاج محمود بشرا وارتياحا وقال : « أجرك يا ولدي مضاعف منذ اليوم » . وقال الشيخ علي : « خذ يا بني هذه الحقيبة لك » .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ — كوتوباكسي ، ويقع في الأكوادور جنوب كيتو . ويبلغ علوه ١٩٦١٣ قدما .

ب — في اندونيسيا في مضيق سوندا بين جاوا وسومطرا .

ج — يقع في حضرموت .

— ٢ —

أ — السن .

ب — الابرة .

ج — الملعقة .

— ٣ —

أ — كلرمنت .

ب — المهندس الأمريكي روبرت فلتن .

ج — المهندس الانجليزي جورج ستيفنسن .

— ٤ —

أ — كلمة العين .. أحذف منها الحرفين الأخيرين ليبقى لفظها واحد .

ب — الهواء .

ج — المكنسة .

الحركة الأدبية في العالم العربي

• أخرج الأديب المكين الأستاذ محمد عبد الغني حسن كتابا نفيسا جديدا عنوانه « فن الترجمة في الأدب العربي » . وهو أول كتاب بالعربية في موضوع الترجمة عن اللغات المختلفة يتناول ببصر وفهم واستيعاب قضية الترجمة وفلسفتها ومناهجها وأسبابها وأدواتها وألفاظها وشرائطها .

• صدر للأديب التونسي الأستاذ أبو القاسم كرّو كتاب استفتح به سلسلة « أعلام المغرب العربي » عن الأديب المسرحي والشاعر الغنائي التونسي الراحل عبد الرّزاق كربالة . وذيّل الكتاب بمختارات من شعر المترجم له .

• أصدر الأديب العربي الأستاذ أنور الجندي كتابا كبيرا عن « الفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقيا » عرّف فيه بأعلام الأدب في المغرب العربي .

• الشاعر الكبير الاستاذ عزيز أباظة أخرج طبعة جديدة من مسرحيّته الشعريّة البارعة « الناصر » صوّر فيها بشاعريته الثرّة حياة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله تصويرا ينطق بالصدق التاريخي والفن الروائي والابداع الشعري .

• من الكتب الاسلامية التي ظهرت أخيرا « الزحف على لغة القرآن » للأديب السعودي الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار و « الدعاء في القرآن » للأستاذ محمود بن الشريف و « النظم الاسلامية : نشأتها وتطوّرها » للدكتور صبحي الصالح . كما صدرت طبعة ثالثة من كتاب « تاريخ الشعوب الاسلامية » لكارل بروكلمان منقولة الى العربية بقلم الدكتور نبيه أمين فارس والأستاذ منير البعلبكي . وأخرج الدكتور جمال الدين سرور كتابا جديدا عن « تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق » . وصدرت للدكتورة بنت الشاطىء طبعة جديدة من كتابها « التفسير البياني للقرآن الكريم » .

• العلامة الاستاذ عبد القدوس الانصاري أصدر كتيبا نافعا عنوانه « التحقيقات المعدّة بحتميّة ضم جيم جدّة » اشتمل على دراسات حول نطق اسم جدة بأقلام الاساتذة الانصاري وعبد الفتاح أبي مدين وأبي تراب الظاهري .

• في الدراسات الأدبية ظهرت طائفة من الكتب منها « بلاغة الكتّاب في العصر العباسي » للدكتور محمد نبيه حجاب و « في الأدب والنقد » للاستاذ عبد الحميد ابراهيم و « شعراء سوريا » للاستاذ أحمد الجندي و « الأم في الأدب » للأستاذ فتحي الابياري و « الخطابة في صدر الاسلام » للدكتور محمد طاهر درويش .

• من الدواوين الجديدة التي ظهرت أخيرا ديوان « الانسان » للشاعر الاستاذ ابراهيم خليل العلاّف و « فوق الضباب » للاستاذ عبد الله غانم وتقديم الاستاذ ميخائيل نعيمة و « الاشجار تموت واقفة » للاستاذ معين توفيق بسيسو .

• صدر للدكتور أحمد ابراهيم الشريف كتاب في ٦٠٠ صفحة عنوانه « مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول » .

• شاركت طائفة من كبار الكتاب في وضع كتاب جديد عنوانه « لماذا نقرأ » ، كتب فصوله المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد والدكتور طه حسين والدكتور السعيد مصطفى السعيد والشاعر الاستاذ عادل الغضبان والدكتور حسين فوزي والدكتور السيد أبو النجا والدكتور اسماعيل صبري عبد الله والدكتور حلمي مراد والدكتور جمال الدين العطيفي .

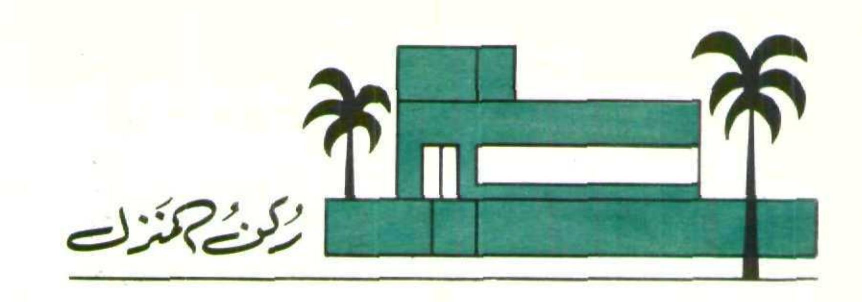
• من الكتب الحديثة التي تبحث في ميدان التربية والتعليم ظهرت مجموعة قيمة منها « رحلة سعيدة أو تهيئة طفلك للالتحاق بالمدرسة » تأليف بيتريس جدريدج وترجمة الأستاذ مجدي حنا مجلّي ، و « الموجّه الفني لمدرسي اللغة العربية » للاستاذ عبد العليم ابراهيم ، و « تدريس الحساب وأسسه النفسية والتربوية » للدكتورين يحيى هندام وجابر عبد الحميد ، وطبعة جديدة من كتاب « التربية وطرق التدريس » للدكتور صالح عبد العزيز والمرحوم الدكتور عبد العزيز عبد المجيد ، و « تدريس الهندسة النظرية ومقومات البرهان المنطقي » للدكتور يحيى هندام ، و « الصعوبات المدرسية عند الطفل » للدكتور جلبرت روبين وترجمة الأساتذة محمد محمد البرماوي ومحمد مصطفى زيدان ونجيب فائق اندراوس .

• أصدر الدكتور عثمان أمين كتابا عنوانه « نظرات في فكر العقاد » برهن فيه بأسلوبه الفلسفي على أن العقاد كان « جوانيا » أي يتعمّق شؤون الحياة ويتبصّر حقائقها .

• من كتب الادارة التي طبعت أخيرا « التنظيم الصناعي وادارة الانتاج » للدكتور عبد الغفور يونس و « المحاسبة الادارية » للدكتور منير سالم .

إهداء

أهدى الينا الشاعر الاديب الاستاذ فؤاد شاكر نسخة من ديوانه الحديث « حي على الصلاة » . وقد ظهر هذا الديوان بمقدمة لمعالي الشيخ محمد سرور الصبان – الامين العام لرابطة العالم الاسلامي – أشاد فيها بهذا العمل الادبي الجليل والجهد الفكري الكبير الذي بذله صاحبه في تصوير انطباعاته عن كثير من المشاهد الكريمة الحية المنبعثة من صميم الحياة في المملكة باسلوب شعري موفق . ونحن اذ نشكر الاستاذ فؤاد شاكر على هديته القيمة نتمنى له التوفيق ولديوانه الرواج والاقبال .



لا تخيفي طفلك

بقلم : السيدة فضيلة هندي



الخوف أمر طبيعي معقول وضروري يؤدي الى حماية الفرد مما قد يسبب له ضررا ، فهو حالة يحسها كل انسان أثناء حياته .. ولا بد للكائن الطبيعي الحي انسانا كان أو حيوانا ، من أن يخاف في بعض المواقف التي تهدده بالخطر . فاذا واجهت أحدنا فجأة سيارة في الطريق ، فلا بد أن يشعر بالخوف واذا جرى خلفك كلب كبير ينبح ، فلا بد أن تشعر بمثل هذا الشعور .. وكذلك فان الأسد يفر هاربا عند سماع بندقية الصياد خوفا على حياته . فالخوف حالة انفعالية طبيعية عند الانسان تنشأ عن استعداد فطري أوجده الخالق في الانسان والحيوان لحماية النفس والمحافظة عليها .

واذا بحثنا عن الخوف في نفوس الأطفال ، وجدنا أنــه يمكن تقسيم مخاوفهم بحسب موضوعيتها الى قسمين : حسية وغير حسية . فالحسية يمكن للطفل ادراكها بحواسه المختلفة كالخوف من الغرباء أو من بعض الحيوانات كالحصان أو القرد أو الفأر أو الصرصور .

أما المخاوف غير الحسية ، كالخوف من الغيلان والعفاريت ، والظلام فلا يمكن للطفل ادراك حقيقتها . وسواء أحسية كانت أم غير حسية ، فان الطفل ، شأنه كشأن غيره ، يخاف على العموم من الأمور الغريبة عنه غرابة كبيرة ، ويخاف كذلك من الأمور التي ترتبط في ذهنه برباط الخوف .

ومن الأمثلة الواقعية لذلك : ان طفلة في الثالثة من عمرها كانت تخاف الخيل خوفا شديدا ، وتكرر منها الخوف بدرجة تلفت النظر . وبتحليل الموقف من وجهة نظر الطفلة أمكن الظن بأنها قد لاحظت أن وسائل النقل في مجموعها هادئة قليلة الجلبة ، أما الخيل فانها عندما تدب على الأرض تحدث أرجلها صوتا عاليا . فطبيعي أن تخاف الطفلة . وفي ساعة من ساعات هدوئها سألت والدتها : (لماذا يفعل الحصان هكذا ؟) وبالمناقشة اتضح أن الطفلة تريد أن تعرف الصوت أو مصدره . وكانت الأم قد فهمت ما تقصده ابنتها فقالت لها (لأنه لابس حذاء من حديد) فسألت البنت (ولماذا يلبس الحذاء الحديد ؟) فقالت لها : « لتحفظ أرجله » . وحدث بعد ذلك ان ركبت الطفلة مركبات تجرها الخيل وكانت تنصت لصوت الحذاء الحديدي . ثم أبدت رغبتها في رؤية حذاء الحصان ورأته بالفعل وكان هذا مصدر سرور لها . ثم ظلت مدة تقلد حركة الخيل وتقلد أصواتها . وأصبح ركوب المركبات ورؤية الخيل والاقتراب منها ، أمورا محببة الى نفسها . وأدت هذه الطريقة الى زوال عنصر الغرابة ، وربط الموضوع في ذهن الطفل برباط الاهتمام والشوق واللذة .

ومن هذا تتضح بساطة الخطة التي يمكن اتباعها لوقاية الأطفال من الخوف ، وهي توضيح الغريب وتقريبه من ادراك الطفل ، ثم ربط مصادر الخوف بأمور سارة محببة بدلا من ربطها بأمور تثير الخوف والوجل . فان كان الطفل يخاف الخروف مثلا فيصح أن نساعده على تربية خروف صغير يطعمه ويرعاه ، ويداعبه ، ويلاحظ نموه يوما بعد يوم . ويصح أن نزين غرفته بصور لطيفة لهذا الحيوان ، وبعبارة أخرى نعرفه بالخراف وخصائصها معرفة ترتبط بذهنه برباط جميل ينمي اهتمامه بها وشوقه اليها .

وبهذه المناسبة لا بد من الاشارة بأن بعض الأباء أو بعض الخدم يكتشفون خوف الطفل من أمر معين كالكلب أو القرد أو الجمل ... ويستغلونها لتسليتهم الخاصة أو لدفع الطفل للقيام بعمل معين ، أو الاحجام عن عمل آخر . فخوف الطفل من القرد مثلا قد يكون مصدرا للضحك والتسلية عند الأخوة الكبار واحيانا عند الآباء أنفسهم . فليس أقسى من أن يجلس الوالد أمام ابنه ويثير خوفه والولد يصرخ والأب يضحك . ومن المحتمل جدا أن يكون لتكرار مثل هذه المواقف تأثير سيء في علاقة الطفل بوالده وفي شخصية الطفل وسلوكه بشكل عام .

وكما يقوي الخوف في نفوس الأطفال استثارته لحفظ النظام . أو بغية قيام الطفل بعمل معين أو الكف عنه . فكثيرا ما يخوف الطفل ليقطع اللعب والحركة ليهدأ جو المنزل ويتمكن الوالد من النوم فتقول له أمه : « اذا لم تكف عن هذا وذاك وتهدأ فسيأخذك العسكري ، أو الزبال أو القرد ، أو سأضعك في الغرفة المملوءة بالفيران » . فتكون النتيجة أحد أمرين : اما أن الطفل لا يقلع عما يفعل ، ولا توقع عليه العقوبة ، فيكتشف بذلك ضعف الوالدين وعدم تحقيقهم لوعيدهم ، وأما أن يهدأ ويشل نشاطه ويشب جبانا خضوعا لغير سبب معقول ، والنتيجة وبالا في كلتي الحالتين .

ومن أخطاء الآباء الشائعة انهم يربطون الخوف عند ابنائهم بأشياء هي في الواقع مفيدة ونافعة . فالطبيب الذي يقدم للانسان خدمات جليلة قد يكون مصدر خوف وفزع للطفل لأن اسمه استعمل في كثير من الأحيان كأداة للتخويف وكذلك الحال مع الدواء والشرطي والمعلم والمدرسة . وهذه الموضوعات المختلفة يجب أن ترتبط بذهن الطفل منذ نعومة أظفاره بفائدتها وقيمتها الحقيقية بدلا من أن تستعمل وسائل للعقاب أو استثارة الخوف . هناك أشياء كثيرة غير هذه يجب أن تكون محببة الى الاطفال ، وان يعتادوا الاقبال عليها من تلقاء أنفسهم ولا يجوز أن تصبح رموزا للارهاب ووسائل للتخويف والعقاب .

ولعل من أشد مثيرات الخوف ذات الأثر الثابت ، هي خوف الآباء أنفسهم . فحالات الخوف كغيرها من الحالات الانفعالية تنتقل من فرد الى آخر بالتأثير أو بما يسمى بالمشاركة الوجدانية . فالخوف لدى الآباء ينتقل الى الأبناء والخوف لدى المدرسين ينتقل الى التلاميذ . ومن الأمثلة على ذلك : ان معلمة كانت تلقي درسا في مدرسة ابتدائية عن الضفدعة . وكانت هي نفسها تخاف الضفادع ، ولكنها تشجعت وأخذت معها ضفدعة في صندوق صغير ، ولما فتحته أمام التلاميذ قفزت الضفدعة ، ففزعت المعلمة وصرخت ، فصرخ أكثر الأطفال ورفض معظمهم بعد ذلك أن يقربوا الضفادع . وهكذا وبفعل المشاركة الوجدانية انتقلت الى الأطفال فكرة ان الضفدع حيوان مخيف ، نتيجة ايحاء سلوك شخص له مكانته في نظرهم .

كما انه قد يبدي بعض الآباء والأمهات خوفا وقلقا على أبنائهم ، فينتقل هذا الشعور الى الأبناء فيصبحوا بذلك قلقين على أنفسهم . فاذا جرح الطفل جرحا صغيرا ، أو وقع على الأرض ، أو ارتفعت درجة حرارته ، نجد الأم تذعر وتظهر بصورة مبالغ فيها كل علامات الخوف والاضطراب . وينتج عن ذلك أن يذعر الطفل ويخاف وبعد ان كان لا يشعر بأي ألم ، يصبح غير قادر على تحمل الآلام . وهكذا ينشأ أمثال هؤلاء الأطفال سريعي التأثر شديدي الحساسية لأقل ألم ، شديدي الاهتمام بأنفسهم . فاذا ما أصيب أحدهم بخدش بسيط تألم وبكى وبالغ في الاهتمام . وتنتقل هذه العادة معه الى الكبر فتراه اذا أصابه صداع خفيف لجأ الى الفراش ، واذا ارتفعت درجة حرارته قليلا نظر الى وجهه في المرآة ليرى مبلغ صفرة لونه ، وتأمل لسانه ليرى ما قد يكون عليه من علامات ، وجس نبضه ، وقاس درجة حرارته ، وبهذه الطريقة يتضاعف مظهر المرض المخيف الذي قد يكون لديه .

وبذلك نرى انه من الواجب أن تكون خطة الآباء اذا ما أصاب أبناءهم شيء ما ، ان يكونوا عمليين فيلتزموا الهدوء ، ويضبطوا انفعالاتهم ، ويقللوا من جزعهم ، ومن كلما يركز انتباه الطفل على ما أصابه من مرض أو غير ذلك . وليقوموا بعمل ايجابي هادىء لتخفيف الاصابة وعلاجها . وليذكر الآباء دائما ان ما يثير الخوف عند أطفالهم أيضا تشاجر الكبار كتشاجر الأب والأم ، أو كثرة صخب الأب وغضبه . فلهذا كله تأثير سيء لأنه قد يزعزع ثقة الطفل بوالديه . وكثير من حالات الاضطراب العصبي في الكبر تنشأ من تزعزع ثقة الطفل بالعلاقة بين والديه .

ومن القواعد الوقائية المهمة التي يجب أن تراعى اذا ما حدثت للطفل خبرة مخيفة أو حادثة مزعجة ، أن لا نترك الطفل ينساها ، لأنه بنسيانها سوف يكبتها وبذلك تصبح حالة لا شعورية لا ينتهي أثرها ، اذ يحتمل أن تصير مصدرا لاضطرابات نفسية كثيرة . فقد حدث لطفل انه صرخ صراخا شديدا للغاية وكان في حالة فزع شديد وخوف كبير ، وظهر أن السبب في ذلك انه رأى قطة تأكل أولادها . هذا الحادث كان يترك دائما أثرا سيئا لدى الطفل ، لولا ان من حوله عالجوا المسألة بكثير من الحكمة . وكان من اسئلته التي سألها في ذلك الوقت : « هل كل أم تأكل أولادها ؟ » والظاهر أن الطفل خيل اليه انه كما أن القطة الكبيرة أكلت أولادها ، فمن المحتمل الا يكون هناك ما يمنع من أن تأكل الأم البشرية أولادها أيضا ، وبناء على ذلك فقد تأكله أمه يوما ما . ولكن أفهمه من حوله أن القطة الشرسة فقط هي التي تأكل أولادها . ثم ان الموضوع لم يترك لينسى ، بل كان من حوله يتحدثون معه فيه من وقت لآخر ، ويطلبون منه أن يصف طريقة القطة عند أكلها لأولادها ، الى غير ذلك من التعليقات حول الحادث . وكان من المحتمل أن يقوم الكبار المحيطون بالطفل بالاستهزاء من خوفه من الحادث التافه في نظرهم ، ويضحكون على سؤاله ، أو يجيبون كذبا بأن كل أم تأكل أولادها ، مما يثبت آثار الخوف لديه ، فتكون النتيجة سيئة .

وعلى العموم فليذكر الآباء والأمهات أن الخوف يتكون بالاستثارة والتكرار . فالقاعدة العامة هي منع الاستثارة ، وعليهم أن يتفهموا أن معرفة الشيء على حقيقته وتكوين عاطفة طيبة نحوه من أهم العوامل التي يجب اقامتها ضد الخوف .

ومن أهم القواعد التي يجب ألا تنسى هي أن الخوف ينتقل بالايحاء والمشاركة الوجدانية . فاذا أردت لأطفالك الا يخافوا الدواء مثلا فلا تظهري علامات التألم وأنت تأخذين الدواء ، أو تطلبي التجلد والصبر من الطفل وهو يأخذه . ويجب على الآباء أن يعودوا أنفسهم على عدم القلق على أبنائهم أو ان كان الأمر خارجا عن ارادتهم فليخففوا من غلوائهم على الأقل وان يقللوا التحذير والمبالغة في النقد . وان يمتنعوا عن الاستهزاء بالأطفال والسخرية بهم . فأغلب أخطائنا في تربية الطفل سببها أن المرء ينسى ما كان عليه عندما كان طفلا . فعالم الأطفال ، عالم دقيق الحس ، سريع التأثر ، شديد الانفعال ، قليل الادراك ، نادر الخبرة ، ضئيل الحيلة ، وفي ذلك ما يسهل احتمال نمو الخوف بصورة غير سوية .

الصفحة الضاحكة

واحدة بواحدة

الطبيب : لماذا كلما جاء أحد لعيادتي تقول له بأني لست موجودا ؟

الحلواني : ولماذا كلما جاءك مريض تقول له بألا يأكل الحلوى ؟

بسوء نية ؟

القاضي : هل صدمك هذا السائق بسوء نية ؟

ثري الحرب : لا يا سيدي لقد صدمني بسيارة .

حسب المهنة

المشتري للبائع : ان هذه السيارة ممتازة لكنها ضيقة فلا تتسع لعائلتي فسمعه بائع أحذية فقال : امشوا بها قليلا فتتسع .

انتباه !

الشاويش : أنا قلت « يسار در » وليس « يمينا در » يـا ...

الجندي : أنا (أشول) يا شاويش .



طب جديد

قال الطبيب لأحد المرضى : خذ نفس ، أخرج نفس ، أدخل نفس ، تنفس بسرعة ، أنفخ بقوة وأثناء الفحص قال مريض لآخر : ما اختصاص هذا الطبيب يا ترى !؟

فأجاب الآخر : يظهر انه طبيب (نَفَساني) .



رحلة ممتعة

المسافر للموظف في وكالة السفر : أريد القيام برحلة ممتعة

الموظف : مع زوجتك ؟

المسافر : قلت لك « رحلة ممتعة » !

كلاهم محقون

اختصم صديقان لجحا وجاء أحدهما يعرض عليه شكواه فقال له : « أنت محق في شكواك » وجاءه الصديق الثاني في اليوم الثاني فقال له كما قال لخصمه وكانت امرأته تسمع القصتين فقالت لجحا : « يا لك من منافق ، خصمان مختلفان وكلاهما محق في شكواه !؟ »

قال : ولماذا تغضبين ؟ أنت محقة أيضا فيما تقولين .

عيد سعيد

الزوجة : ألا تريد أن نحتفل بعيد زواجنا الثلاثين ؟

الزوج : بلى . بالصمت ثلاثين دقيقة .

لكل سؤال جواب

الرجل لزوجته : لا أدري لماذا تهتم النساء بالجمال أكثر من العقل ؟

الزوجة : لأنه مهما كان الرجل غبيا فانه قلما يصاب بالعمى .

انتم لا تدعونه

جلس اشعب وهو صبي مع قوم يأكلون فبكى فسألوه : مالك تبكي ؟

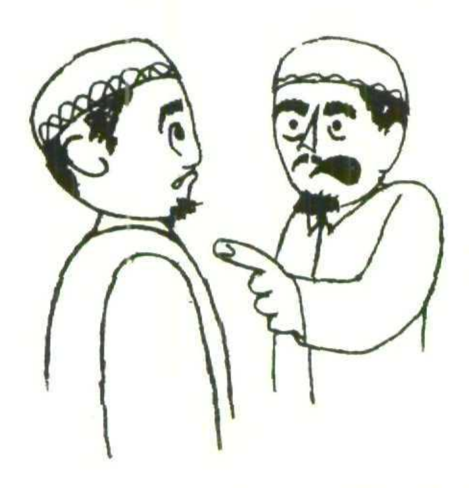
قال : الطعام ساخن . قالوا : دعه يبرد .

قال : انتم لا تدعونه

رمية من غير ...

الأول : هل مرّ بك رجل مغفل هذا اليوم ؟

الثاني : لا لم يمر غيرك منذ الصباح .





المذيع : خبير السلامة يتحدث اليكم



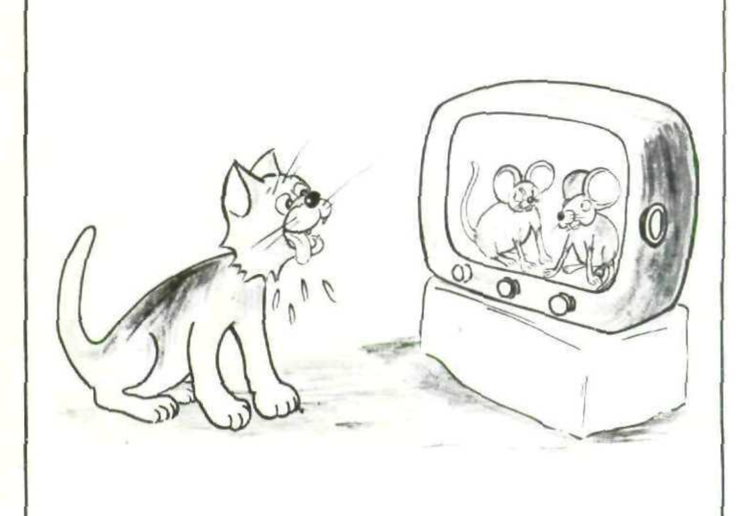
المذيع : والآن ننقل اليكم صورة حية ...



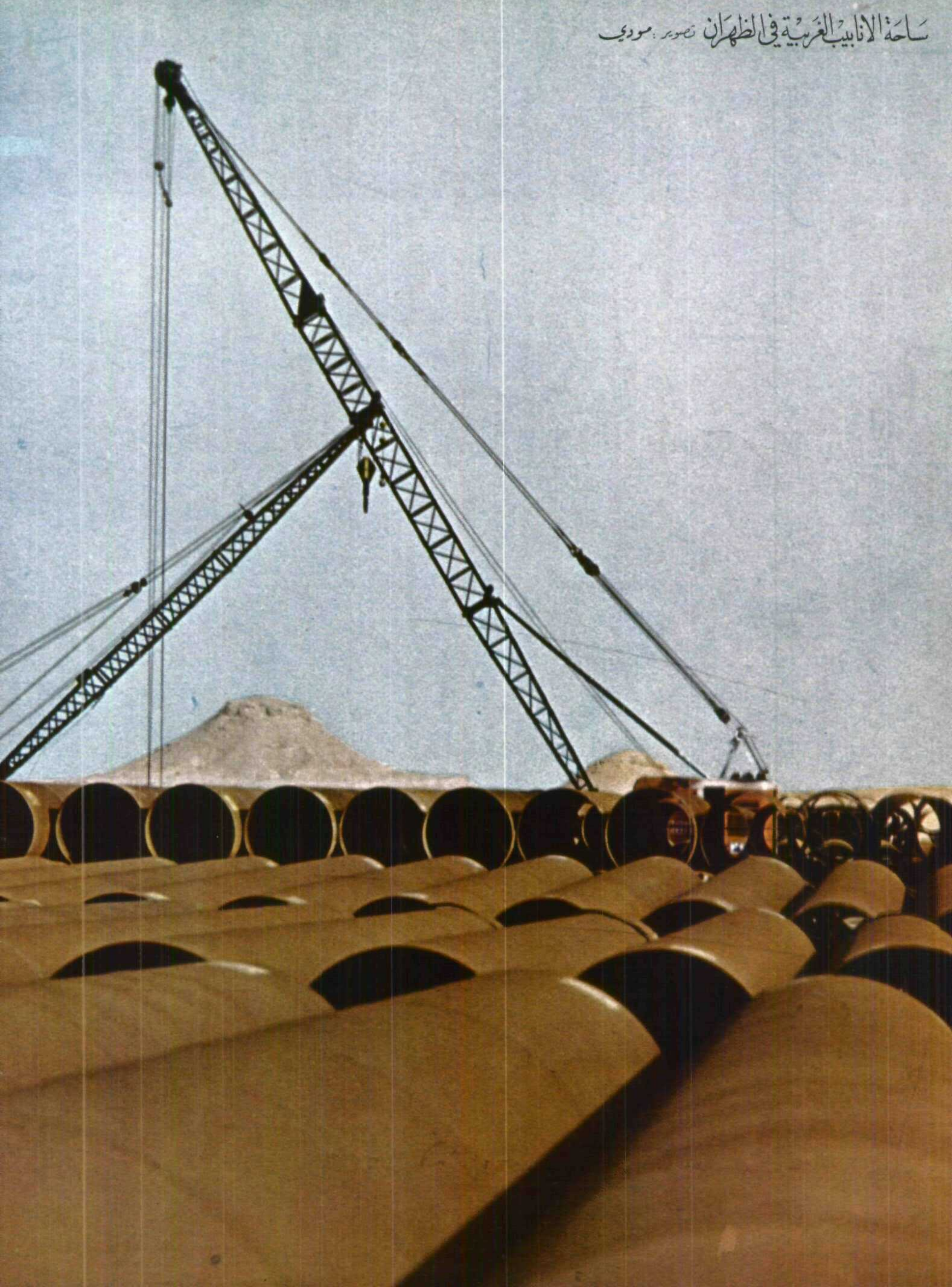
أرني تلك العلبة .



الزبون لمدير الفندق : هالو ... ارسلوا حقيبتي للمطار وسأرجع بعد ساعة لدفع الحساب .







سَاحَةُ الانابيب الغَربيَّة في الظهران تصوير : مودي